



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية أصول الدين بالرياض

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

مسائل العقيدة في قصة نبي الله موسى عليه السلام

في القرآن والسنة: جمعاً ودراسة

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

إعداد

لطيفة بنت محمد بن عبدالله الفايز

إشراف الدكتور

علي بن عبدالعزيز الشبل

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



المقدمة

وتشتمل على:

أولاً: موضوع الرسالة.

ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

ثالثاً: أهداف الموضوع.

رابعاً: الدراسات السابقة.

خامساً: خطة البحث.

سادساً: البحث.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وتركنا على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد :

فلقد سبقت رحمة الله جل وعلا على عباده حين أرسل الرسل مبشرين ومنذرين، وأوضح الطريق، وأقام الحجج، وأنزل معهم الكتب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه. فكان الأنبياء نوراً يبدد ظلام الجهل والشرك، فأحى الله بهم القلوب وأنار بهم البصائر، وفضل بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات بعدله وحكمته.

وكان من هذه الرسائل المباركة رسالة النبي الكريم موسى عليه الصلاة والسلام الذي كرمه الله جل وعلا بالرسالة والتكليم. ونجد أن القرآن والسنة عرضاً قصته ﷺ عرضاً محكماً، وفصلت فيهما تفصيلاً بيناً، وذكرت فيهما في مواضع شتى وما تكرارها إلا للدلالة الواضحة على أهمية هذه القصة وعظيم شأنها، ووجوب الإيمان بما جاء فيها على فهم السلف الصالح مع التسليم والانقياد.

ومع هذا العرض والوضوح أخطأ البعض في بعض المسائل المهمة المتعلقة بهذه القصة العظيمة، فمن هنا جاء جمعي لهذه المسائل المتعلقة بالعقيدة وإيضاحها وبيانها على ضوء الكتاب وما ثبت من السنة، مشاركة في بيان الحق والذب عنه والرد على من خالفه والتحذير منه، وذلك في هذه الأطروحة العلمية المقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدين والتي وسمتها بـ (مسائل العقيدة في قصة نبي الله موسى ﷺ في القرآن والسنة: جمعاً ودراسة). مستمدة من الله العون والتوفيق.

أولاً: موضوع الرسالة :

مسائل العقيدة في قصة نبي الله موسى عليه السلام في القرآن والسنة: جمعاً ودراسة.

ثانياً: أهمية الموضوع وسبب اختياره:

١- أهمية القصص في القرآن والسنة ؛ لأنها وحي من الله : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾ [يوسف : ٤٣]. وأمر الله جل وعلا رسوله بأن يقص على الناس ما يعلمه من القصص لعل الناس يتفكرون ومن أحوال الغابرين يعتبرون ويتأسون بهم إن كانوا صالحين ﴿ فَأَقْصِ الْقَصَصَ لَهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧٦].

٢- عظم قصة موسى عليه السلام وأهميتها، فلقد ثناها الله وبسطها أكثر من غيرها، لما فيها من أمور عظام، منها: ما كان عليه موسى عليه السلام وفرعون، فقد كانا على طرفي نقيض في الحق والباطل، فكان فرعون في غاية الكفر، وموسى عليه السلام في غاية الحق والإيمان من جهة أن الله كلمه تكليماً ولم يجعل الله بينهما واسطة من خلقه، فهو مثبت لكمال الرسالة وكمال التكليم ومثبت لرب العالمين بما استحقه من النعوت، وهذا بخلاف أكثر الأنبياء مع الكفار، فإن أكثر الكفار لا يحدون وجود الله، ولم يكن أيضاً للرسول من التكليم ما لموسى عليه السلام. ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقص على أمته عامة ليلة عن بني إسرائيل وكان يتأسى بموسى عليه السلام في أمور كثيرة ولما بُشِّرَ بمقتل أبي جهل يوم بدر قال: «هذا فرعون هذه الأمة»^(١).

(١) أخرجه أحمد في المسند، برقم (٣٨٢٤)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الجهاد، باب كيف اليمين، برقم: (٨٦١٨)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب السير، باب الرخصة في استعمال السلاح بدون إذن الإمام في حال الضرورة، برقم: (١٨٠١٤)، والحديث ضعيف كما قاله الهيثمي؛ لوجود أبي بكر الهذلي في مجمع الزوائد (٧٨/٦-٧٩)، وينظر: الفتاوى لشيخ الإسلام (٩/١٢)، (٣١/١٧).

٣- احتواء قصة موسى عليه السلام على مسائل مهمة في أصول الاعتقاد، فلما كانت دعوة الأنبياء أصلها واحد كما قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : "أمر الله عليه السلام الرسل بإقامة الدين وأن لا يتفرقوا فيه". ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد»^(١).

فأصل دين الأنبياء واحد؛ لاتفاقهم في أصل الدعوة وأولهم يبشر بآخرهم ويؤمن به، وآخرهم يصدق بأولهم ويؤمن به، وجعل الرب جل وعلا الإيمان بهم متلازماً، فكان ما دعا له موسى عليه السلام يتفق في أصله مع ما بعث به محمد صلى الله عليه وسلم والذي اتخذه من بعده أهل السنة والجماعة عقيدة لهم ومنهجاً.

٤- أن الله اختص موسى عليه السلام بأن كلمه كفاحاً دون وساطة، وأيضا فإن دعوته تصديق لرسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

٥- أن هذا الموضوع بحسب اطلاعي وعلمي لم يسبق له بحث ودراسة.

ثالثاً: أهداف الموضوع:

- إبراز المسائل العقدية المتعلقة بموسى عليه السلام، والرد على الشبه والاعتراضات الواردة عليها.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾، برقم: (٣٤٤٣).

رابعاً: الدراسات السابقة:

لم أقف على رسالة علمية في هذا الموضوع، عدا رسالة سجلت في جامعة أم القرى بعنوان: (الدعوة والعقيدة في قصة موسى) لسليمان طلق الحازمي (جامعة أم القرى رسالة ماجستير ١٤١٠هـ)، ولقد اطلعت على هذه الرسالة، وعليها من الملاحظات ما يأتي:

- ١- أنه وافق الأشاعرة في مسألة خلق القرآن، ويرى أنهم وفقوا بين الأطراف المتنازعة!!!.
- ٢- تكلم عن توحيد الإلهية في قصة موسى عليه السلام في صفحتين ونصف، أما البعث والجزاء عند قدماء المصريين فتحدث فيه في أربع عشرة صفحة، وفي قصة موسى عليه السلام تكلم عنه في صفحة واحدة فقط!!.
- ٣- قرر التوحيد الذي دعا إليه موسى عليه السلام في ثلاثة أسطر مع أهمية هذا الموضوع بينما نجده قد تكلم عن الاستحياء في اللغة في عشر صفحات!!.
- ٤- بعض مباحث الرسالة ينقلها من مصدر واحد فقط.
- ٥- المصادر والمراجع يسميها في بعض الأحيان بغير اسمها.

بالإضافة إلى أن هناك مباحث أضفتها في خطتي ليست موجودة في هذه الرسالة، كالمسائل العقديّة في النبوة والرسالة كمسألة العصمة وأدلتها، والاعتراضات التي أثّرت حول عصمة موسى عليه السلام في مواقف عدة، والمفاضلة بين موسى عليه السلام وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. كذلك المسائل العقديّة التي قررها موسى عليه السلام في باب القدر، نجد الباحث ذكرها بشكل مجمل، بينما سأذكرها بتفصيل أكثر كتقرير موسى عليه السلام في دعوته لمراتب القدر، وإثبات اللوح المحفوظ، والدعاء وعلاقته بالقدر.

وأيضاً سأطرق لمسألة السامري وما يلحق به من مرحلة التيه وغيرها، بالإضافة

إلى المسائل العقدية المتعلقة بموسى عليه السلام عند وفاته وبعدها، والمسائل العقدية المتعلقة بالخضر. هذا والله تعالى أعلم وأحكم.

وهناك من كتب في موسى عليه السلام بوجه خاص ولكنها دراسات تختص بدعوته عليه الصلاة والسلام والاعتبار من قصته، ومن هذه الدراسات:

١- منهج موسى عليه السلام في الدعوة كما يصوره القرآن الكريم، لبدر الدين بن عفان شيخ إلياس (رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠١هـ).

٢- الحوار في دعوة موسى عليه السلام، لأسماء عبدالعزيز الداوود (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رسالة ماجستير ١٤١٥هـ).

٣- العبرة من قصة موسى في القرآن الكريم، لمحمد خير عدوي (جامعة أم القرى- الشريعة والدراسات الإسلامية- التاريخ الإسلامي، رسالة ماجستير ١٤٠٠هـ).

كما أن هناك خطة بحث مسجلة في شعبة العقيدة لقسم الثقافة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود بعنوان: (موسى عليه السلام بين التوراة والقرآن الكريم، دراسة عقدية مقارنة).

ولقد ظهر لي فوارق عديدة بين الموضوعين، منها:

١- أنه تناول موقف موسى عليه السلام مع بني إسرائيل من خلال المقارنة بين القرآن الكريم والعهد القديم فقط، ولم يظهر لي في خطته ما يشير إلى تناوله للمباحث العقدية المستفادة من قصة موسى عليه السلام مع قومه.

٢- أظهر الطالب أن من أهداف الموضوع إبداء وإيضاح مدى تحريف اليهود لكتاب الله المنزل التوراة وبيان ما لحق بها من تحريف وتشويه، ومعرفة موقف اليهود من أنبياء الله عموماً ومن موسى عليه السلام خصوصاً.

٣- أوضح أنه سيدرس قصة موسى عليه السلام في العهد القديم ويقوم بتحليلها والرد على ما جاء فيها من أباطيل، ويرجع إلى أكثر من شرح للعهد القديم.

٤- بين في خطته كذلك أنه سيعقد مقارنة لبني إسرائيل بين أمس واليوم من خلال قصة موسى عليه السلام.

وبعد هذا كله يظهر من خطته أن الموضوع ينصب على موسى عليه السلام وبني إسرائيل دون التطرق إلى المسائل العقديّة المستفادة من قصة موسى عليه السلام، بينما موضوعي ينصب على تقرير اعتقاد أهل السنة والجماعة من خلال رسالة موسى عليه السلام من أولها إلى آخرها والتي تشتمل على مسائل التوحيد بأنواعه، والقدر، والإيمان، واليوم الآخر، والبعث، والنشور، وكذلك الإجابة على الاعتراضات التي قد تطرأ على عصمة موسى عليه السلام، وما في قصة موسى عليه السلام مع الخضر من مسائل عقديّة يحتاج إلى معرفتها، وكذا موقف أهل الكلام والتصوف من هذه القصة حيث حملوها الكثير من الاعتقادات الفاسدة والمنحرفة، وسيوضح هذا كله من خلال البحث بإذن الله.

هذا ما ظهر لي من فروق بين خطتي والخطة المقدمة من قسم الثقافة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود، والله تعالى أعلم وأحكم.

خامساً: خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة أبواب، وخاتمة، وفهارس:

المقدمة: وتشتمل على ما يلي:

— أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

— أهداف الموضوع.

— الدراسات السابقة.

– خطة البحث.

– منهج البحث.

التمهيد: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منهج القرآن والسنة في تعظيم الأنبياء بين الإفراط والتفريط.

المبحث الثاني: اتفاق دعوة الأنبياء على أصول الاعتقاد.

الباب الأول: المسائل العقديّة في نبوة موسى ﷺ،

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: القوم الذين بعث فيهم موسى ﷺ واصطفاه الله له بالرسالة والتكليم.

الفصل الثاني: آيات موسى ﷺ.

الفصل الثالث: عصمة موسى ﷺ.

الفصل الرابع: المفاضلة بين موسى ﷺ وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والتسليم.

الفصل الخامس: تفضيل أمته على من قبلها.

الباب الثاني: المسائل العقديّة المتعلقة بالتوراة التي أنزلت على موسى ﷺ،

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: التعريف بالتوراة، وعلاقتها بالإنجيل، وكتابة الله ﷻ لها بيده.

الفصل الثاني: موقف قوم موسى ﷺ من التوراة وتحريفهم لها.

الفصل الثالث: موقف المسلم مما تضمنته التوراة وما فيها من البشارة بنبينا محمد ﷺ.

الباب الثالث: المسائل العقديّة المستفادة من قصة موسى عليه السلام في أصول الإيمان،

وفيه ستة فصول:

الفصل الأول: المسائل العقديّة التي قررها موسى عليه السلام في دعوته في توحيد الربوبية،

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تقرير توحيد الربوبية.

المبحث الثاني: إنكار فرعون لوجود الله عز وجل.

الفصل الثاني: المسائل العقديّة المستفادة من قصة موسى عليه السلام في دعوته في توحيد الأسماء

والصفات، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أسماء الله الحسنى.

المبحث الثاني: صفات الله العلى.

الفصل الثالث: المسائل العقديّة المستفادة من قصة موسى عليه السلام في دعوته في توحيد

الألوهية، وفيه مباحث:

المبحث الأول: بيان موسى عليه السلام بطلان عبادة ما سوى الله عز وجل.

المبحث الثاني: إنكار موسى عليه السلام على قومه عبادة العجل وتحذيره من الشرك.

المبحث الثالث: أنواع العبادة المستفادة من قصة موسى عليه السلام.

الفصل الرابع: المسائل العقديّة المستفادة من قصة موسى عليه السلام في باب القدر، وفيه مباحث:

المبحث الأول: تقرير موسى عليه السلام في دعوته لمراتب القدر.

المبحث الثاني: إثبات اللوح المحفوظ.

المبحث الثالث : الدعاء وعلاقته بالقدر.

المبحث الرابع : محاجة آدم لموسى عليهما الصلاة والسلام والاحتجاج بالقدر على ارتكاب المعصية.

الفصل الخامس : المسائل العقديّة المستفادة من قصة موسى عليه السلام في باب الإيمان باليوم الآخر، وفيه مباحث :

المبحث الأول : إثبات عذاب القبر.

المبحث الثاني : إثبات البعث والجنة والنار.

المبحث الثالث : الاستدلال على البعث بإحياء الموتى في الدنيا.

المبحث الرابع : حال موسى عليه السلام عند الصعق يوم القيامة.

المبحث الخامس : إثبات الشفاعة.

الفصل السادس : المسائل العقديّة المستفادة من قصة موسى عليه السلام المتعلقة بالرسول والأنبياء، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : إقراره بنبوة المتقدمين، وإقرار الأنبياء برسالته.

المبحث الثاني : بشارته برسالات اللاحقين.

الباب الرابع : المسائل العقديّة الواردة في قصة موسى عليه السلام من خروجه من مصر وحتى وفاته، وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : المسائل العقديّة المتعلقة بموسى عليه السلام من خروجه من مصر وحتى استقراره في أرض سيناء، وفيه مباحث :

المبحث الأول : السحر حقيقته وأنواعه.

المبحث الثاني : لحاق فرعون به وغرقه وجنوده.

المبحث الثالث : إيمان فرعون عند رؤيته العذاب ، وما أجيب به.

المبحث الرابع : سؤال موسى عليه السلام رؤية الله تعالى.

المبحث الخامس : النعم التي تفضل الله بها على قوم موسى عليه السلام.

المبحث السادس : أسئلة بني إسرائيل لموسى عليه السلام.

المبحث السابع : إفساد السامري عقيدة قوم موسى عليه السلام.

المبحث الثامن : صعق موسى عليه السلام.

المبحث التاسع : زيادة الإيمان ونقصانه.

الفصل الثاني : مقامات العبودية في قصة موسى عليه السلام ، وفيه مباحث :

المبحث الأول : مقام الصبر.

المبحث الثاني : مقام العلم.

المبحث الثالث : مقام اليقين.

المبحث الرابع : مقام الافتقار.

المبحث الخامس : مقام الاستغاثة.

المبحث السادس : مقام الشكر.

المبحث السابع : مقام التوكل.

المبحث الثامن : مقام التوبة.

المبحث التاسع : مقام حسن الظن.

الفصل الثالث : المسائل العقدية المتعلقة بموسى عليه السلام في قصته مع الخضر ، وفيه مباحث :

المبحث الأول : إثبات بشرية موسى عليه السلام وعدم علمه بالغيب.

المبحث الثاني : العلم اللدني .

المبحث الثالث : نبوة الخضر وحياته.

المبحث الرابع : المفاضلة بين النبي والولي.

المبحث الخامس : ضلال من احتج بقصة موسى عليه السلام مع الخضر على الخروج من شريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

المبحث السادس : الاستطاعة.

الفصل الرابع : المسائل العقدية المتعلقة بموسى عليه السلام عند وفاته وبعدها ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : سؤال موسى عليه السلام الدفن في الأرض المقدسة.

المبحث الثاني : وفاة موسى عليه السلام ومكان قبره.

المبحث الثالث : حياة موسى عليه السلام البرزخية.

الخاتمة :

وسجلت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال هذا البحث.

الفهارس العامة : وتشتمل على :

- فهرس الآيات القرآنية.

- فهرس الأحاديث النبوية.

- فهرس الآثار.
- فهرس الكلمات الغريبة التي لم تتضح معانيها.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المذاهب والفرق والطوائف.
- فهرس المصادر والمراجع.
- قائمة محتويات البحث.

سادساً: منهج البحث:

سوف أسير بإذن الله تعالى في هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي معتمدة في ذلك على ما جاء في نصوص الكتاب والسنة التي تناولت قصة موسى عليه السلام وما كان من شأنه مع قومه وغيرها من النصوص التي لها صلة بموضوع البحث:

- (١) أعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- (٢) أخرج الأحاديث والآثار، فما كان منها في الصحيحين أو في أحدهما فأنني أكتفي بالعزو إليهما أو إلى أحدهما ، فإن لم يكن فيهما فأنني أخرج من الكتب الستة ثم من غيرها من المظان ، مع بيان درجته في ضوء أقوال أهل العلم.
- (٣) التعريف بالأعلام والفرق والطوائف إلا المشهور منها.
- (٤) شرح الألفاظ الغريبة والكلمات الصعبة التي أرى أنها في حاجة إلى البيان والتوضيح.
- (٥) أقتصر في هذا البحث على المسائل العقديّة المتعلقة بموسى عليه السلام الواردة في الكتاب وما ثبت من السنة.

(٦) إعداد الفهارس الفنية التي تسهل على القارئ الرجوع إلى البحث :

- فهرس الآيات القرآنية.
 - فهرس الأحاديث النبوية.
 - فهرس الآثار.
 - فهرس الأعلام المترجم لهم.
 - فهرس الكلمات الغريبة التي لم تتضح معانيها.
 - فهرس المصادر والمراجع.
 - فهرس المذاهب والفرق والطوائف.
 - قائمة محتويات البحث.
- :

- عجل -

- -

- -

.

- -

-

- -





السنة

.

:

.

-

.

-

.

:

.

:

-

-

-

-

.

.



التمهيد

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منهج القرآن والسنة في تعظيم الأنبياء
بين الغلو والجفاء.
المبحث الثاني: اتفاق دعوة الأنبياء على أصول
الاعتقاد.

المبحث الأول

منهج القرآن والسنة في تعظيم الأنبياء بين الغلو والجفاء

إن الإيمان بالأنبياء والرسول - عليهم السلام - من أركان الإيمان، وعقيدة من عقائد الإسلام لا يتم إيمان المرء إلا بها، ولقد جعل الله الإيمان بهم متلازماً، وكفر من آمن ببعض وكفر ببعض. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١].

وقال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ كَفَرُوا فَمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة: ١٣٦-١٣٧]. فأمرنا أن نقول آمنا بهؤلاء كلهم ونحن له مسلمون^(١).

وقد دعا القرآن والسنة إلى تعظيم الأنبياء ومحبتهم وموالاتهم وتعزيرهم وتوقيرهم صلوات الله وسلامه عليهم بمنهجٍ وسطٍ، من غير إفراط ولا تفريط ولا جفاء ولا غلو، حيث قال ﷺ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»^(٢).

(١) ينظر: التدمرية، ابن تيمية (ص: ١٧١-١٧٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، برقم: (١٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة الرسول ﷺ أكثر من الولد والوالد والناس أجمعين، برقم: (٤٤).

قال الحافظ ابن حجر ~ في تعليقه على ترجمة الباب: باب حب الرسول ﷺ من الإيمان. قال: "اللام فيه للعهد، والمراد سيدنا رسول الله ﷺ بقريظة قوله: «حتى أكون أحب»، وإن كانت محبة جميع الرسل من الإيمان" (١). فدل على أن محبة جميع الرسل واجبة، وهي من الإيمان، ولا يجوز التفريق بين أحد من رسله.

وقال ابن كثير ~ - في تفسيره - على قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: من الآية: ١٣٦]: "أرشد الله تعالى عباده المؤمنين إلى الإيمان بما أنزل إليهم بواسطة رسوله محمد ﷺ مفصلاً، وما أنزل على الأنبياء المتقدمين مجملاً، ونصّ على أعيان من الرسل، وأجمل ذكر بقية الأنبياء، وأن لا يفرقوا بين أحد منهم بل يؤمنوا بهم كلهم" (٢).

وقال جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [المائدة: ١٢].

وقال ~ في قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ﴾ أي صدقتموهم فيما يجيئونكم به من الوحي، ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ أي نصرتموهم وآزرتموهم على الحق (٣)، فقد خصهم الله تبارك وتعالى بالخصائص العظيمة، والمنح الكريمة التي ليس لأحد عليهم فيها مزيد ولا يلحقهم أحد من العبيد، إلا أن الشيطان استهوى أقواماً

(١) فتح الباري (٧٥/١)، ومثله في عمدة القاري لبدر الدين العيني (٢٣٣/١)، فقال: اللام في الرسول للعهد والمراد به سيدنا محمد ﷺ لا جنس الرسول ولا الاستغراق لقريظة قوله: "حتى أكون أحب"، وإن كانت محبة الكل واجبة.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١٦٣/١).

(٣) المرجع السابق (٣١/٢).

فأخرجهم عن حد التوسط والاعتدال مما جاء في كتاب الله وصحيح السنة. وجفا آخرون حتى قدموا أهواءهم ومشائخهم على صفوة الخلق ورسول رب العالمين، فمن هنا سأتكلم عن الغلو والجفا موضحة معناهما وماورد في كل منهما .

أ- الغلو:

فالغلو كما قال صاحب القاموس: "غلا في الأمر غلواً جاوز حده"^(١).

والمقصود بالغلو هنا هو الإفراط في التعظيم بالقول والعمل والاعتقاد، أي لا ترفعوا المخلوق عن منزلته التي أنزله الله فيها فتنزلوه المنزلة التي لا تنبغي إلا لله، والخطاب - إن كان لأهل الكتاب - فإنه يتناول جميع الأمة، تحذيراً لهم أن يفعلوا بنبيهم ﷺ فعل النصارى في عيسى ﷺ واليهود في العزيز.

ولهذا قال النبي ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبدالله ورسوله»^(٢)، أي لا تمدحوني بالباطل ولا تجاوزوا الحد في مدحي كما غلت النصارى في عيسى ﷺ فادّعوا فيه الإلهية، ولهذا كان أصل الغلو في النصارى، فكان هذا لنا عبرة لئلا نسلك سبيلهم^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [المائدة: ١٢]. فيه الأمر بالتوقير والتعظيم والمحبة غير أن هذه المحبة التي

(١) القاموس المحيط، فيروزآبادي (ص: ١٣١٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأنبياء، باب: ٤٨ (٥٨٣/٦) عن عمر رضي الله عنه برقم: (٣٤٤٥).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٦٧/١١)، تفسير القرآن العظيم (٧٧/٢)، فتح المجيد، عبدالرحمن بن حسن

أوجبه الله لرسله والتعظيم والتوقير لا تختص ببقعة ولا زمان ولا بقبورهم وغيرها، وكذلك سائر حقوقهم من الإيمان بهم وما يدخل في ذلك، فإن ذلك واجب في كل موضع^(١)، ولا يجوز المغالاة فيها بل يمتنع ذلك أشد الامتناع، وهذا ظاهر جلي من نصوص الكتاب والسنة.

كما قال تعالى مخاطباً أهل الكتاب: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكُتُبِ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١].

ولقد بين الرسول ﷺ سبب هلاك الأمم من قبلنا كما في حديث ابن عباس - { - قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو»^(٢). وفي حديث عائشة - > - قالت: "لما نزل برسول الله طفق يطرح خميصة على وجهه فإذا اغتم كشفها، فقال: - وهو كذلك - «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» - يحذر ما صنعوا - ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً"^(٣).

فإن عائشة - > - فهمت من قول النبي ﷺ التحذير من هذا الصنيع الذي كانت تفعله اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم، فإنه من الغلو في الأنبياء ومن أعظم السيئات والمنكرات^(٤).

ويظهر هذا في أحوال الأنبياء مع أقوامهم إذ يحذرونهم من الغلو ويتبرؤون ممن

(١) ينظر: الرد على الأحنائي، ابن تيمية (ص: ٧٢).

(٢) رواه أحمد في المسند (١/٢١٥، ٣٤٧)، والنسائي في الصغرى، كتاب: مناسك الحج، باب: التقاط الحصى، (٥/٢٦٨)، وابن ماجه في سننه، كتاب: المناسك، باب: قدر الحصى، برقم: (٣٠٢٩)، وقال النووي في المجموع (٨/١٣٧): "إسناده صحيح على شرط مسلم"، وكذا قال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم (ص: ١٠٦).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، برقم: (٤٣٥): وكذا في كتاب الجنائز، باب: ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، برقم (١٣٣٠).

(٤) ينظر: فتح المجيد (ص: ٢٢٢).

فعله ، ولهذا قال المسيح ﷺ : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: ١١٧].

وقال رجل للنبي ﷺ : ما شاء الله وشئت فقال : «أجعلتني لله ندا؟ ، قل ما شاء الله وحده»^(١).

ولما صف الصحابة خلفه قياماً وهو قاعدٌ لمرضه قال : «لا تقوموا كما تقوم الأعاجم ، يعظم بعضها بعضاً»^(٢).

فهذا شأن أنبياء الله وأوليائه ، وإنما يقر على الغلو فيه وتعظيمه بغير حق من يريد علواً في الأرض وفساداً كفرعون ونحوه ومشايخ الضلال الذين غرضهم العلو في الأرض والفساد ، والفتنة بالأنبياء والصالحين واتخاذهم أرباباً ، والإشراك بهم مما يحصل في مغيبهم وفي ممانتهم كما أشرك بالمسيح وعزير^(٣) ، ونجد هذا الغلو ظاهراً في الصوفية^(٤) ؛ فإنهم

(١) أخرجه أحمد في المسند، (٢١٤/١ ، ٢٢٤ ، ٢٨٣ ، ٢٤٧)، والبخاري في الأدب المفرد (٧٨٣)، والنسائي في عمل اليوم والليلة ، كما في تحفة الأشراف (٢٦٩/٥) ، وابن ماجه في سننه بنحوه كتاب : الكفارات ، باب : النهي أن يقال : ما شاء الله وشئت ، وصححه الشيخ الألباني في تعليقه على الأدب المفرد (٢٧٤/١) ، وتعليقه على سنن ابن ماجه (ص : ٣٦٥).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ، برقم : (٢٢١٨١) ، وأبو داود في سننه ، كتاب : الأدب ، باب : الرجل يقوم للرجل يعظمه بذلك ، برقم : (٥٢٣٠) ، وابن أبي شيبة في المصنف ، كتاب الأدب ، باب الرجل يقوم للرجل إذا رآه ، برقم : (٢٦٠٩٤) ، ضعفه الألباني في تعليقه على سنن أبي داود ، (ص : ٩٤٥).

(٣) ينظر : الفتاوى (٨١/٢٧).

(٤) سمو بذلك نسبة إلى لبس الصوف - وقيل غير ذلك - وهم طوائف متعددة ذات أصول متقاربة ، وقد مر التصوف بعدة مراحل ؛ ففي أوله كان زهداً ، وانقطاعاً للعبادة ، ثم صار حركات ، ومظاهر ، وشطحات جوفاء ، ثم صار عند كثير منهم زندقة وإلحاد ، وخروجاً عن دين الله : كالقول بوحدة الوجود ، والحلول والاتحاد وغيرها. ينظر : الرسالة القشيرية (ص : ٣ - ٧) ، هذه هي الصوفية ،

يزعمون أن الأنبياء يعلمون الغيب ويقدرون على ما يقدر عليه الله، وبعضهم يقول إن النبي ﷺ علم مفاتيح الغيب التي قال فيها النبي ﷺ: «خمس لا يعلمها إلا الله: إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت»^(١)، ومن هؤلاء من يقول في قوله تعالى: ﴿إِنَّا

أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ

بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ [الفتح: ٨-٩] إن الرسول هو الذي يسبح بكرة وأصيلاً - نعوذ بالله من عمى البصيرة - ، ومنهم من يؤله الرسول ويقول أسقط الربوبية وقل في الرسول ما شئت :

| | |
|-------------------------------|---|
| دع ما ادعته النصرى في نبيهم | واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم |
| فإن فضل رسول الله ليس له | حدٌ فيعربُ عنه ناطقٌ بفم |
| وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف | وانسب إلى قدره ما شئت من عظم |
| يا أكرم الخلق مالي من ألود به | سواك عند حدوث الحادث العمم ^(٢) |

ويجعلون السفر إلى قبور الأنبياء والأئمة أفضل من حج بيت الله فاتخذوهم أرباباً من دون الله فالتفتوا إلى جانب التعظيم لهم، دون جانب التوحيد لله والنهي عن الشرك، فوقعوا فيما حذر الله ورسوله منه من الغلو والشرك فبقوا مشابهين للنصرى^(٣).

بل ويحتجون في ذلك بأحاديث مكذوبة مثل قوله: "لو أحسن أحدكم ظنه بمحجر

الصوفية، عبدالرحمن الوكيل (ص: ١٩ - ١٧٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، برقم: (٥٠).

(٢) هذه الأبيات من قصيدة محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري ت(٦٩٦هـ)، المعروفة "بالبردة"، ينظر: ديوان البوصيري، (ص: ١٩٣).

(٣) ينظر: الاستغاثة في الرد على البكري، ابن تيمية، (١/٣٠٥-٣٠٨).

نفعه الله به"^(١)، وقولهم: "إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور"^(٢)، ونجد ذلك عند الرافضة^(٣) وأعظم منه. وهذا كله مخالف أصلاً لدين الإسلام ومعارض لما في القرآن كما قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْتَبِهُونَ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [١٣] ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ [١٤] [فاطر: ١٣ - ١٤].

وهذه الأحاديث التي يرتكزون عليها هي كذب مفترى على النبي ﷺ كأمثال هذين الحديثين بإجماع العارفين بحديثه، لم يروه أحد من أهل العلم، ولا يوجد في كتبهم المعتمد عليها^(٤).

(١) ذكره العجلوني في كشف الخفاء ونقل عن ابن تيمية أنه كذب، ونحوه قول الحافظ ابن حجر: لا أصل له، وقول ابن القيم: هو من كلام عباد الأصنام الذين يحسنون ظنهم بالأحجار (١٧٨/٢).

(٢) ينظر: السابق، وعزاه لابن كمال باشا، المتوفى سنة ٩٤٠هـ (٩٧/١).

(٣) الرافضة: فرقة من فرق الشيعة الغالية، وسموا بذلك لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين، وخرجوا عليه عندما أبى أن يتبرأ من أبي بكر وعمر - { - أما أصل مذهبهم فيرى شيخ الإسلام أن أول من ابتدع الرّفْضَ عبد الله بن سبأ وكان منافقاً زنديقاً فأراد بذلك إفساد دين الإسلام، كما فعل "بولص" صاحب الرسائل التي بأيدي النصارى، حيث ابتدع لهم بدعاً أفسد بها دينهم، وكان يهودياً، فأظهر النصرانية نفاقاً لقصد إفسادها، وكذلك قصد إفساد الإسلام. ومن معتقداتهم: أنهم يثبتون الإمامة عقلاً، وأن إمامة علي وتقدمه ثابت نصاً، ويقولون بعصمة الأئمة، وبالرجعة، وبالتولي وبالتبري إلا في حالة التقية، وهم فرق شتى لهم معتقدات باطلة. ينظر: تاريخ الطبري (١٨٠/٧)، الملل والنحل، الشهرستاني (١٤٦/١)، الفرق بين الفرق، البغدادي (ص: ٢٢)، الفتاوى (١٨٤/٣٥).

(٤) ينظر: قاعدة جلية في التوسل والوسيلة، ابن تيمية، (ص: ٣٢٣).

وقد أظهر الله بشرية أنبيائه وأنه تلحقهم خصائص البشر من المرض والموت والحاجة إلى الطعام والشراب وغير ذلك كما قال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة: ١٧٥].

وقوله تعالى عن نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٦﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء: ٧٩ - ٨٠].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿١٣﴾﴾ [الإسراء: ٩٣].

وقال عليه الصلاة والسلام: «إنما أنا بشر أنسى كما تنسون»^(١).

وقوله جل وعلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وتسمية الله جل وعلا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في أسمى المقامات وأشرفها باسم العبد كما في سورة الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١] لبيان عبوديته الكاملة لله جل وعلا وعدم اختصاصه بشيء من خصائص الألوهية.

وفي مقام التنزيل في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ [الكهف: ١]، وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، وفي مقام الدعوة في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩] فأبى الغلاة المشركون إلا مخالفة أمره وارتكاب نهيه، فغلوا فيه غلواً قد نهاهم عنه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، برقم: (٤٠١)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب: السهو في الصلاة والسجود له، برقم (٥٧٢).

وحذرهم منه وشابهوا النصارى في غلوهم وشركهم وجرى فيهم الغلو في حقه^(١).

ب- الجفاء :-

ويأتي على نقيض ذلك الجفاء، والجفاء كما قال صاحب القاموس: "جفا جفأً أو تجافى: لم يلزم مكانه، ورجل جافي الخلقة والخلق: غليظ. والجفاء نقيض الصلة"^(٢).

والمقصود بالجفاء هنا التقصير في حق الأنبياء إما بتكذيب أو إيذاء أو إعراض.

فكل الأمم الذين كذبوا رسلهم هم في الحقيقة جفوا في حق أنبيائهم، ومن اعتقد اعتقاداً فاسداً فيهم فقد جفاهم وفرط فيما يجب عليه تجاههم.

فاليهود قتلوا الأنبياء وأذوهم أشد الإيذاء وخالفوا أمرهم وما ذلك إلا جفاءً واعتداءً عليهم، والقرآن مليء بمواقفهم تجاه أنبيائهم، قال تعالى: ﴿أَفَلَمَّا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]. وكما قالوا لموسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (٢٢) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٣) ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ﴾ (٢٤) [المائدة: ٢٢-٢٤]، فعندما أمرهم بالقتال لأجل أن يفتحوا الأرض المقدسة قصروا في حق نبيهم بالنكول عن الجهاد والمخالفة لأمره والتخلف عن مقاتلة أعدائهم مع أن بين أظهرهم رسول الله وكليمه وصفيه من خلقه في ذلك الزمان، وهو يعدهم بالنصر والظفر على أعدائهم^(٣).

(١) ينظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح الفوزان (ص: ٥١).

(٢) القاموس المحيط (ص: ١٢٧٠).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٢/٣٧-٣٩).

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا
الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ^{٥٨} وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾
[البقرة: ٥٨ - ٥٩].

ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله لبني إسرائيل:
﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ﴾ فبدلوا ودخلوا الباب يزحفون على
أستاهم فقالوا حبة في شعرة»^(١)، وبهذا يظهر جفاء هؤلاء اليهود وأنهم بدلوا أمر الله لهم
من الخضوع بالقول والفعل، فقد أمروا بأن يدخلوا سجداً، فدخلوا يزحفون على
أستاهم أي من قبل أستاهم، وهم رافعو رؤوسهم استكباراً وعناداً وجفاءً، وأمروا
أيضاً بأن يقولوا "حطة" أي احطط عنا ذنوبنا وخطايانا - فاستهزؤوا وقالوا: "حنطة في
شعيرة"، وهذا في غاية ما يكون من المخالفة والمعاندة، ولهذا أنزل الله بهم بأسه وعذابه
بفسقهم وخروجهم عن طاعته، كما قال: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا
كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٩]^(٢).

وكل من غلا هو في الواقع قد جفا؛ إذ إنه لا تترك سنة إلا ويحل محلها بدعة^(٣)،
ولا أعظم جفاءً ممن ابتدع في دين الله ما ليس منه.

فالصوفية جفوا الأنبياء أشد الجفاء حيث إنهم يدعون أن الولاية أفضل من النبوة
ويلبسون على الناس دينهم وينشدون:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب (٢٨)، برقم: (٣٤٠٣).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١/٨٥-٨٦).

(٣) ينظر: شرح السنة، البرهاري، (ص: ٦٠). ولعله استند في هذا على قول النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن
مسعود رضي الله عنه: (ما أحدث قوم بدعة إلا رفع من السنة مثلها فتمسك بسنة خير من إحداث بدعة)،
أخرجه أحمد (٤/١٠٥) وقال الحافظ ابن حجر: "سنده جيد".

مقام النبوة في برزخ فوق الرسول ودون الولي^(١).

ويقولون: إنهم شاركوا النبي في ولايته التي هي أعظم من رسالته، وهذا من أعظم الضلال، فكل رسول نبي وولي، ورسالته متضمنة لنبوته، ونبوته متضمنة لولايته، وأنه حال إنبائه إياه ممتنع أن يكون إلا ولياً لله^(٢).

وبهذا الحد وصل جفاء هؤلاء الصوفية، بل والمتأمل في أحوالهم عند قبور مشايخهم يجد عجباً، فتظهر عليهم مظاهر الرقة والخشوع، ما لا تظهر عليهم في بيت من بيوت الله، ونجد هذا عند الرافضة، وأعظم منه الذين يجعلون الإمام ممدداً للنبي في الباطن، كما قد يجعلونه إلهاً^(٣).

وبطلان هذا ظاهر بما علم من نصوص الكتاب والسنة، وما عليه إجماع سلف الأمة، فإن الله قد جعل الذين أنعم عليهم أربعة: النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، فغاية الذي بعد النبي أن يكون صديقاً، كما كان خيرة هذه الأمة بعد نبيها صديقاً^(٤).

ومن الذين جفوا كذلك الفلاسفة^(٥) الذين يرون أن النبوة مكتسبة وتعتمد على قوة التخيل التي تكتسب بالمجاهدات والرياضات ونحوها^(٦).

(١) لطائف الأسرار، ابن عربي (ص: ٤٩).

(٢) ينظر: الفتاوى (١١/٢٢٦).

(٣) ينظر: الفتاوى (١١/٣٦٤).

(٤) ينظر: السابق (١١/٣٦٤).

(٥) الفيلسوف هو: محب الحكمة، والفلاسفة مذهبهم: أن العالم قديم وعلته مؤثرة بالإيجاب، وليست فاعلة بالاختيار، وأكثرهم ينكرون علم الله تعالى، وينكرون حشر الأجساد، ومن أشهرهم: (أرسطو طاليس) وهو أول من عرف عنه القول بقدم العالم، وكان مشركاً يعبد الأصنام وقد أصبح مسمى الفلاسفة في عرف المتأخرين اسماً لأتباعه وهم المشاءون. ينظر: الملل والنحل (٢/٣٦٩)، المعجم الفلسفي، جميل صليبا (٢/١٦٠).

(٦) ينظر: النبوات، ابن تيمية (ص: ٢٤٨)، آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي (ص: ٩١).

بل إن بعضهم - كالفارابي^(١) - جعل طريقة الفيلسوف أكمل وأفضل من طريقة النبي في الاتصال بالعقل الفعال^(٢).

وقد جعلوا معجزات الأنبياء قوى نفسانية، أي من تأثير نفوسهم القوية في هيولى^(٣) العالم الذي هو من جنس ما يحصل للعائنين والسحرة والمشعوذين^(٤).

والقرآن يرد على هذا المعتقد الفاسد ويبطله؛ فالله جل وعلا جعل عيسى عليه السلام نبياً وهو ما زال في المهد صبياً، قال تعالى في شأنه: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِيْلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَتَّخِذَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ [مريم: ٢٧ - ٣٣] فالآيات تدل على أن النبوة اصطفاء من الله جل وعلا كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّكَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ١٧٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - : "فهؤلاء الفلاسفة ما قدروا النبوة حق قدرها،

(١) محمد بن محمد بن طرخان بن أولغ الفارابي أبو نصر المنطقي شيخ الفلسفة، ولد في بلده تركيا ونشأ بها ثم تنقل بين الأمصار إلى أن نزل بغداد، أخذ المنطق عن متى بن يونس النصراني، وسار إلى حران فلزم بها يوحنا بن جيلان النصراني، له مصنفات من ابتغى الهدى منها ضل وحرار منها تخرج ابن سينا توفي سنة ٣٣٩هـ. ينظر: البداية والنهاية ابن كثير (١١/٢٢٤)، شذرات الذهب، لابن العماد (٢/٣٥٠)، سير أعلام النبلاء (١٥/٤١٦).

(٢) ينظر: النبوات (١٠٨-١١٤).

(٣) الهيولى: "هو جوهر بسيط لا يتم وجوده بالفعل دون وجود ما حل فيه"، الكليات، الكفوي (ص: ٩٥٥).

(٤) ينظر: الصفدية، ابن تيمية (١/٢٧٦).

وقد ضل بهم طوائف من المتصوفة المدعين للتحقيق وغيرهم، وابن عربي^(١) وابن سبعين^(٢) ضلوا بهم فإنهم اعتقدوا مذهبهم وتصوفوا عليه، ولهذا يقول ابن عربي: إن الأولياء أفضل من الأنبياء، وإن الأنبياء وسائر الأولياء يأخذون عن خاتم يوحى به إلى الرسل، فإن الملك عنده الخيال الذي في النفس وهو جبريل عندهم، وذلك الخيال تابع للعقل، فالنبي عندهم يأخذ عن هذا الخيال ما يسمعه من الصوت في نفسه"^(٣).

وقال ~ : "والتفلسفة من اليونان والهند ... وإن أقروا ببعض صفات الأنبياء، فإنما أقروا منها بما لا يختص بالأنبياء، بل هو مشترك بينهم وبين غيرهم، فلم يؤمن هؤلاء بالأنبياء البتة، هذا هو الذي يجب القطع به"^(٤).

أما الفلاسفة المتأخرون الذين انتسبوا للإسلام كالكندي^(٥) والفارابي وابن سينا^(٦)

(١) ابن عربي: محيي الدين محمد بن علي بن أحمد الطائي الحاتمي المرسي، سكن الروم مدة، وكان ذكياً كثير العلم، من أردإ تواليفه كتاب الفصوص، فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر (ت: ٦٦٩هـ). ينظر: السير: الذهبي (٤٨/٢٣ - ٤٩)، البداية والنهاية (١٣/١٥٦).

(٢) ابن سبعين: عبدالحق بن إبراهيم بن محمد الرقوتي. نسبة إلى رقوطة بلدة قريبة من مرسية، الصوفي، ولد سنة (٦١٤ - ٦٦٩هـ)، اشتغل بعلم الأوائل، والفلسفة. ينظر: البداية والنهاية (١٣/٣٧٣).

(٣) النبوات (٢٨٠).

(٤) السابق (٣٩).

(٥) هو: يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي، أبو يوسف، يعد أول الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام، نشأ في البصرة وانتقل إلى بغداد، فتعلم واشتهر في الطب، والفلسفة، والموسيقى، والهندسة، والفلك أصاب عند المأمون والمعتصم منزلة عظيمة وإكراماً، ووشى به إلى المتوكل العباسي، فضرب وأخذت كتبه، ثم ردت إليه، (ت ٢٦٠هـ)، له تصانيف عديدة منها: رسالة في التنجيم، والقول في النفس، ورسائل الكندي. ينظر: طبقات الأطباء والحكماء (٧٣)، والفهرست، لابن النديم (٣١٥).

(٦) هو: الحسين بن عبدالله بن سينا البلخي ثم البخاري صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق، كان أبوه من دعاة الإسماعيلية، من كتبه: كتاب الشفاء، وقد كفره الغزالي في المنقذ من الضلال، قال ابن خلكان: تاب قبل موته ورد المظالم وأعتق مماليكه وجعل يختم القرآن في كل ثلاث (ت ٤٢٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٧/٥٣١)، وفيات الأعيان (٢/١٦٠).

وابن رشد^(١) وغيرهم فقد أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية ~ أن انتسابهم لم يكن إلا ظاهراً وإلا فهم في الحقيقة على مذهب سلفهم الفلاسفة المشائين^(٢) أرسطو^(٣) وأتباعه وعلى طريقتهم، وقد أوضح ~ أن مذهب الفلاسفة في النبوة مستمد من كلام الصابئة^(٤) الذين كانوا يعبدون الكواكب، وبينون عليها الهيكل في حران وغيرها وقد دخل عليهم الفارابي وتعلم منهم وأخذ عنهم ما أخذ^(٥).

(١) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي، أبو الوليد، فيلسوف من أهل قرطبة، عني بكلام أرسطو وترجمه إلى العربية، ولد سنة ٥٢٠هـ، ويلقب بابن رشد الحفيد تمييزاً له عن جده أبي الوليد محمد بن أحمد المتوفى سنة ٥٩٥هـ، صنف نحو خمسين كتاباً منها: فلسفة ابن رشد، وفصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال. ينظر: شذرات الذهب (١٠٢/٦)، ودائرة المعارف الإسلامية (١٦٦/١)، والأعلام، الزركلي (٣١٨/٥).

(٢) ينظر: تعريف الفلاسفة (ص: ٢٦).

(٣) أرسطو طاليس (٣٨٤ - ٣٢٣ ق.م) فيلسوف يوناني، تلميذ أفلاطون، وأستاذ الإسكندر المقدوني، جرت فلسفته في اتجاه مغاير لمثالية أفلاطون، وتعاطف اهتمامها شيئاً فشيئاً بالعلم وظواهر الطبيعة، وكان مشركاً يعبد الأوثان، وقد انسحب أثره على جميع المفكرين الذين جاءوا بعده حتى بداية العصر الحديث، من أشهر آثاره الأرخانون في المنطق، وكتاب السياسة، وكتاب ما وراء الطبيعة. ينظر: إغاثة اللفهان (٢٢٥/٢)، موسوعة المورد (١٥٩/١)، موسوعة الفلسفة، بدوي (٩٨/١).

(٤) الصابئ: هو التارك لدينه الذي شرع له إلى دين غيره، والصابئة سمووا بذلك؛ لأنهم فارقوا دين التوحيد، وعبدوا النجوم وعظموها، وقد صوروا لها صوراً، واشتغلوا بعبادتها، فظهرت من هنا عبادة الأصنام، وقيل هم قوم بين المجوس واليهود والنصارى، ليس لهم دين، وقيل هم فرقة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور، وقيل غير ذلك. ينظر: الفهرست (٣٨٨ - ٣٩١)، الملل والنحل (٣٠٥/٢)، إغاثة اللفهان، ابن القيم (٢٤٥/٢).

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٢/١٢)، (٣٥٣)، نقض المنطق، ابن تيمية (١٥٨ - ١٦١ - ١٥٩)، والرد على المنطقيين، ابن تيمية (٢٨٧ - ٢٨٨).

المبحث الثاني

اتفاق دعوة الأنبياء على أصول الاعتقاد

لقد قرر القرآن الكريم والسنة النبوية أن الأساس الذي قامت عليه دعوة الرسل هو توحيد الرب جل وعلا وتنزيهه عن الأشباه والأنداد وصرف شيء من أنواع العبادة لغيره سبحانه.

أولاً: تقرير القرآن الكريم لهذا المعنى وتأكيدُه:

جاء ذلك في آيات شتى، منها: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥] فكل نبي بعثه الله جل وعلا يدعو إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له^(١).

وقال تعالى في هذا المعنى أيضاً: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]. أي لم يزل الله جل وعلا يرسل الرسل إلى الخلق ليدعوهم إلى عبادة الله وينهاهم عن عبادة ما سواه، منذ حدث الشرك في بني آدم في قوم نوح عليه السلام إلى أن ختمهم بمحمد عليه السلام^(٢).

وجاء الكثير من حديث القرآن عن دعوة الأنبياء إلى التوحيد الخالص وذكر اسم كل نبي على حدة، فمن ذلك^(٣):

١ - ما جاء في قصة نوح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٣/١٦٧).

(٢) ينظر: السابق (٢/٥٠٥).

(٣) استفدت هذا الترتيب من الفتاوى (١٩/١١٣)، وكتاب دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم زاهر الأملعي.

يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٥٩﴾ [الأعراف: ٥٩].

٢ - وما جاء عن هود عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَالِئِنَّ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا

اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٦٥﴾ [الأعراف: ٦٥].

٣ - وكذلك ما جاء بنفس اللفظ عن صالح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَالِئِنَّ ثَمُودَ

أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٦١﴾ [الأعراف: ٧٣] [هود: ٦١].

٤ - وما جاء عن شعيب عليه السلام - أيضاً - في قوله تعالى: ﴿وَالِئِنَّ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ

شُعَيْبًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٨٥﴾ [الأعراف: ٨٥] [هو: ٨٤].

٥ - وما جاء عن أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام وهو كثير في القرآن، ومن ذلك: قوله

تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا

تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ﴿١٣٠﴾

[الممتحنة: ٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْعُبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ

فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِربِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾

وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَئِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

﴿١٣٢﴾ [البقرة: ١٣٠-١٣٢].

٦ - وما جاء عن موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣١﴾ إِنَّنِي

أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴿١٣١﴾ [طه: ١٣-١٤].

وقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [يونس: ٨٤].

٧ - وما جاء عن عيسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ابْنَ اللَّهِ

هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنَئِي إِسْرَءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ

حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٧٢﴾ [المائدة: ٧٢].

٨ - وأما ما جاء عن محمد عليه الصلاة والسلام فهو كثيرٌ جداً فقد جاء عليه الصلاة والسلام بالقرآن كله دالاً على التوحيد وداعياً إليه وصادعاً به، فيكفي في ذلك مثلاً قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [الاخلاص: ١-٤].

أي لم يكن له شبيه ولا عدل، ولا وزير ولا ند ولا نظير، وأنه هو الواحد الأحد ولا يطلق هذا اللفظ على أحد في الإثبات إلا على الله ﷻ؛ لأنه كامل في جميع صفاته وأفعاله، فالكل يحتاج إليه وهو لا يحتاج إلى أحد، فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه أو قريب يدانيه؟ - تعالى وتقدس وتنزه -^(١).

ثانياً: تقرير السنة لهذا المعنى:

ومن ذلك: ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد»^(٢).

وهذا الحديث مما يدل على اتفاق الأنبياء في أصل الدعوة، وأن دينهم واحد وهو التوحيد^(٣)، هو الدين الجامع العام الذي اشترك فيه جميع الأنبياء... وبه أنزلت السور المكية، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا﴾ [الشورى: ١٣] وبقوله: ﴿وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥].

ولهذا ترجم البخاري ~ عليه: "باب ما جاء أن دين الأنبياء واحد"، وقد قال

تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيحِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤/٥٢١)، فتح القدير، الشوكاني (٥/٦٦١).

(٢) البخاري (كتاب: أحاديث الأنبياء، ب٤٨).

(٣) ينظر: فتح الباري (٦/٥٩٧)، التدمرية، ابن تيمية، (١٦٨)، التوسل والوسيلة، له أيضاً (٣٢٤).

وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ [البقرة: ٦٢].

فجمع في الملل الأربع من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً، وذلك قبل النسخ والتبديل، وخص في أول الآية المؤمنين وهو الإيمان الخاص الشرعي الذي قال فيه ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاً﴾ [المائدة: ٤٨]، والشرعة هي الشريعة، والمنهاج هو الطريقة، والدين الجامع هو الحقيقة الدينية، وتوحيد الربوبية هو الحقيقة الكونية، فالحقيقة المقصودة الدينية الموجودة الكونية متفق عليها بين الأنبياء.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩]، فأخبر أن الدين عند الله الإسلام وأن الذين اختلفوا من أهل الكتاب وصاروا على ملل شتى ما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم، وفيه بيان أن الدين واحد لا اختلاف فيه. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [١١١] قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾ [الأنعام: ١٦١-١٦٢]، هذا بعد أن ذكر الأنبياء فقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَتْهُمْ أَقْدَمَةٌ﴾ [الأنعام: ٩٠]، وذكر في الأعراف دعوة المرسلين جميعهم واتفاقهم على عبادة الله وحده لا شريك له فقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وهذا في القرآن مذكور في مواضع كثيرة وكذلك في الأحاديث الصحيحة، ولهذا حُد الصراط والسبيل في مثل قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [١] صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ [الفاتحة: ٦-٧] (١).

وعلى هذا يقال إن دعوة الرسل والأنبياء واحدة في القواعد والأصول، وهي ما يلي:

(١) ينظر: الفتاوى (٤٦٠/٢)، (١٩/١٠٦-١١١) باختصار.

١ - الإيمان بالله تعالى وما جاء من عنده تعالى من الإيمان بالملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر والقضاء والقدر، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ [البينة: ٥].

٢ - القيام بالعبادات من صلاة، وزكاة، وصيام، ونحوها، قال سبحانه على لسان عيسى عليه السلام: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۖ ﴾ [مريم: ٣٠-٣١].

٣ - التحلي بمكارم الأخلاق من الصدق والوفاء بالوعد، والأمانة، والحياء، والعفة، وبر الوالدين، وأمثال ذلك. قال تعالى في شأن إسماعيل عليه السلام: ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۖ ﴾ [مريم: ٥٤]. وقال تعالى في شأن يحيى عليه السلام: ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٩].

٤ - أصول الحلال والحرام، فالقتل، والظلم، والسرقه، والزنا، واللواطه، وخيانة الأمانة، وأكل الربا، وأمثال ذلك خبيث محرم في الشرائع كلها، وطلب الحلال وحفظ حقوق الآخرين وصيانة دمايهم وأعراضهم، والعدل والجهد مطلوب في الشرائع كلها، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿ وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۗ ﴾ [المائدة: من الآية ٤٥] وقوله: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [الحديد: ٢٥]، وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ



وَالْإِنجِيلَ وَالْقُرْآنَ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ
 وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿التوبة: ١١١﴾. وقال جل وعلا: ﴿وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ
 نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴿النساء: ١٦١﴾.

فلا يبقى بعد هذا خلاف بين شريعة وشريعة إلا بمقدار ما قدر الله تعالى من الخير في
 ذلك لكل جيل وزمان حتى أتم النعمة وأكمل الدين^(١).

(١) ينظر: أركان الإيمان، وهبي سليمان (١٥١-١٥٤) بتصرف.

الباب الأول

المسائل العقائدية في نبوة موسى عليه السلام.

وفيه خمسة فصول:

- الفصل الأول: القوم الذين بعث فيهم موسى عليه السلام واصطفاء الله له بالرسالة والتكليم.
- الفصل الثاني: آيات موسى عليه السلام.
- الفصل الثالث: عصمة موسى عليه السلام.
- الفصل الرابع: المفاضلة بينه وبين غيره من الأنبياء.
- الفصل الخامس: تفضيل أمته على من قبلها.

الفصلُ الأولُ:

القوم الذين بعث فيهم موسى عليه السلام ، واصطفاء الله له
بالرسالة والتكليم

وفيه مبحثان:

- المبحثُ الأولُ: القوم الذين بعث فيهم موسى عليه السلام.
- المبحثُ الثاني: اصطفاء الله لموسى عليه السلام بالرسالة والتكليم.

المبحث الأول:

القوم الذين بعث فيهم موسى عليه السلام:

بعث الله جل وعلا موسى عليه السلام إلى اليهود وأنزل عليهم التوراة^(١)، واليهود هم شعب بني إسرائيل الذين هم من سلالة نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وكانوا إذ ذاك خيار أهل الأرض، كما قال تعالى: ﴿يَبْنَئِ إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٢]، وعاشوا في مصر واستقروا فيها منذ عهد يوسف عليه السلام، وأخبر الله عز وجل عن أهل هذه الديار في ذلك الوقت إن من سجيبتهم التكذيب بالحق ومخالفة الرسل كما قال تعالى: ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن نَّبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾ [غافر: ١٣٤].

ثم إن فرعون رأى في منامه كأن نارا أقبلت من نحو بيت المقدس، فأحرقت دور مصر وجميع القبط، ولم تضر بني إسرائيل، فلما استيقظ هاله ذلك، فجمع الكهنة والحدقة والسحرة وسألهم عن ذلك، فقالوا: هذا غلام يولد من هؤلاء يكون سبب هلاك أهل مصر على يديه، فلهذا أمر بقتل الغلمان وترك النساء، كما قال جل وعلا: ﴿يَذْبَحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ١٤].

وذكر أن الحامل له على هذا الصنيع القبيح أن بني إسرائيل كانوا يتدارسون فيما بينهم ما يآثرونه عن إبراهيم عليه السلام من أنه سيخرج من ذريته غلام يكون هلاك مصر على يديه - والله أعلم - .

ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً

(١) ينظر: الملل والنحل (ص: ٢٣١).

وَيَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٧﴾ [القصص: ٥].

واستمر حالهم على هذا، إلا أن القبط شكوا إلى فرعون قلة بني إسرائيل بسبب قتل ولدانهم الذكور وخشوا أن يفنى الكبار مع قتل الصغار، فيصيرون هم الذين يُلون ما كان بنو إسرائيل يعالجون، فأمر فرعون بقتل الأبناء عاماً وأن يتركوا عاماً، فذكروا أن هارون السُّورَةُ ولد في عام المسامحة عن قتل الأبناء، وأن موسى السُّورَةُ ولد في عام قتلهم، فضاقت أمه به ذرعاً، واحترزت من أول ما حبلت، فلما وضعت ألهمت أن اتخذ له تابوتاً، فربطته في حبل وكانت دارها متاخمة للنيل فكانت ترضعه، فإذا خشيت من أحد وضعت في ذلك التابوت، فأرسلته في البحر، وذات يوم ذهلت أن تربط طرف الحبل عندها، فذهب مع النيل، وأراد الله تعالى لموسى السُّورَةُ أن يعيش في بيت فرعون نفسه، يقول الله جل وعلا:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْقَطْعَةُ ؕ ءَأَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾﴾ [القصص: ٧-٨].

وقد صدق الله وعده حينما بعث موسى السُّورَةُ إلى فرعون وبني إسرائيل يدعوهم لعبادته وحده لا شريك له. فأمنوا به وخرجوا معه من مصر على إثر الظلم الذي لحق بهم من فرعون مصر، ثم لم يلبثوا أن ارتدوا إلى عبادة العجل كما قال تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣].

وبسبب عصيانهم وقسوة قلوبهم كتب الله عليهم التيه كما في قول الله جل وعلا:

﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦].

وفي هذه الفترة توفي موسى السُّورَةُ، ولم يدخل الأرض المقدسة على ما رآه أكثر

العلماء ، ودخلها بنو إسرائيل بعد ذلك مع نبي الله يوشع^(١) بن نون عليه السلام ، بعد ما تاهوا في التيه أربعين سنة ، ولكن الله تعالى أنعم عليهم في هذه السنوات أيضاً كما ورد ذلك في الآيات والأحاديث^(٢) .

الأسماء التي عرفوا بها :

أطلق على اليهود أسماء عديدة ، منها :

١ - اليهود .

٢ - العبريون أو العبرانيون .

٣ - بنو إسرائيل ، وقد وردت هذه التسمية في القرآن الكريم .

٤ - أهل الكتاب ، بالاشتراك مع النصارى .

أولاً : اليهود :

وهو من أشهر الأسماء الذي يدل على أتباع موسى عليه السلام ، وقد ورد ذكره في القرآن ثمان مرات بهذا اللفظ ، وورد في السنة ما لا يحصى .

(١) هو : يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ، وهو متفق على نبوته عند أهل الكتاب ، قام بأعباء بني إسرائيل بعد موسى وهارون ، وهو الذي خرج ببني إسرائيل من التيه ، ودخل بهم بيت المقدس ، واختلف السلف هل كان ذلك في زمن موسى عليه السلام أم بعد وفاته ، والمختار أنه بعد وفاته ، وحبس الله له الشمس لفتح بيت المقدس كما ورد في صحيح مسلم . وهو فتى موسى عليه السلام في قصته مع الخضر عليه السلام . وكان عمر يوشع مائة وستاً وعشرين سنة ، ينظر : البداية والنهاية (٦/٢٨١-٢٨٢) ، تاريخ الأمم والرسول والملوك ، للطبري (١/٢٥٧) .

(٢) البداية والنهاية (١/٢٦٣-٣٢٥) بتصرف .

ولقد ذكر في تسميتهم أقوال^(١) :

١ - اليهود من اليهود أي التوبة ، ومنه قوله جل وعلا : ﴿إِنَّا هَدُّنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف : ١٥٦] أي رجعنا ، وتضرعنا^(٢) ، قال البخاري : "هادوا : صاروا يهوداً ، وأما قوله : (هدنا) : تبنا ، هائد : تائب"^(٣) .

٢ - وقيل : اليهود من هاد أي مال ، يقال : هاد يهود هيادةً وهوداً ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّا هَدُّنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف : ١٥٦] أي ملنا إليك^(٤) .

٣ - وقيل : اليهود معرب من يهوذا بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام ، وهو رابع أبناء يعقوب "ويهوذا اسم عبري معناه حمد"^(٥) .

٤ - وقيل : "سميت اليهود بها ؛ لأنهم كانوا يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة ، وعلى هذا : التهود تفعل من الهود بمعنى الحركة ، يقال : هدته أهيدة هيداً كأنك تحركه ثم تصلحه"^(٦) .

والصحيح - والله أعلم - أن اليهود نسبة إلى الهود ، وهو التوبة والرجوع إلى الحق كما ورد بذلك النص وكما ذكر ذلك البخاري والنووي - رحمهما الله - .

ثانياً : العبرانيون :

لقد عُرف اليهود في القديم باسم العبريين ، واختلفت الآراء حول تسميتهم بهذا

(١) ينظر : تهذيب الأسماء واللغات ، النووي (١٨٣/٢) ، الملل والنحل (٢٣١) ، تفسير الطبري (٤٩٢/١) ، كشف القناع (١١٨/٣) .

(٢) ينظر : تهذيب الأسماء واللغات (١٨٣/١) .

(٣) صحيح البخاري (ص : ٣٨٢) .

(٤) ينظر : لسان العرب (٤٣٩/٣) ، تهذيب الأسماء واللغات (١٨٣/٢) .

(٥) قاموس الكتاب المقدس (١٠٨٥) ، تهذيب الأسماء واللغات (١٨٤/٢) .

(٦) تهذيب الأسماء واللغات (١٨٤/٢) .

الاسم ، ف قيل نسبة إلى عابر وهو أبو العبرانيين الذي تكلم بالعبرانية^(١) ، وقيل : أول من تكلم بالعبرانية موسى وبنو إسرائيل حين عبروا البحر وأغرق الله فرعون ، فسموا العبرانيين لعبورهم البحر^(٢) ، وقيل : هم أحد فروع الدوحة السامية ، وينسب اسمهم إلى عابر ، أحد أجداد إبراهيم عليه السلام الذي أتى بهم إلى فلسطين ، وقد منحهم لقب "الكنعانيون" ، إذ سموا إبراهيم عليه السلام إبرام العبراني ، بعد أن عبر نهر الفرات إلى فلسطين^(٣) .

ثالثاً: بنو إسرائيل:

إسرائيل : هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام - ذكر هذا ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى : ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَأَتَوْهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران : ٩٣] وهو اسم أعجمي ومعناه عبدالله^(٤) .

وجاء في تاج العروس : " وإسرائيل بقلب الهمز ياء وإسرا ل كل ذلك لغات واردة في القرآن ... قالوا : هو لقب يعقوب عليه السلام ؛ لإشعاره بالمدح... إذ معناه : صفوة الله أو عبدالله بالعبرانية^(٥) . عن عبدالله بن عباس } قال : " لم يكن من الأنبياء من له إسمان إلا إسرائيل وعيسى ، فإسرائيل يعقوب ، وعيسى المسيح " ^(٦) .

(١) ينظر : تاريخ ابن خلدون (٩٢/٢).

(٢) ينظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي (٧٨/٤).

(٣) ينظر : قاموس الكتاب المقدس _ عندهم _ (٥٩٦).

(٤) يُنظر : تفسير القرآن العظيم (٧١/١ ، ٣٥٣) ، زاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزي (٧٢/١).

(٥) تاج العروس ، الزبيدي (٨٤٣١/١) .

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين (٤٠٦/٢) وقال : حديث صحيح الإسناد لم يخرجاه ، وينظر :

تفسير الدر المنثور (٣٣٧/١).

أما بنو إسرائيل فهم : رأوبين - شمعون - لاوي - يهوذا - يساكر - زبولون - يوسف - بنيامين - جاد - أشير - وان - نفتاك - (١) .

"فاليهود كانوا يحرصون على أن يتسموا بهذا الاسم (إسرائيل) وأن ينادوا بأبناء إسرائيل ، وحتى يخلعوا على أنفسهم بهذا الوصف معنى القوة والقدرة واكتساب صفات الغلبة ، ليتيسر لهم أن يحيوا الحياة التي يريدون ، وبالأسلوب الذي يجبونه وتعلق به عواطفهم ويتفق استعدادهم" (٢) .

رابعاً: أهل الكتاب:

وهذا الاسم مما أطلق على اليهود والنصارى معاً فهو اسم مشترك بين الفريقين ، وأهل الكتاب هم : "الخارجون على الملة الحنيفية والشريعة الإسلامية ممن يقول بشريعة وأحكام وحدود وأعلام ، وقد انقسموا إلى من له كتاب محقق مثل : التوراة والإنجيل ، وعلى هذا يخاطبهم التنزيل بأهل الكتاب..." (٣) .

(١) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/٢٤٣).

(٢) اليهود بين الدين والتاريخ، صابر طعيمة (ص: ٧٢).

(٣) الملل والنحل (٢٢٧)، وينظر: كشاف القناع (٥/٨٤).

المبحث الثاني:

اصطفاء الله لموسى عليه السلام بالرسالة والتكليم

أ- الرسالة :

من أعظم منن الله على عباده أن أرسل إليهم رسله وأنبياءه لهدايتهم إلى النور وإنقاذهم من الضلال ، فمن قبل هؤلاء الرسل وآمن بهم واستقام على طريقتهم فهو من خير البرية ومن ردها وخرج عنها فهو من شر البرية ، ومن هؤلاء الذين أكرمهم الله برسالته وشرفهم بها موسى ابن عمران عليه السلام.

ومما يدل على رسالته ما يلي :

أولاً : الأدلة من كتاب الله جل وعلا :

– قال تعالى : ﴿ قَالَ يَمْوَسَّىٰ إِنَّيَ اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [:] .

فبين الله جل وعلا أنه اختاره واصطفاه على جميع خلقه الموجودين في زمانه^(١).

والاصطفاء : "تناول صفو الشيء... واصطفاه الله لبعض عباده قد يكون بإيجاده تعالى إياه صافياً عن الشوب الموجود في غيره، وقد يكون باختيار وبحكمة وإن لم يتعر ذلك من الأول"^(٢).

– وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَوْسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾

[مريم : ٥١]

(١) ينظر : تفسير الطبري (٥٧/٦).

(٢) مفردات القرآن ، الراغب (١ / ٨٤١).

أي واذكر في هذا القرآن العظيم موسى بن عمران على وجه التبجيل له والتعظيم والتعريف بمقامه الكريم وأخلاقه الكاملة أنه كان مخلصاً مختاراً استخلصه واصطفاه على العالمين ، وكان رسولاً نبياً جامعاً بين الرسالة والنبوة ، فكان من المرسلين الكبار أولي العزم الخمسة وهم : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم وعلى سائر الأنبياء أجمعين^(١) .

وقد جاء في الأثر أنه "أوحى الله إلى موسى أتدري لم اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي؟ قال : لا يا رب ، قال : إنه لم يتواضع لي تواضعك أحد"^(٢) .

- وقال جل وعلا : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَايَنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي

الْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص : ١٤] ذكر الرب تعالى أنه لما بلغ موسى عليه السلام أشده واستوى آتاه الله حكماً وعِلماً ، قال مجاهد - ^(٣) : "يعني النبوة"^(٤) .

وكل هذه الآيات وما في معناها تدل على اصطفاء الله جل وعلا واختياره موسى عليه الصلاة والسلام لرسالته ونبوته وكلامه سبحانه وتعالى ، وهذه فضيلة أعطاها الله جل وعلا لموسى عليه السلام الكليم وامتن بها من بين العالمين .

ثانياً : الأدلة من سنة المصطفى عليه السلام :

حديث محاجة آدم وموسى - عليهما السلام - وفيه قوله عليه السلام : «فقال له آدم : أنت

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم (٣/١٦٨) ، تفسير السعدي (ص : ٥٧١) .

(٢) تفسير الدر المنثور (٣/٥٤٨) .

(٣) هو : مجاهد بن جبر أبو الحجاج مولى السائب المخزومي ، الإمام المفسر ، قرأ على ابن عباس وصحب ابن عمر رضي الله عنهما وأخذ عنه وحدث عنه قتادة وعمرو بن دينار ، قال قتادة : "أعلم من بقي بالتحسين مجاهد" . ت (١٠٣هـ) ينظر : سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٩) ، طبقات المفسرين ، الداودي (١/١١١) .

(٤) ينظر : تفسير القرآن العظيم (٣/٣٥٨) .

موسى الذي أعطاك الله علم كل شيء واصطفاك على الناس برسالته»^(١).

ما جاء في حديث عائشة - > - عندما نزل الوحي على الرسول ﷺ وفيه أن ورقة بن نوفل^(٢) قال: «هذا الناموس الذي أنزله الله على موسى ﷺ وإن أدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً...»^(٣).

وما جاء في حديث الإسراء في قوله ﷺ: «ثم انطلقنا حتى انتهينا إلى السماء السادسة فأتيت على موسى ﷺ فسلمت عليه فقال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح»^(٤).

وغيرها من الأحاديث التي لا تحصى في الدلالة على نبوة ورسالة موسى عليه الصلاة والسلام، وهي أظهر من أن يستدل عليها، كما قال الشاعر:

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل^(٥)

ب- الكلام:

إن لله جل وعلا الأسماء الحسنى والصفات العلى على وجه الكمال ونعوت الجلال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١١]، فهو سبحانه يختار ما يشاء ويفعل ما يريد، يصطفي من يشاء من عباده ويكلم من يشاء بما يشاء، ومن الذين

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث أبو هريرة ؓ: كتاب القدر، باب: تحاج آدم وموسى عند الله، برقم: (٦١٢٤) وهذه الرواية من رواية الأعرج كما ذكره ابن حجر في فتح الباري (١١/٦١٨).

(٢) هو: ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، ابن عم خديجة >، وأمه هند بنت أبي كثير بن عبد بن قصي، ترك الأوثان قبل الإسلام، وأحد من آمن بالنبى ﷺ قبل البعث، وكان رجلاً تنصر في الجاهلية، وقرأ كتب الأديان، وله أشعار في الحكمة، توفي نحو ١٢ قبل الهجرة، وفيه اختلاف. ينظر: الوافي بالوفيات (٤٤٧/٧)، الأعلام، للزركلي (٨/١١٤)، البداية والنهاية (٢/٢٣٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً، برقم: (٣١٤١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء، برقم: (٣٣٦).

(٥) ديوان المتنبي (٣/٢١٥).

اصطفاهم الله جل وعلا واختارهم لهذا الشرف العظيم، وخصهم به، موسى الكليم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، فقد كلمه الرب جل وعلا وناداه ونجاه. جاء هذا موضحاً في محكم التنزيل وسنة الرسول الأمين.

وسأذكر الأدلة الدالة على كلام الرب - جل وعلا - على وجه العموم، وكلامه مع موسى على وجه الخصوص.

أولاً: الأدلة من كتاب الله جل وعلا:

- قال ﷻ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

- وقال سبحانه: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

- وقال ﷻ: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ

الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾﴾ [طه: ١٣-١٤].

- وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ

الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْسُكَ إِبْرَاهِيمَ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠].

- وقال تعالى: ﴿وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾ [مريم: ٥٢].

وجميع هذه الآيات وما في معناها دالة على إثبات الكلام لله تعالى وأنواعه من النداء

والنجاه وغيره كما هو مذهب أهل السنة والجماعة كما سيأتي تفصيله.

ثانياً: الأدلة من سنة المصطفى ﷺ:

لقد قرر أهل العلم أن السنة النبوية تفسر القرآن وتوضحه وتبينه وتدل عليه وتعبر

عنه، فالنبي ﷺ بين لأصحابه القرآن لفظه ومعناه فبلغهم معانيه كما بلغهم ألفاظه، ولا

يحصل البيان والبلاغ المقصود إلا بذلك كما قال جل وعلا: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ

لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴿النحل: ٤٤﴾^(١) ومن ذلك النصوص التي دلت على كلام الرب جل وعلا على وجه العموم ومع موسى عليه الصلاة والسلام على وجه الخصوص، وهي كما يأتي:

- حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «احتج آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم، أنت أبونا، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، قال له آدم: يا موسى، اصطفاك الله بكلامه، وخط لك التوراة بيده، أتلومني على أمر قدره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى، فحج آدم موسى - ثلاثاً»^(٢).

- وما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث الشفاعة وفيه «فيأتون إبراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى صلى الله عليه وسلم فإنه كليم الله» وفي رواية «عبد كلمه الله وأعطاه التوراة»^(٣).

- وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»^(٤).

- وفي حديث عبدالله بن عباس - قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين، ويقول إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة"^(٥).

(١) التنبهات السننية، ابن رشيد (ص: ١٥٤) بتصرف يسير.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ما جاء في قوله عز وجل: (وكلم الله موسى تكليماً)، برقم: (٦٢٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء برقم: (٤١١٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم: (٢٨٦).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، برقم: (٤٨٨١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: (واتخذ الله إبراهيم خليلاً)، برقم:

قال البخاري ~ : " وفي هذا دليل أن كلام الله غير مخلوق ، وأن سواه خلق " (١) .

- وحديث أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه » (٢) .

ثالثاً : بيان موقف السلف من كلام الرب جل وعلا :

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله تعالى متصف بصفة الكلام وأن كلامه غير بائن (٣) عنه بل هو صفة من صفات ذاته ، وأنه لم يزل متكلماً كلاماً يليق بجلاله وعظمته ، وأنه يتكلم بما شاء ، كيف شاء ، متى شاء ، بمشيئته واختياره ، بحرف وصوت يُسمع ، وأن كلامه أحسن الكلام ، وأصدق ، منه بدأ وإليه يعود ، وأنه كيفما تلي وقرئ وحفظ فهو صفة الله عز وجل ، ولا يشبهه كلام المخلوقين ، إذ الخالق لا يقاس بالمخلوق ، ويكلم به من شاء من خلقه من ملائكته ورسله وسائر عباده بواسطة وبدون واسطة ، وكلماته سبحانه وتعالى لا نهاية لها (٤) .

هذا هو منهج السلف في كل ما جاء عن الله جل وعلا وهو الإيمان بالله وبما جاء عن الله ، على مراد الله ، والإيمان برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله (٥) .

(٣١٢٠) .

(١) خلق أفعال العباد (ص : ١٤٣) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب فضائل القرآن ، باب : ما جاء كيف كانت قراءة النبي ، برقم : (٢٨٥٠) ، وقال : " حديث حسن غريب " ، والدارمي في " الرد على الجهمية " ، واللالكائي رقم (٥٥٧) .

(٣) بائن : منفصل ، ينظر : لسان العرب (٥/١٣) .

(٤) يُنظر : الرد على الزنادقة والجهمية ، الإمام أحمد بن حنبل (٢٦) ، (٢٥) ، شرح التوحيد ، ابن منده (٣/٢٩-٦٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/٢١٦-٣٦٢) ، وعقيدة السلف أصحاب الحديث (٧-١٤) والحجة في بيان المحجة (٢/١٩٣-١٩٤) ، الاقتصاد في الاعتقاد (١٣٠) ، لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد (٧٠-٧١) ، مجموع الفتاوى (٥/٨٣ ، ٨٦) (٦/١٧٣) ، مختصر الصواعق المرسله (٢/٢٧٧) .

(٥) ينظر : الرسالة المدنية (٦/٣٥٤) ابن تيمية ، ضمن الفتاوى ذكره عن الإمام الشافعي ~ وقد قال شيخ الإسلام تعليقاً على هذه المقولة : " أما ما قال الشافعي فإنه حق يجب على كل مسلم اعتقاده ومن اعتقده ولم

=

• أما كونه صفة من صفاته جل وعلا فيقول تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥].

وعن النبي ﷺ أنه كان يعرضُ نفسه على الناس بالموقف فيقول: «هل من رجل يحملني إلى قومه؟ فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي ﷻ»^(١).

ومن حديث أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: «فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه»^(٢).

وعن عائشة > قالت - في قصة الإفك - : "والله ما كنت أظن أن الله ينزل براءتي وحيأ يتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر يتلى..."^(٣).

• أما كونه لم يزل متكلماً ، فإن الله جل وعلا ضرب لكلامه واستمراره

يأت بقول يناقضه ، فإنه سلك سبيل السلامة في الدنيا والآخرة ، وأما إذا بحث الإنسان وفحص ، وجد ما يقوله المتكلمون من التأويل الذي يخالفون به أهل الحديث كله باطلاً ، وتيقن أن الحق مع أهل الحديث ظاهراً وباطناً^(٣٥٤/٦).

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب القراءات ، باب (٢٤) ، برقم: (٢٩٢٥) ، وقال: "هذا حديث غريب حسن صحيح" ، وابن ماجه في سننه ، باب فيما أنكرت الجهمية ، برقم: (٢٠١) ، والإمام أحمد في المسند ، برقم (١٥١٩٢) ، والحاكم في المستدرک ، برقم: (٤٢٢٠) ، (٦٦٩/٢) ، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني في تعليقه على الترمذي (ص: ٦٥٤) ، وقال محقق المسند الأرنبوط: "إسناده صحيح على شرط البخاري".

(٢) سبق تخريجه (ص: ٤٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله تعالى: "لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنین والمؤمنات" برقم: (٤٣٨١).

ودوامه المثل بالبحر يمده من بعده سبعة أبحر، وأشجار الأرض كلها أقلام، فيفنى المداد والأقلام ولا تنفذ كلمات الله جل وعلا^(١).

قال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧].

● أما كونه يتكلم بما شاء فهو سبحانه يتكلم بأي لغة شاء، فإن تكلم بالعبرانية فهو تورا، وإن تكلم بالسريانية فهو إنجيل، وإن تكلم بالداودية فهو زبور، وإن تكلم بالعربية فهو قرآن^(٢).

ويتكلم بالأمر قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [النحل: ٩٠].

وقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

ويتكلم بالنهي قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلْتُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تُولَّوهُمْ﴾ [المتحنة: ٩].

وقال تعالى: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [النحل: ٩٠].

ويتكلم بالخبر قال تعالى: ﴿فَأَقْصِبْ قَلْبُكَ لِالْقِصَصِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

وقال عليه الصلاة والسلام كما في الحديث الذي رواه علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها ستكون فتن» قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: «كتاب الله، فيه نبأ ما

(١) ينظر: مختصر الصواعق المرسله (٢/٤٠٨).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (١٢/٣٧-٣٨)، التوحيد، ابن خزيمة (١/٣٩٥).

قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ، ليس بالهزل...»^(١) .

● أما كونه يتكلم كيف شاء ، أي أنه سبحانه نادى ، وناجى ، وكلم بواسطة أو بغير واسطة جل وعلا .

أما النداء فإن الله جل وعلا نادى موسى وكلمه جل وعلا وهو فوق عرشه وأسمعه كلامه من الشجرة على ما شاء^(٢) .

كما قال تعالى : ﴿ وَنَدَيْتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم : ٥٢] ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ [القصص : ٤٦] ويوم القيامة ينادي الرب جل وعلا المشركين فيقول : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ آئِنَ شُرَكَائِي قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مَنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤٧] ، وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص : ٦٥] .

وفي الحديث أن النبي ﷺ يقول : « يحشر الله العباد - أو الناس - عراة غُرلاً^(٣) بهماً » قلنا : ما بهماً؟ قال : « ليس معهم شيء ، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد - أحسبه قال : كما يسمعه من قرب - : أنا الملك ، أنا الديان ... »^(٤) .

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب ثواب القرآن ، باب ما جاء في فضل القرآن ، برقم : (٢٩٠٦) ، قال الترمذي : " حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات ، وهو مجهول " ، وضعفه الألباني في تعليقه على الترمذي (ص : ٦٤٩) .

(٢) ينظر : أضواء البيان (٤٣٣/٣) .

(٣) غُرلاً : أي قُلُفًا . ينظر لسان العرب (٤٩٠/١١) مادة "غرل" والنهاية (٣٦٢/٣) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، بصيغة التمريض ، كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : " ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له " برقم : (٧٠٤٢) ، وذكره بصيغة الجزم عند ذكر الارتحال فقط ، كتاب العلم ، باب الخروج في طلب العلم ، وحسن ابن حجر إسناد ذكر الارتحال فقط (١٧٤/١) ، وأخرجه أحمد في المسند ، (٤٩٥٩/٣) ، وقال ابن القيم فيه : " هذا حديث صحيح جليل ... وقد احتج به غير واحد من الأئمة ... وقد احتج به النسائي مع تشدده في الرجال وأن له فيهم شرطاً أشد من شرط مسلم ، وحسن الترمذي حديثه وذكره ابن حبان في كتاب الثقات " مختصر الصواعق المرسله (٤٠٤/٢) باختصار ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٠١/١ - ٣٠٢) .

أما النجوى ففي قوله: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢] أي قرب الله موسى في حال كونه مناجياً لربه^(١).

والنجوى: الكلام بصوت منخفض، يقال: نجوته نجواً أي ساررته وهو السر بين اثنين، وقيل: هو ما ينفرد به الجماعة أو الاثنان سراً كان أو ظاهراً^(٢).

أما التكليم بواسطة، قال تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١]. أي أن الله جل وعلا يسمعه جبريل عليه السلام الرسول الملكي، فيبلغه للرسول البشري، فهذا هو التكليم بواسطة، ثم يؤمر الرسول البشري بتبليغه لأمتة.

قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦﴾ [النجم: ١ - ٦].

ومما يحسن التنبيه له أن لفظ (الوحي) ولفظ (التكليم) في كتاب الله جل وعلا، فيهما عموم وخصوص، فلقد ذكر شيخ الإسلام في ذلك قاعدة متينة في قوله: "فيهما عموم وخصوص، فإذا كان أحدهما عاماً اندرج فيه الآخر، كما اندرج الوحي في التكليم في هذه الآية، واندرج التكليم في الوحي العام، حيث قال تعالى: ﴿وَأَنَا أَخْتَرُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ [طه: ١١٣]^(٣)".

وتارة يكلم بلا واسطة، وهذه المنزلة أعلى مراتب التكليم وأشرفها وأفضلها وقد وقع هذا النوع لثلاثة من الأنبياء فيما جاء به السمع وهم: ^(٤)

١ - آدم عليه السلام: قال تعالى: ﴿فَنَلَقْنَاهُ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَنَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ

(١) ينظر: تفسير الطبري (٩٤/١٦)، أضواء البيان (٤٣٦/٣).

(٢) ينظر: الصحاح (٢٧/١)، لسان العرب (٣٠٩/١٥).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٤٠٢/١٢).

(٤) ينظر: العقيدة السلفية في كلام رب البرية، وكشف أباطيل المبتدعة الردية، عبد الله الجديع (٨١-٨٤)

الرَّحِيمِ ﴿البقرة: ٣٧﴾ .

٢ - موسى عليه السلام : والأدلة على هذا كثيرة جداً ، منها : ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣] وقوله : ﴿فَلَمَّا أَنبَأَ نُودَىٰ يَمُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنَّهُ أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا أَخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾﴾ [طه: ١١-١٤].

٣ - محمد صلى الله عليه وسلم : ووقع هذا في قصة المعراج عند سدرة المنتهى كما في قوله عليه الصلاة والسلام : «فأوحى الله إليّ ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة...» الحديث^(١)

• أما كونه يتكلم متى شاء بمشيئته واختياره فكما قال تعالى : ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] وقوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ^٤ قَوْلَهُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣] فهو سبحانه يقول لأي شيء يريد خلقه وتكوينه "كن" فيكون ، وقوله "كن" كلامه وصفته ، جعله متعلقاً بإرادته ، فمتى أراد وشاء تكوين شيء قال له "كن" فيكون^(٢)

وأخبر سبحانه أنه كلم موسى وناداه ونجاه في مواضع عديدة - كما سبق ذكره - وأخبر أنه كلم المصطفى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج في شأن الصلاة فقال : «إني قد أمضيت فريضتي ، وخففت عن عبادي ، وأجزيتي الحسنة عشراً»^(٣) . فكلامه مع موسى عليه السلام هو كلامه مع محمد صلى الله عليه وسلم ، وتكليمه لموسى وناداؤه إنما هو واقع بعد خلقه له عليه السلام ولم يكلمه قبل أن يخلقه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء ، برقم : (٣٤٩) ،

ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، برقم : (٢٣٤) .

(٢) ينظر : العقيدة السلفية في كلام رب البرية (ص : ١٦١) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، برقم : (٢٩٦٨) .

وكذلك المصطفى عليه الصلاة والسلام فهو إذا شاء تكلم جل وعلا .

وجاء في الحديث «إن الله يحدث من أمره ما شاء وإن مما أحدث ألا تكلموا في الصلاة...»^(١) الحديث .

قال شيخ الإسلام ~ : "وقد قال الإمام أحمد رحمته الله وغيره من الأئمة : لم يزل الله متكلماً إذا شاء ، وهو يتكلم بمشيئته وقدرته يتكلم بشيء بعد شيء " ^(٢) .

• أما كونه بحرف فإنه أظهر من أن يستدل عليه ، فإن الله جل وعلا قال عن كتابه الكريم ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل : ١٠٣] أي بلغة العرب ومما لا يتماهى فيه اثنان أن اللغة العربية مؤلفة من حروف إذ إن كل أحد يعلم أن (ألم) حروف متتابعة وهي حروف عربية^(٣) .

وأذكر الأدلة على ذلك لأزيد الحجج في هذا الباب فمن ذلك ما جاء في الحديث عن ابن عباس - قال : "بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضاً من فوقه ، فرفع رأسه فقال : "هذا باب من السماء فُتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم ، فنزل منه ملك ، فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم ، فسلم وقال : أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك : فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته" ^(٤) .

وفي الحديث الآخر عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه موقوفاً "تعلموا القرآن ، فإنه يكتب بكل حرف منه عشر حسنات ، ويكفر به عشر سيئات ، أما إنني لا أقول : (ألم) ولكن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : "كل يوم هو في شأن" ، برقم : (٦٩٦٩) .

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨٨/١٢) .

(٣) ينظر : العقيدة السلفية في كلام رب البرية (ص : ١٤٠) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة ، برقم : (١٣٣٩) .

أقول: ألف عشر، ولام عشر، وميم عشر" (١).

• أما الصوت فعن سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «يقول الله ﻋَظِيمًا يوم القيامة، يا آدم! يقول: لبيك وسعديك، فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تحرك من ذريتك بعثاً إلى النار. قال: يا رب! وما بعث النار؟ قال: من كل ألف أراه قال تسعمائة وتسعة وتسعين» الحديث (٢).

وفي الحديث الذي تقدم أن النبي ﷺ قال: «يحشر الله العباد، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان» (٣).

والله جل وعلا نادى الأبوين -عليهما السلام- في الجنة، ونادى موسى -عليه السلام-، وسينادي عباده يوم القيامة، ماذا أجبتهم المرسلين.

وكما قال ابن القيم ~ :

وكذا قلت بأنه متكلم وكلامه المسموع بالأذان
نادى الكلیم بنفسه وكذا قد سمع النداء في الجنة الأبوان
وكذا ينادي الخلق يوم معادهم بالصوت يسمع صوته الثقلان (٤)
والنداء لا يكون إلا بصوت مسموع كما ذكره أهل اللغة (٥) وإذا انتفى الصوت انتفى النداء قطعاً (٦).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٤٦١/١٠) من طريق قيسي بن سكن عن عبد الله به موقوفاً.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: "ترى الناس سكارى"، برقم: (٤٣٧٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قوله: يقول الله لأدم أخرج بعث النار برقم: (٢٢٢).

(٣) سبق تخريجه (ص: ٥٢).

(٤) ينظر: شرح قصيدة ابن القيم (٦٨/٢)، أحمد بن عيسى.

(٥) ينظر: مختار الصحاح (٢٧٢/١)، ولسان العرب (٣١٥/١٥).

(٦) ينظر: مختار الصحاح (٢٧٢/١)، ولسان العرب (٣١٥/١٥).

قال جل وعلا : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّبِعْهُ مَأْمُورًا ﴾ [التوبة : ٦] .

• أما كونه أحسن الكلام وأصدقه فلقوله جل وعلا : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء : ٨٧] ، وقوله سبحانه : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام : ١١٥] . أي لا أحد أصدق منه في حديثه وخبره ووعدده ووعدده فلا إله إلا هو ولا رب سواه^(١) .

وقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ يقول في خطبته : « أحسن الكلام كلام الله وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ... » الحديث^(٢) .

• أما كونه "منه بدأ" : أي أن الله جل وعلا هو المتكلم به ابتداءً ، ولم يخلق في غيره كما قال تعالى : ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [الزمر : ١] .

"إليه يعود" أي أن الله يرفعه فلا يبقى منه شيء في الصدور ولا في السطور^(٣) كما جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال : « يدرس الإسلام كما يدرس وشي^(٤) الثوب حتى لا يُدرى صوم ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويُسرى على كتاب الله ﷻ في ليلة ؛ فلا يبقى في الأرض منه آية ... »^(٥) الحديث .

(١) ينظر : تفسير ابن كثير (١/٥٣٣) .

(٢) أخرجه النسائي في سننه ، كتاب السهو ، باب : نوع آخر من الذكر بعد التشهد ، برقم : (١٣١١) ، وأحمد في المسند ، برقم : (١٤٣٣٤) ، واللفظ للنسائي ، وصححه الألباني في تعليقه على النسائي (ص : ٢١٤) .

(٣) ينظر : مجموع الفتاوى (٥/٥٢٩) ، شرح العقيدة الطحاوية (١/٩٥) .

(٤) "وشي الثوب" أي لونه وحسنه ونقشه . ينظر : لسان العرب (١٥/٣٩٢) .

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الفتن ، باب ذهاب القرآن والعلم ، برقم : (٢٧٢١) . قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري عند سننه "قوي" (١٣/١٦) ، وصححه الألباني في السلسلة (١/١٧١) .

● أما كونه لا يشبه كلام المخلوقين :

فقد قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] أي أنه لا يماثل شيئاً من مخلوقاته لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولا يقاس بشيء من بريته ولا يدرك بقياس ولا يقاس بالناس، ونصفه بما وصف به نفسه في كتابه العظيم وعلى لسان رسوله الكريم ﷺ لا نجاوز ذلك ولا نزيد، من غير تعطيل ولا تحريف ولا تأويل^(١).

● أما كونه يكلم من شاء من خلقه :

١ - فقد كلم الملائكة قبل خلق آدم فقال: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّن

طِينٍ﴾ [ص: ٧١]

٢- وكلم رسله عليهم السلام: كلم آدم ﷺ فقال: ﴿إِنِّي أَعْطَكَ بِشَرِّ النَّاسِ الْيَهُودَ وَالنَّسَارَى وَالنَّبَطِيَّةَ وَمِمَّنْ أَلْفَلَاكِي يَجْرِي﴾ [البقرة: ١٧٠]. وكلم موسى ﷺ فقال: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَسْجُدَ لِآدَمَ فَسَجَدَ إِلَّا إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ كَلِمًا سَاهِيًّا﴾ [البقرة: ٣٥]. وكلم محمد ﷺ ليلة المعراج فقال: «إني قد أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي وأجزيتي الحسنة عشرًا»^(٢).

٣- كلم سائر عباده، وذلك كالذي يقع في الآخرة كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥]. وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ آئِنَ شُرَكَاءِي قَالُوا ءَاذَنْتَكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٧].

وما ورد عن رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله ليس بينه وبينه

(١) ينظر: فتح الباري (٥٢/١)، اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن القيم (٩٠/١، ١٠٣)، شرح العقيدة

الطحاوية، ابن أبي العز، (٩٩/١)، هداية الحيارى، محمد بن أبي بكر، ص (١٥٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، برقم: (٢٩٦٨)

ترجمان ، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدّم من عمله ، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة»^(١) .

ويكلم سبحانه أهل الجنة نعمة منه ومِنَّة ، وقد ذكر البخاري في ، صحيحه "باب كلام الرب تبارك وتعالى مع أهل الجنة"^(٢) . وساق فيه عدة أحاديث ، فأفضل نعيم أهل الجنة رؤية وجهه تبارك وتعالى ، وتكليمه لهم ، فإنكار ذلك إنكار لروح الجنة وأعظم نعيمها ، وأعلاه ، الذي ما طابت لأهلها إلا به ، فمن ذلك^(٣) ما جاء عن الرسول ﷺ : «إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة ، فيقولون : لبيك ربنا وسعديك ، فيقول : هل رضيتم؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك؟ فيقول : ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ قالوا : يا رب ، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول : أحلُّ عليكم رضواني ، فلا أسخط عليكم بعده أبداً»^(٤) .

ويكلم أهل النار توبيخاً وتقريعاً كما قال تعالى : ﴿ قَالَ أَنْسُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ ﴾

[المؤمنون : ١٠٨].

وفي الحديث : «يقول الله تبارك وتعالى لأهل النار عذاباً : لو كانت لك الدنيا وما فيها أكنّت مفتدياً بها؟ فيقول : نعم ، فيقول : قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم : أن لا تشرك - أحسبه قال : ولا أدخلتك النار - فأبئت إلا الشرك»^(٥) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء ، برقم : (٦٩٥٨).

(٢) ينظر : البخاري (٦٢٧) .

(٣) ينظر : شرح العقيدة الطحاوية (٤٧٢/١) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار ، برقم : (٦٠٦٧) ، ومسلم في صحيحه ، باب معرفة طريق الرؤية ، برقم : (١٨٢) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار ، برقم : (٦٥٥٧) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً برقم : (٥٠١٨) .

• أما كون كلماته سبحانه لا نهاية لها .

فكما قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ

جِنًا مِمَّا يَمْثِلُهُ مِدَادًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

فإن كلام الرب جل وعلا ليس له نهاية بل هو لم يزل ولا يزال متكلماً إذا شاء كما

يليق بجلاله وعظمته^(١) .

(١) ينظر: مختصر الصواعق المرسله (٢/٤٠٨).

الفصل الثاني

آيات موسى عليه الصلاة والسلام

الآية في اللغة: من أي، فالهمزة والياء والياء أصل واحد، وهو النظر.

وقالوا: الآية العلامة البينة الواضحة كما قال جل وعلا: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾ [النمل: ١٣]، وقال تعالى: ﴿وَأَيْنَانَا نُؤَدِّ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ٥٩] أي واضحة بينة.

وقيل: الآية العبرة، قال جل وعلا: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِيَدِنَا لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ [يونس: ٩٢]، وهذه آية مائة كقولك علامة معلمة، والجمع أي، وآيات، وآيات: والآية من القرآن: كلام متصل إلى انقطاعه، وهي جماعة حروف، ومنه يقال: خرج القوم بأيتهم أي بجماعتهم^(١).

في الاصطلاح: هي في الأصل العلامة الظاهرة، واشتقاقها من (أي)؛ لأنها تبين وتوضح، فتستعمل في المحسوسات والمعقولات، والآية تعم الأمانة والدليل القاطع.

قال جل وعلا: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠]، لم يقل آيتين؛ لأن كل واحد آية بالآخر^(٢).

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، الأزهرى (٩٠/١، ٩١)، مختار الصحاح (١٥/١)، القاموس المحيط (١/١٦٢٨، ٤٤٩)، غريب الحديث، ابن قتيبة (١/٢٤٢)، لسان العرب (١٤/٦٣)، المعجم الوسيط (١/٣٥).

(٢) الكلبيات، أبي البقاء (ص: ٢١٩، ٢٢٠).

فلقد أخبر الله جل وعلا أنه بعث موسى عليه السلام بتسع آيات بينات إلى فرعون وقومه ، وهي الدلائل القاطعة الشاهدة على صدقه وحقيقة نبوته لأجل أن تقوم بها الحجة وتظهر بها المحجة ^(١) ، كما جاء في الصحيح : « ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر... » ^(٢) قال جل وعلا : ﴿ وَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرْتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ [الأعراف : ١٣٠ - ١٣٣].

فأبى عدو الله فرعون إلا الإقامة على الكفر والتمادي في الشر ، فتابع الله عليه بالآيات والنذر. ولقد اختلف أهل التفسير في المراد بهذه الآيات ، لكن الأقرب للصواب - والله أعلم - أنه جل وعلا أخذه بالسنين ، ونقص الثمرات والطوفان ثم الجراد ثم القمل ثم الضفادع ثم الدم آيات مفصلات.

هذه هي الآيات المذكورة في كتاب الله جل وعلا كما ذكر ذلك ابن عباس - { - وقال ابن كثير - عن هذا القول : " هذا قول ظاهر جلي حسن قوي " ^(٣) . وقال شيخ الإسلام - : " ذكّر الله جل وعلا للآيات التسع لموسى عليه السلام لا يقدر في ثبوت غير التسع من الآيات ، وقد عد أبو عبد الله الفخر الرازي منها ست عشرة آية مذكورة في القرآن الكريم ، ثم قال : وقد اتفقوا على سبع منها ؛ وهي : العصا واليد ، والطوفان ، والجراد ،

(١) المحجة : جادة الطريق. ينظر : مختار الصحاح (ص : ١٢٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه بنحوه ، كتاب فضائل القرآن ، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل ، برقم : (٤٥٩٨) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد عليه السلام ، برقم : (٢١٧) بلفظه.

(٣) ينظر : تفسير ابن كثير (٦٣/٣) ، وتفسير البغوي (١٧١/١٥).

والقمل ، والضفادع ، والدم ، وبقي الاثنان ، ولكل واحد من المفسرين قول آخر فيهما^(١) .

وقبل أن أذكر هذه الآيات بالتفصيل أورد الألفاظ التي وردت بها هذه الآيات في

النصوص وهي كالتالي :

– الحق : قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لِسِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (٧٦) قَالَ

مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴾ (٧٧) [يونس : ٧٦ – ٧٧].

– البيئات : قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاَنْفَقْنَا

مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٧) [الروم : ٤٧] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ

ءَاتَيْنَا مُوسَى قِسْعَ ءَايَاتِنَا بَيِّنَاتٍ فَسَخَّلَ بِنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى

مَسْحُورًا ﴾ (١٠١) [الإسراء : ١٠١].

– البرهان : قال تعالى : ﴿ أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ

جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا

فَنَسِيكَ ﴾ (٣٢) [القصص : ٣٢].

– الآية : قال تعالى : ﴿ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴾ (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴾ (٢١) [النازعات : ٢٠ –

٢١].

– السلطان : قال تعالى : ﴿ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ [الذاريات :

٣٨].

أما تفصيل هذه الآيات التي وردت في الكتاب فهي كما يلي :

• العصا واليد : قال جل وعلا : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ

(١) الجواب الصحيح (٣/٢٤٢ – ٢٤٣) ، وينظر : التفسير الكبير ، الرازي (٢١/٦٥).

تَلَقَّفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ [الأعراف: ١١٧ - ١١٨]، وقال جلا وعلا: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَى أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣١﴾ أَسَلَكُ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٢﴾ [القصص: ٣١ - ٣٢].

فقد أخبر الرب جل وعلا أنه أعطى موسى ﷺ آيات عظيمة، منها آية العصا واليد، أما آية العصا فكانت حجته على الملحدين والسحرة أجمعين، فلما كان السحر في ذلك الوقت فاشياً فشواً عظيماً جاء بآية مناسبة لحال قومه، فلما انقلبت عصاه حية تسعى ولى مدبراً خوفاً منها، وكان هذا في المرة الأولى قبل حضوره عند فرعون وقومه لأجل أن يتمرن على البرهانين المذكورين، فلما بلغ الرسالة هو وأخوه عليهما السلام طالبوه بآية على صدقه كما قال جل وعلا: ﴿قَالَ إِنْ كُنْتَ حِجَّتَ بِتَايَمِرٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ [الأعراف: ١٠٦]، فجاءهم بدليلين قاطعين واضحين على قدرة الفاعل المختار، وعلى صحة نبوة من جرى هذا الخارق على يديه.

فأوحى الله ﷻ إلى عبده ورسوله موسى ﷺ في ذلك الوقت العظيم الذي فرق الله تعالى فيه بين الحق والباطل، يأمره بأن يلقي ما في يمينه وهي عصاه، فإذا هي تأكل ما يلقونه ويوهمون أنه حق، وهو من أبطل الباطل كما قال جلا وعلا: ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ بِحَيْلٍ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنهَا سَعَى ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَالْقَى مَا فِي يَمِينِكَ نَلَقَفَ صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقَى ﴿٦٩﴾ [طه: ٦٦ - ٦٩].

فلقد ألقوا حبلاً غلاظاً وخشباً طوالاً فأقبلت يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى، فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى ﷺ وبصر فرعون - لعنه الله - ثم أبصار الناس بعد

ذلك ، ثم ألقى كل رجل منهم ما في يديه من الحبال والعصي ، فإذا حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها فوق بعض ، فألقى موسى عليه السلام عصاه من يده فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم فجعلت تلقفها وتبتلعها حية حية حتى ما يرى في الوادي قليل ولا كثير مما ألقوه ، ثم أخذها موسى عليه السلام ، فإذا هي عصاه في يده كما كانت .

قال ابن عباس - { - : " فجعلت لا تمر بشيء من حبالهم ولا من خشبهم إلا التقمته ، فعرفت السحرة أن هذا شيء من السماء ليس بالسحر الذي يعرفونه ، فخرروا سجداً وقالوا : ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤٧) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿ (الشعراء : ٤٧ - ٤٨) " .

أما آية اليد فقد أمره الرب جل وعلا أن يدخل يده في جيب قميصه ، فخرجت بيضاء من غير سوء ، فلما كان البياض كالعيب بين الله تعالى في غير ما آية أنها كانت من غير سوء مثل بياض الثلج تلوح ، وقد كان موسى عليه السلام رجلاً آدم شديد السمرة ، ثم ردها فخرجت كما كانت على لونه ، قال ابن عباس - { - : " كان ليده نور ساطع يضيء ما بين السماء والأرض " (١) .

• ومنها : السنين : أخبر الله جل وعلا أنه ابتلى آل فرعون بالسنين ، وهي أعوام الجذب والقحط لا يستغل فيها زرع ولا ينتفع بضرع ، وذلك بسبب أن النيل قل عنهم وقصر عن إرواء أرضهم حتى جذبت وقحطت ، فلما جهدهم ذلك : ﴿ قَالُوا يَمْوَسَىٰ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيَلِينَ كَشَفْتَنَا مِنَ الرَّجْرِ لِنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (الأعراف : ١٣٤) ، فدعا موسى عليه السلام ربه فكشف عنهم ، فلم يفوا له بشيء .

• ومنها : نقص الثمرات : وهي قلة الثمار من الأشجار بسبب ما يأتي عليها من الجوائح والعاهات ، فلما جهدهم ذلك قالوا مثل ما قالوا ، فدعا ربه فكشف

(١) ينظر : شعب الإيمان ، البيهقي (١/١٥٣) ، دلائل النبوة ، البيهقي (١/٧-٨) ، تفسير ابن كثير (٣/٣٨٩) ، تفسير الطبري (٩/٢١) ، (١٦/١٨٦) ، التفسير الكبير (٢١/١٩٦) .

عنهم ، فلم يفوا له بشيء مما قالوا.

- ومنها: الطوفان: فعن ابن عباس - { - : "هو كثرة الأمطار المتلفة للزروع والثمار" وذكره جماعة من السلف ، فلقد أرسل الله عليهم الطوفان الدائم ليلاً ونهاراً سبباً إلى سبت ، حتى كان الرجل منهم لا يرى شمساً ولا قمرأً ، وفاض الماء على وجه الأرض ثم ركد ، فأصبحوا لا يقدرّون على أن يخرجوا ولا أن يعملوا شيئاً حتى جهدوا جوعاً ، فلما بلغهم ذلك قالوا مثل ما قالوا ، فدعا ربه فكشف عنهم ، فلم يفوا له بشيء مما قالوا.

وقيل: إن الطوفان هو الموت ، وهذا القول مشكل ؛ لأنه لو أमितوا لم يكن لإرسال سائر أنواع العذاب فائدة.

- ومنها: الجراد: وهو الجراد المعروف كما ذكره المفسرون ، والمقصود أنه استاق خضراءهم وأكل طعامهم ، وعظم الأمر عليهم حتى صارت عند طيرانها تغطي الشمس ، فلم يترك لهم زرعاً ولا ثماراً ، ولا سبداً^(١) ولا لبداً^(٢) ، حتى قيل إنه كان يأكل مسامير الأبواب التي من حديد حتى تقع دورهم ومساكنهم ، فقالوا مثل ما قالوا ، فدعا ربه فكشف عنهم ، فلم يفوا له بشيء مما قالوا.

- ومنها: القمل: فعن ابن عباس - { - : "أنه السوس الذي يخرج من الحنطة" ، وعنه - أيضاً - "أنه الجراد الصغار الذي لا أجنحة له" ، وبه قال جماعة من السلف ، وقيل: البراغيث ، وقيل القمل المعروف ، وقرأت بالتخفيف على هذا المعنى.

فذكر أن موسى عليه السلام أمر أن يمشي إلى كتيب حتى يضربه بعصاه ، فمشى إلى كتيب

(١) السبد: ما يطلع من رؤوس النبات قبل أن ينتشر ، والجمع أسباد ، وقيل: الشعر ، وقولهم ما له سبد ولا كبد أي ما له قليل ولا كثير ، ينظر: تهذيب اللغة (٢٥٨/١٢) ، لسان العرب (٢٠١/٣).

(٢) اللبد: الصوف. ينظر: تهذيب اللغة (٢٥٨/١٢).

أهيل^(١) عظيم، فضربه بها فائثال عليهم قملاً حتى غلب البيوت والأطعمة، فدخل معهم البيوت والفرش، فلم يقر لهم قرار ولم يمكنهم معه الغمض ولا العيش، فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا، فدعاه فكشف عنهم، فلم يفوا له بشيء.

● ومنها: الضفادع: وهي الضفادع المعروفة، فخرج من البحر مثل الليل الدامس ولبسهم حتى كان يسقط في أطعمتهم وأوانيهم وفرشهم، حتى إن أحدهم إذا فتح فمه لطعام أو شراب سقط في فيه ضفدع من تلك الضفادع -والعياذ بالله-، وإذا كشف أحدهم ثوباً أو طعاماً وجد فيه الضفادع قد غلب عليه، فلما جهدهم ذلك قالوا مثل ما قالوا، فدعاه فكشف عنهم، فلم يفوا بشيء مما قالوا.

● ومنها: الدم: قيل: إنه الرعاف، وقيل: الدم المعروف وهو الأظهر -والله أعلم-، فكان قد مزج ماؤهم كله به، فلا يستقون من النيل شيئاً إلا وجدوه دمًا عبيطاً، ولا من نهر ولا بئر ولا شيء إلا كان دمًا في ساعته، فأفسد عليهم معاشهم.

وهذا كله لم ينل بني إسرائيل منه شيء بالكلية، وهذا من تمام المعجزة الباهرة، والحجة القاطعة أن هذا كله يحصل لهم، وينالهم عن آخرهم، ولا يحصل هذا لأحد من بني إسرائيل، وفي هذا أدل دليل على صدقه وبيان حجته -عليه الصلاة والسلام-.

ثم إن آل فرعون لم يزدتهم هذا إلا كفرًا وعتوًا واستمراراً في الضلال والجهل والاستكبار عن اتباع آيات الله جل وعلا، وتصديق رسوله مع ما أيد به من الآيات العظيمة الباهرة، والحجج البليغة القاهرة التي أراهم الله إياها عياناً، وجعلها عليهم دليلاً وبرهاناً كما قال جل وعلا: ﴿آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٣]، فلقد كانت بينات ظاهرات لا يشكك على عاقل أنها من آيات الله التي لا يقدر عليها

(١) أهيل: ما ينهال من التراب. ينظر: لسان العرب (١١/٧١٤).

غيره سبحانه مع كونها معجزات حسية، وذلك لعلم الله بأحوالهم وبلادتهم وقلته بصيرتهم، فكلما شاهدوا آية وعابنوها وجهدهم ما جهدهم وأضنكهم ما أضنكهم، حلفوا وعاهدوا موسى عليه السلام لئن كشف عنهم هذه ليؤمنن به، وليرسلن معه بني إسرائيل، فكلما رفعت عنهم تلك الآية عادوا إلى شر مما كانوا عليه، هذا والعظيم الحليم القدير يمهلمهم ولا يمهلمهم، فينظرهم ولا يعجل عليهم، ويؤخرهم ويتقدم بالوعيد إليهم، ثم أخذهم بعد إقامة الحجة عليهم والإنذار إليهم، أخذ عزيز مقتدر، فجعلهم عبرة ونكالاً وسلفاً لمن أشبههم من الكافرين، ومثلاً لمن اتعظ بهم من عباده المؤمنين كما قال تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَكَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَهُ الْمَلَكُ مَعَهُ الْمُتَكِينُ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الزخرف: ٤٦-٥٦].^(١)

(١) ينظر: البداية والنهاية (١/٢٩٦-٢٩٨)، تفسير الطبري (٩/٣٤-٣٩)، فتح الباري (٦/٥٢٣)، فتح القدير (٢/٢٩٧)، التفسير الكبير (٢١/٢١٧)، الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي (٢/٢٥٢)، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٣٠)، قصص الأنبياء، النجار (ص: ٢٢٠).

الفصل الثالث

عصمة موسى عليه السلام

أولاً: العصمة في اللغة ^(١):

عصم: العين والصاد والميم أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة، والمعنى في ذلك كله معنى واحد.

من ذلك العصمة: وهي أن يعصم الله تعالى عبده من سوء يقع فيه، واعتصم العبد بالله تعالى إذا امتنع، والعاصم: المانع.

قال الله تعالى حكاية عن امرأة العزيز في أمر يوسف عليه السلام حين راودته عن نفسه: ﴿فَاسْتَعِصِمَ﴾ [يوسف: ٢٣٢]. أي: تآبى عليها ولم يجبها إلى ما طلبت.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ سَتَأْتِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ [هود: ٤٣]، أي يمنعني من الماء.

وقال جل وعلا: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، أي تمسكوا بالله.

وجاء في الحديث قوله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢/٢٧٢-٢٧٣)، فتح الباري (١١/٦١٠)، تهذيب اللغة، الأزهري (٣/٢٤٦٥-٢٤٦٦)، النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني (ص: ٤٩)، معجم مفردات ألفاظ القرآن (ص: ٥٦٩).

وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله»^(١). أي منعوا مني دماءهم وأموالهم.

ثانياً: العصمة في الاصطلاح:

العصمة هي حفظ الله لأنبيائه ورسوله من النقائص ، وذلك بما خصهم به من صفاء الجوهر ثم بما أولاهم به من الفضائل الجسمية والنفسية ، ثم بالنصرة والتماسك والثبات في الأمور ، وبإزالة السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم ، وعصمتهم عن كل ما يقدر في نبوتهم ورسالتهم وفي تبليغها^(٢).

ثالثاً: الأقوال في عصمة الأنبياء على وجه الإجمال:

القول الأول: أن الأنبياء ليسوا بمعصومين ، وليس لهم عصمة من الله تعالى عن المعاصي. هذا قول الفضيلية^(٣) من الخوارج^(٤) ، فإنهم يجوزون الكفر على الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – وذلك لأن عندهم يجوز صدور الذنوب عنهم ، وعلى عقيدتهم الفاسدة أن كل ذنب فهو كفر ، والروافض – أيضاً – يجوزون عليهم إظهار كلمة الكفر على

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، عن عبدالله بن عمر – « كتاب الإيمان ، باب قوله تعالى: ﴿إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ ، برقم: (٢٥).

(٢) ينظر: فتح الباري (١١/٦١١، ٦١٠) ، الكليات (٦٤٥) ، معجم مفردات القرآن (ص: ٥٦٩) ، النبوة والأنبياء ، الصابوني (ص: ٥٠).

(٣) الفضيلية: هي فرقة من فرق الخوارج ، نسبة إلى الفضل أحد شيوخهم ، ويقولون: من اعتقد الكفر أو اليهودية أو النصرانية أو الدهرية وهو يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله بلسانه فهو مسلم مؤمن عند الله لا يضره إذا قال الحق بلسانه ما اعتقد بقلبه. ينظر: مقالات الإسلاميين (ص: ١١٨) ، الفصل في الملل (٣١٠ ، ٣٠٩/٢).

(٤) الخوارج: قوم من أهل الأهواء ، سموا به لخروجهم على علي بن أبي طالب بعد وقعة صفين ، أو لخروجهم عن الحق ، وهم الحرورية ، وكان من رؤسائهم حين الخروج الأشعث بن قيس الكندي ، ومسعد بن فدكي ، وزيد بن الحصين ، لهم مقالات على حدة ، وكانوا متشددين في الدين ، ويكفرون أصحاب الكبائر ، ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/١١٣) ، مقالات الإسلاميين ، (١/٨٦) تاج العروس (٥/٥١٣).

سبيل التقية^(١) ، بل أوجبوا ذلك ؛ لأن إلقاء النفس في التهلكة حرام.

وظهور بطلان هذا لا يحتاج إلى كثير إيضاح ؛ لأنه لو جاز ذلك لكان أولى الأوقات به وقت الدعوة مما يؤدي إلى خفاء الدين بالكلية^(٢).

واليهود والنصارى يقولون كذلك بعدم العصمة للأنبياء ، فعقائد اليهود في الأنبياء معلومة معروفة ، فهم يرمونهم باقتراف أعظم الآثام وارتكاب أكبر الكبائر كالشرك بالله والكفر به ، ف"كتبهم المقدسة ترمي بعض كبار الأنبياء بكبائر الفواحش المنافية لحسن الأسوة ، بل المجرئة على الشرور والمفاسد"^(٣).

أما النصارى فيجعلون معاصي الأنبياء دليلاً على عقيدتهم بألوهية المسيح عيسى عليه السلام ، وهي أن المسيح وحده هو المعصوم ، وكل البشر - بما فيهم الأنبياء - يخطئون ، وليس هناك شفيع ولا مخلص سوى المسيح ؛ لأن المخطئ لا يخلص المخطئين ، على حد تعبير الإنجيل المحرف^(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : "واعلم أن المنحرفين في مسألة العصمة على طرفي نقيض ، كلاهما مخالف لكتاب الله من بعض الوجوه ؛ ... قوم أفرطوا في أن ذكروا عنهم ما دل القرآن على براءتهم منه ، وأضافوا إليهم ذنوباً وعيوباً ، نزهم الله عنها ، وهؤلاء مخالفون للقرآن... ومن اتبع القرآن على ما هو عليه من غير تحريف كان من الأمة الوسط مهتدياً إلى الصراط المستقيم"^(٥).

(١) ينظر: عصمة الأنبياء، الرازي (ص: ٢٦)، الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية، حسن أبو غدة (ص: ٨٧)، الفصل في الملل (١٠٥/٠٢)، الإحكام في أصول الأحكام (١٧٠/١).

(٢) ينظر: الروضة البهية (ص: ٨٧).

(٣) النبوة والأنبياء (ص: ٥٩).

(٤) ينظر: النبوة والأنبياء (ص: ٥٨)، عصمة الأنبياء بين اليهودية والمسيحية والإسلام،

د. محمود ماضي (ص: ٥١-٥٥)، إنجيل يوحنا (ص: ٧-١١).

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٥٠/١٥). باختصار.

القول الثاني: أن الأنبياء معصومون من جميع المعاصي مطلقاً، - خطأ كانت أو سهواً صغيرة كانت أو كبيرة، قبل النبوة أو بعدها- .

والقائلون به طوائف من أهل البدع والكلام، والرافضة، والصوفية، وكثير من المعتزلة^(١)، وبعض الأشعرية^(٢)، وغيرهم ممن يوجب عصمة الأنبياء، من الخطاء والسهو والمعصية صغيرها وكبيرها من أول العمر إلى آخره^(٣)، وهؤلاء فروا من شيء ووقعوا فيما هو أعظم منه في تحريف كلام الله عن مواضعه^(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : "واعلم أن المنحرفين في مسألة العصمة... قوم أفرطوا في دعوى امتناع الذنوب حتى حرفوا نصوص القرآن المخبرة بما وقع منهم من التوبة

(١) المعتزلة: هم قوم من المبتدعة، ويسمون أنفسهم بأهل العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية، وكان رئيسهم واصل بن عطاء، ولما اعتزل مجلس الحسن البصري سماه معتزلاً، فسمي أتباعه بالمعتزلة، لهم مقالات، كنفى صفات الله القديمة، وادعاء حدوث القرآن، وخلق العباد لأفعالهم، وأصولهم الخمسة يسمونها: التوحيد، العدل، المنزلة بين المنزلتين، إنفاذ الوعيد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهم اثنتا عشرة طائفة رئيسة، الواصلية، والهديلية، والنظامية، والجاحظية، والكعبية، والخابطية، والبشرية، والمعمرية، والمزدارية، والثمامية، والهشامية، والجبائية، ينظر: الملل والنحل (٤٤/١)، تاج العروس (٤٦٩/٢٩)

(٢) الأشاعرة: هم المنتسبون إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، المتوفى سنة (٣٢٤هـ) في مذهبه الثاني بعد رجوعه عن الاعتزال، فقد تتلمذ في بداية حياته على يد المعتزلة حتى صار رأساً في الاعتزال، ثم فارقهم إلى مذهب وسط بين أهل الحديث والاعتزال، ثم عاد إلى معتقد أصحاب الحديث، كما صرح بذلك في كثير من كتبه المتأخرة، وعامة الأشاعرة يثبتون سبعة صفات فقط هي: السمع، والبصر، والعلم، والكلام، والحياة، والقدرة، والإرادة، ويؤولون الباقي، أو يرجعونها إلى هذه السبع. ينظر: الملل والنحل (١/٩٤ - ١٠٣)، تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة (ص: ١٥١ - ١٦٣)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبدالرحمن المحمود (١/٣٢٩) وما بعدها.

(٣) ينظر: الأصول الخمسة، القاضي عبدالجبار (ص: ٥٧٣)، الكليات (ص: ٥٤٥، ٥٤٦)، عصمة الأنبياء، الرازي (ص: ٢٧)، الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي (١/١٦٩)، اليقين في عصمة الأنبياء المرسلين، عبدالوهاب المحسن (ص: ٢٠).

(٤) ينظر: الفتاوى (١٨٨/٢٠ - ١٨٩).

من الذنوب ، ومغفرة الله لهم ، ورفع درجاتهم بذلك ، ... وهؤلاء مخالفون للقرآن...^(١) .

وسياتي بيان الأدلة الدالة على وقوع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الذنوب على وجه الخطأ والنسيان واعترافهم بها وأوبتهم ورجوعهم إلى الله تعالى.

القول الثالث : أن الأنبياء معصومون من الذنوب بعد النبوة فيما يبلغون عن الله تبارك وتعالى ، ومعصومون في زمان النبوة من الكبائر ومن الصغائر التي تزري بفاعلها وتحط منزلته ، وتسقط مروءته^(٢) .

وقد حكى الإجماع على هذا طائفة من السلف.

– قال القرطبي ~ : "الأنبياء معصومون من الكبائر ومن الصغائر التي فيها رذيلة إجماعاً"^(٣) .

قال ابن عبد البر^(٤) ~ : "معلوم أن الرسول ﷺ لم يصدر عنه إلا الصغائر من الذنوب ؛ لأنه لم يأت كبيرة قط ، لا هو ولا أحد من أنبياء الله ؛ لأنهم معصومون من الكبائر"^(٥) .

(١) السابق (١٥٠/١٥).

(٢) ينظر: الفتاوى (٢٩٣/١)، (٣١٩/٤)، (٢٨٩/١٠)، (٢٩٠)، شرح النووي (٥٤/٣)، التمهيد، ابن عبد البر (٢٦٦/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٩٩/٣)، (٣٠٨/١)، الإتيان في علوم القرآن، السيوطي (٢٤٠/١)، أضواء البيان (١١٧/٤).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٩٩/٣).

(٤) هو: الحافظ المؤرخ الأديب حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي المالكي، ولد بقرطبة (٣٦٨ – ٤٦٣ هـ)، وأبوه أبو محمد كان فقيهاً عابداً، ورحل ابن عبد البر لطلب العلم في غربي الأندلس وشرقيها، فأدرك الكبار، كأحمد بن عبد الملك، والحافظ أبي الوليد بن الفرضي، وكثر عليه الطلبة ومنهم: أبو محمد بن حزم، والحافظ أبو علي الغساني، وله مؤلفات كثيرة، منها: الاستيعاب، التمهيد، الكافي، ينظر: شذرات الذهب (٣١٤/٣ – ٣١٥)، سير أعلام النبلاء (١٨/١٥٤ – ١٦٠)، الأعلام (٨/٢٤٠).

(٥) التمهيد (٢٦٦/٣).

وقال - أيضاً - : "اختلف العلماء في هذا الباب ، هل وقع من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين صغائر من الذنوب ، يؤخذون بها ويعتبون عليها أم لا؟ بعد اتفاقهم على أنهم معصومون من الكبائر ، ومن كل رذيلة فيها شين ونقص إجماعاً"^(١) .

- قال شيخ الإسلام ~ : "أجمع أهل الملل قاطبة على أن الرسل معصومون فيما يبلغون عن الله تبارك وتعالى ، لم يقل أحد قط أن من أرسله الله يكذب عليه"^(٢) .

وقال - أيضاً - : "اتفق المسلمون على أنهم معصومون فيما يبلغون عن الله ، وبهذا يحصل المقصود من البعثة".

قال الحافظ ابن حجر ~ : "الأنبياء معصومون من الكبائر بالإجماع"^(٣) .

هذه أقوال أهل السنة والجماعة من أهل التفسير والحديث والفقهاء ، بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين إلا ما يوافق هذا القول ، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام من الأشعرية ، بل أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف^(٤) .

وبقي الخلاف في عصمتهم - عليهم الصلاة والسلام - في الوقوع في الصغائر بعد النبوة.

إلا أن الأدلة والنصوص كثيرة متظاهرة على أن الأنبياء قد يقعون في صغائر الذنوب على وجه الخطأ والنسيان.

فقد قال الله جل وعلا على لسان آدم وزوجته : ﴿قَالَ رَبِّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا

وَرَحِمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف : ٢٣].

(١) التمهيد (٣٠٨/١).

(٢) الفتاوى (٢٨٩/١٠ - ٢٩٠).

(٣) فتح الباري (٦٩/٨).

(٤) الفتاوى (٣١٩/٤).

وقال عن نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ ﴿٤٧﴾ [هود: ٤٧].

وقال عن الخليل عليه السلام: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الذِّبْرِ﴾ ﴿٨٢﴾ [الشعراء: ٨٢].

وقال عن موسى عليه السلام: ﴿أَنْتَ وَلِيْنَا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ ﴿١٥٥﴾ وَأَكْتَتِبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٥-١٥٦].

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾ [القصص: ١٦].

وقال عن داوود عليه السلام: ﴿فَاسْتَغْفِرْ رَبَّهُ وَحَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ ﴿٢٥﴾ [ص: ٢٤-٢٥]، وقال عن سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ ﴿٣٥﴾ [ص: ٣٥].

وكما جاء في حديث الشفاعة عن النبي ﷺ قال: «يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول: لست هناكم ويذكر ذنبه فيستحيي، ائتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتونه فيقول: لست هناكم، ويذكر سؤال ربه ما ليس له به علم فيستحيي، فيقول: ائتوا خليل الرحمن فيأتونه، فيقول: لست هناكم ائتوا موسى عبداً كلمه الله وأعطاه التوراة، فيأتون فيقول لست هناكم ويذكر قتل النفس بغير نفس فيستحيي من ربه...»^(١) الحديث.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، برقم: (٤١١٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم: (١٩٣).

وأيضاً ما جاء في الحديث «أن الرسول ﷺ صلى بالصحابة الظهر ركعتين ثم سلم ثم قام إلى خشبة في مقدم المسجد ووضع يده عليها، وفي القوم يومئذ أبو بكر وعمر - } - فهابا أن يكلماه وخرج سرعان الناس فقالوا: قصرت الصلاة، وفي القوم رجل كان النبي ﷺ يدعو ذا اليمين، فقال: يا نبي الله، أنسيت أم قصرت الصلاة، فقال: «لم أنس ولم تقصر، قالوا: بل نسيت يا رسول الله»^(١) الحديث.

فيفهم من هذا^(٢) جواز صدور الذنوب من الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - على وجه الخطأ والنسيان من غير قصد مع مسارعتهم إلى التوبة والأوبة إلى الله جل وعلا، فلا يصرون عليها ولا يؤخرون التوبة منها.

وقد يقع منهم - أيضاً - قصد الشيء يريدون به وجه الله تعالى والتقرب منه، فيوافق خلاف مراد الله تعالى إلا أنه تعالى لا يقرهم على شيء من هذا، بل ينبههم عليه ويظهر ﷻ ذلك لعباده ويبين لهم.

فمن اعتقد أن صاحب الذنب مع التوبة النصوح يكون ناقصاً؛ فهو غالط غلطاً عظيماً، فالذم والعقاب الذي يلحق أهل المعاصي لا يلحق التائبين منها شيء أصلاً، والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم كانوا يسارعون ويسابقون إلى التوبة النصوح، لا يؤخرونها ولا يصرون على الذنب بل هم معصومون من ذلك، كل العصمة^(٣).

رابعاً: الشبهات التي أثيرت حول عصمة موسى ﷺ والجواب عنها:

الشبهة الأولى:

أولى شبهة أثيرت حول موسى - عليه الصلاة والسلام - هي قتله الرجل القبطي

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما يجوز من ذكر الناس نحو قولهم الطويل، برقم:

(٥٥٩١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له، برقم: (٥٧٣).

(٢) أي: النصوص السابقة.

(٣) ينظر: الفتاوى (٣٠٩/١٠).

لمجرد أن رجلاً من شيعته استنصر به عليه^(١)، فأخذته العصبية القومية والانفعال العصبي^(٢).

الجواب عن الشبهة:

قد أجاب أهل العلم^(٣) على هذه الشبهة ودحضوها، فموسى عليه السلام لم يتعمد القتل ولا أراد، لكن لما استغاث ذلك الإسرائيلي موسى عليه السلام على ذلك القبطي أقبل إليه موسى فوكزه: أي طعنه بجمع كفه، والوكز: الضرب بجمع اليد على الذقن^(٤)، وقد كان ذلك القبطي كافراً مشركاً بالله العظيم، ولم يرد موسى قتله بالكلية، وإنما أراد زجره وردعه وأن يخلص الإسرائيلي من يده ويدفع عنه مكروهه، فأدى ذلك إلى القتل من غير قصد كما قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥]، وعندما وقع هذا قال موسى: ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [١٥] قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّكَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [القصص: ١٥-١٦].

وقال الرسول ﷺ: «إنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ»^(٥).

الشبهة الثانية:

كيف جاز لموسى عليه السلام أن يأمر السحرة بإلقاء الحبال والعصي، وذلك سحر وتلييس؟ والأمر بمثله لا يجوز^(٦).

(١) ينظر: العصمة، الحديدي (ص: ٣٣٦).

(٢) ينظر: التصوير الفني، سيد قطب (ص: ٢٠٠-٢٠٥).

(٣) ينظر: البداية والنهاية (١/٢٤١)، تفسير الطبري (٤٧/٢٠)، الكلبيات (ص: ٦٤٧)، العصمة (ص: ٣٣٨)، فرية الأنبياء (ص: ١٠٠).

(٤) ينظر: لسان العرب (٥/٤٣٠).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب الفتنة من المشرق، برقم: (٢٩٠٥).

(٦) عصمة الأنبياء (ص: ٦٤)، التفسير الكبير (١١/٢٠٣)، تنزيه الأنبياء، الموسوي (ص: ١٠٥).

الجواب عن الشبهة :

أن ذلك الأمر إنما كان مشروطاً، والتقدير : ألقوا ما أنتم ملقون إن كنتم محقين ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ لِيونس : ٢٣٨ ، وأيضاً أن القوم إنما جاؤوا لإلقاء تلك الحبال والعصي ، وعلم موسى ﷺ أنهم لا بد وأن يفعلوا ذلك ، وإنما وقع التخيير في التقديم والتأخير ، فعند ذلك أذن لهم في التقديم ازدياءً لشأنهم ، وقلة مبالاة بهم ، وثقة بما وعده الله تعالى به من التأييد والقوة ، وأن المعجزة لا يغلِبها سحر أبداً .

وأيضاً أنه ﷺ كان يريد إبطال ما أتوا به من السحر ، وإبطاله ما كان يمكن إلا بإقدامهم على إظهاره ، فأذن لهم في الإتيان بذلك السحر ليمكنه الإقدام على إبطاله^(١) .

الشبهة الثالثة :

ادعاء جهل موسى باستحالة رؤية الرب جل وعلا ، واستدلالهم بقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۗ قَالَ لَنْ تَرَنِي ۗ ﴾ [الاعراف : ١٤٣] .

فلقد استدل المعتزلة بهذه الآية على نفي رؤيته جل وعلا في الدنيا والآخرة^(٢) ، وبناءً على هذا القول فإن موسى ﷺ جهل استحالة الرؤية وسأل ما لا يجوز عليه .

الجواب عن الشبهة :

وهذا استدلال باطل من وجوه عدة :

١ - أنه لا يظن بكليم الله ورسوله وصفيه على خلقه ، وأعلم الناس بربه في وقته أنه يسأل ما لا يمكن حصوله ولا يجوز على ربه ، بل هذا من أعظم المحال .

(١) التفسير الكبير (١١/٢٠٣) ، عصمة الأنبياء (ص : ٦٤) .

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم (٢/٢٤٠) ، فتح الباري (٨/٣٠٢) .

٢- أن الله جل وعلا لم يستنكر على موسى سؤاله ؛ لأن نوحاً عليه السلام لما سأل ربه نجاة ابنه استنكر عليه وعاتبه في قوله : ﴿إِنِّي أَعْظَمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود : ٤٦].

٣- أن الله جل وعلا لما سأله موسى عليه السلام رؤيته قال : ﴿كُنْ تَرَنِينِي﴾ ولم يقل : إني لا أرى ، أو لا تجوز رؤيتي ، أو لست بمبرئي ، والفرق بين الجوابين ظاهر بين ، فموسى عليه السلام قواه التي خلقه الله عليها في هذه الدار لا تحتمل رؤية الرب جل وعلا لضعف قوى البشر فيها ، أما في الجنة فإنهم يرونه جل وعلا ، وقد جاءت نصوص الكتاب والسنة دالة على أن أهل الجنة يرون ربهم تبارك وتعالى ، ويتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم ، وأنه ينشئهم نشأة كاملة يقدرون معها رؤية الله تعالى .

٤- لقد أخبر الرب جل وعلا أن رؤيته من أعظم النعيم وأجزل الثواب ، فإذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد ، ولا ثواب له ولا عقاب ، فكيف يمتنع ذلك لعباده من رسله وأوليائه في دار كرامته؟! ولقد أعلم الله جل وعلا موسى أن الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذا الدار فالبشر أضعف ، ولقد قال الرسول ﷺ : «حجابه النور» ، وفي رواية : «النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»^(١).

٥- أن (لن) لا تقتضي النفي المؤبد ، كما ذكر ذلك أهل اللغة ، فإنها ولو قيدت بالتأبيد ، فإنه لا يدل على دوام النفي في الآخرة ، فكيف وهي لم تقيد !

فنظير ذلك في كتاب الله جل وعلا ، قوله تعالى : ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة : ٩٥] مع قوله تعالى : ﴿وَقَادُوا بِمَمْلِكٍ لِيَقْضِيَ عَلَيْهِ تَارُكَ قَالَ إِنَّكُمْ

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب في قوله عليه السلام : "إن الله لا ينام" ، برقم : (٢٦٣).

﴿مَنْ كُنْتُمْ﴾ [الزخرف: ٧٧]، فلو كانت للتأييد المطلق لما جاز تحديد الفعل بعدها؟ ولقد جاء ذلك .

٦- أن الله جل وعلا يُرى ولا يُدرك كما قال جل وعلا: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

فهذا يدل على كمال عظمته، وأنه أكبر من أن يحاط جل وعلا، فهو أكبر من كل شيء سبحانه وتعالى، فالإدراك قدر زائد على الرؤية كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ [الشعراء: ٦١-٦٢]، فلم ينف موسى ﷺ الرؤية، وإنما نفى الإدراك، فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه، فالرب جل وعلا يُرى ولا يُدرك، بل هذه المخلوقات كالشمس والبحر وغيرهما، فالرائي يراها ولا يتمكن من إدراكها على ما هي عليه^(١).

الشبهة الرابعة:

شبهة إلقاء الألواح، وأخذ موسى برأس أخيه يجره إليه، كما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ [الأعراف: ١٥٠] وقال تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ [طه: ٩٤].

ففي إلقاء الألواح وفيها كلام الرب جل وعلا إهانة لها وإخلال واجب تعظيمها، وفي أخذه برأس أخيه هارون ولحيته إيذاء له وهو نبي^(٢).

(١) ينظر: البداية والنهاية (٢٨٤/١)، شرح العقيدة الطحاوية (٢١٣/١-٢١٥)، فتح الباري (٤٢٦/٣)،

تحفة الأحوذني (٢٢٤/٧)، تفسير السعدي (ص: ٣٠٢).

(٢) ينظر: التفسير الكبير (١١/٢٠)، عصمة الأنبياء (ص: ٣٤١).

الجواب عن الشبهة :

أن موسى عليه السلام ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه لما أصابه من شدة الغضب من انتهاك حرمة الله تعالى ، وهضم حقه جل وعلا لما رآهم عاكفين على العجل وواقعين في أعظم الشرك ، وخوفاً أن كان قصر في نهيمهم ، ولا أعظم من حرمة الشرك بالله إذ هو أظلم الظلم ، وأعظم الكبائر ، قال الرسول ﷺ : «يرحم الله موسى ليس المعاین كالمخبر أخبره ربه ﷻ أن قومه فُتِنوا بعده ، فلم يلق الألواح فلما رآهم وعاینهم ألقى الألواح»^(١) .

ولقد أخبره الرب جل وعلا بعبادة قومه العجل كما بينه في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ [طه : ٨٥] ، وهذا خبر من الله يقين لا شك فيه ، لكنه لم يلق الألواح ، ولكنه لما عاين قومه حول العجل يعبدونه أثرت فيه معاينة ذلك أثراً لم يؤثره فيه الخبر اليقين ، ثم أخذ برأس أخيه يجره إليه وكان فعله هذا على وجه المعاتبة لموجدته على أخيه في تركه اتباعه وإقامته مع بني إسرائيل في الموضع الذي تركهم فيه ، لا على وجه الإهانة . فقال له هارون عليه السلام : ﴿ قَالَ ابْنُ أُمَّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشِمْتِ بِي الْأَعْدَاءُ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف : ١٥٠] أي لا تسقني سياقهم وتجعلني معهم ، فلما تحقق موسى عليه السلام براءة هارون عليه السلام عذره واستغفر له^(٢) كما قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأعراف : ١٥١] ، وكما جاء في حديث الفتون : «فلما كلم الله موسى عليه السلام ، وقال له ما قال أخبره بما لقي من بعده ، فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً ، قال لهم ما سمعتم في القرآن وأخذ برأس أخيه يجره إليه وألقى الألواح من الغضب ثم إنه عذر أخاه بعذره

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ، برقم : (٣٤٣٥) ، (٤١٢/٢) ، وأخرج الإمام أحمد في المسند نحوه ، برقم : (٢٤٤٧) ، وابن حبان في صحيحه ، برقم : (٦٢١٤) ، (٩٧/١٤) وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٦٣/٩) ، البداية والنهاية (٣٠٥/١) ، أحكام القرآن ، الجصاص (٢١٠/٤) ، أضواء البيان (٨٣/٤ - ٩١) .

واستغفر له فانصرف إلى السامري...» الحديث (١) .

الشبهة الخامسة :

عدم رد العلم إلى الله جل وعلا كما جاء في الحديث عن الرسول ﷺ : «قام موسى النبي خطيباً في بني اسرائيل فسئل : أي الناس أعلم؟ فقال : أنا أعلم ، فعتب الله عليه ، إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك» (٢) .

الجواب عن الشبهة :

إن مراد موسى ﷺ من قوله : "أنا أعلم" أي فيما يعلم ، ويدل على هذا بعض روايات الحديث عندما سئل عليه الصلاة والسلام : (هل تعلم أحداً أعلم منك) فقال : (لا) فأسند ذلك إلى علمه ، لا إلى ما في نفس الأمر ، فلو قال موسى ﷺ : (أنا - والله أعلم -) لم تحصل المعاتبة ، وإنما عوتب على اقتضاره على ذلك ، أي لأن الجزم يوهم أنه كذلك في نفس الأمر ، وإنما مراده الإخبار عن علمه - كما تقدم - .

وقول موسى ﷺ "أنا أعلم" ليس كقول أحاد الناس ، ولا نتيجة قوله كنتيجة قولهم ، فإن نتيجة قولهم العجب والكبر ، ونتيجة قوله المزيد من العلم والحث على التواضع والحرص على طلب العلم (٣) .

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ، كتاب التفسير ، باب قوله عز وجل : ﴿ وَفَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ ، برقم : (١١٢٦٣) ، وأبو يعلي في مسنده ، برقم : (٢٦١٨) ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٥/٧) ، وقال : "رجاله رجال الصحيح غير أصبع بن زيد والقاسم بن أبي أيوب ، وهما ثقتان"

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم ، برقم : (١١٩) .

(٣) ينظر : فتح الباري (١/٢٨٩ ، ٢٩٠) ، الموافقات ، الشاطبي (٤/٢٦٧) .

الشبهة السادسة :

بكاء موسى عليه السلام عندما عُرج بالرسول صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج كما في الحديث : « فلما خلصت فإذا موسى ، قال : هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح فلما تجاوزت بكى ، قيل : ما يبكيك ؟ قال : أبكي ؛ لأن غلاماً بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخلها من أمتي...»^(١).

الجواب عن الشبهة :

قال العلماء : لم يكن بكاء موسى عليه السلام حسداً - معاذ الله - فإن الحسد في ذلك العالم منزوع عن آحاد المؤمنين فكيف بمن اصطفاه الله تعالى ؟ ، بل كان أسفاً على ما فاته من الأجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ما وقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتقيص أجورهم المستلزم لتتقيص أجره ؛ لأن لكل نبي مثل أجر كل من اتبعه ، ولهذا كان من اتبعه من أمته في العدد دون من اتبع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مع طول مدته ، وامتداد أيام دعوته ، وبهذا يظهر وجه قوله : « قيل ما يبكيك ؟ قال : أبكي لأن غلاماً بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي ».

وقيل : إن الله جل وعلا جعل الرحمة في قلوب الأنبياء أكثر مما جعل الرحمة في قلوب غيرهم ، لذلك بكى تأسفاً على أمته ، وشفقة على أهل ملته.

وقيل : لعله عليه الصلاة والسلام بكى من جهة أنه ليس في الأنبياء من له أتباع أكثر من موسى ولا من له كتاب أكبر ولا أجمع للأحكام من النبي صلى الله عليه وسلم ، فناسب أن يتمنى أن يكون له مثل ما أنعم به عليه من غير أن يريد زواله عنه ، فهذا من باب الغبطة لا من باب الحسد^(٢).

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب ، باب المعراج ، برقم : (٣٥٩٨).

(٢) ينظر : فتح الباري (٢١١/٧) ، حاشية السندي على سنن النسائي (٢١٩/١) ، مرقاة المفاتيح ، الهروي

(١٠/٥٥٥) ، عمدة القاري ، بدر الدين محمود العيني (١٧/٢٧).

وكل هذه الأقوال دالة على أن بكاء موسى عليه السلام لم يكن حسداً - وحاشاه - عليه الصلاة والسلام - وإنما هو دائر على الغبطة على الأجر والثواب لكثرة الأتباع، والرحمة لأمته على أنهم لم يحظوا بهذه المنزلة الرفيعة - والله أعلم - .



الفصل الرابع

المفاضلة بين موسى وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

تعريف المفاضلة:

قال ابن فارس ~ (١): "الفاء والضاد واللام أصل صحيح يدل على زيادة في شيء، من ذلك الفضل: الزيادة والخير، والإفضال: الإحسان" (٢).

والمفاضلة اسم مفاعلة من فضل، ومعناه: حصول الشيء مزايدة تدريجياً (٣).

والفضل: كل عطية لا تحرم من يعطي يقال لها فضل (٤).

وتفاضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثابت بنصوص الكتاب والسنة.

فمن الكتاب: قوله جل وعلا: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ

وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ الَّذِينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: ٥٥].

(١) هو الإمام العلامة، اللغوي الأديب، أبو الحسن، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني المالكي كان نحويًا محدثًا (٣٢٩-٣٩٥). أصله من قزوين، ثم انتقل إلى الري، وتوفي فيها، سمع من أبيه، وعلي بن إبراهيم القطان وغيرهم، وقرأ عليه البديع الهمداني، والصاحب بن عباد وغيرهما من الأدباء، كان شافعيًا فانتقل إلى مذهب مالك في آخر عمره، له مؤلفات، منها: مقاييس اللغة، المجمل، ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٧/١٠٣-١٠٦)، الأعلام (١/١٩٣)، الوافي بالوفيات (٢/٤٧٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٢/٣٥٧).

(٣) ينظر: الصحاح الجوهري (٥/١٧٩١)، ومعجم مفردات ألفاظ القرآن (ص: ٣٩٥)، لسان العرب (١١/٥٢٤).

(٤) الكلبيات (ص: ٦٧٥).

وقوله جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ

مَنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١٥] ، فهذه الآيات نص في التفاضل بين الأنبياء .

قال بعض أهل العلم : التفضيل المراد به ههنا يرجع إلى أمور، منها: أن تكون آيته ومعجزاته أظهر وأبهر، أو تكون آفته أكثر وأشهر، أو أن يخصه الله في ذاته فتكون أزكى وأفضل، وفضله في ذاته يرجع إلى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام أو خلة أو رفعة أو ما شاء الله من الطافه وامتنانه^(١) .

ومن السنة :

١- ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون»^(٢) .

قوله ﷺ : «فضلت على الأنبياء» نص على وقوع التفاضل بينهم.

٢- حديث المعراج^(٣) ، وفيه أن الأنبياء متفاضلون بحسب منازلهم في السماوات ، ويدل على أن تفاوتهم في منازلهم في السماوات هو من التفاضل بينهم ما جاء في إحدى روايات الحديث «وموسى في السابعة بفضل كلام الله ، فقال موسى : رب لم أظن أن ترفع علي أحد ، ثم علا - أي جبريل - به - أي بالنبي ﷺ - فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله» .

أسباب التفاضل بين الأنبياء^(٤) :

(١) ينظر: الشفا، القاضي عياض (١/٢٢٧، ٢٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب المفاتيح في اليد، برقم: (٧٠١٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، برقم: (٥٢١) واللفظ له .

(٣) سبق تخريجه ص: ٨٣.

(٤) ينظر: مباحث المفاضلة في العقيدة، محمد الجهني (ص: ١٢١-١٢٢).

التفضيل بين الأنبياء إنما هو بمحض فضل الله جل وعلا وكرمه ، فأفعاله سبحانه دائرة بين العدل والفضل ، فهو يعطي بفضله ويمنع بعدله جل وعلا ، إلا أنه سبحانه أشار في كتابه وسنة رسوله ﷺ إلى شيء من وجوه التفاضل بينهم ، منها :

١- التفضيل بما خصهم الله جل وعلا واصطفاهم به من مناقب عظيمة ، كتكليم موسى الكليم ﷺ ، وتكليم محمد ﷺ في المعراج قال جل وعلا : ﴿ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣] .

وقال جل وعلا : ﴿ قَالَ يَمْوَسِيَّ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [:] .

٢- التفضيل بالشرائع كما قال عليه الصلاة والسلام : «وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»^(١) ، وكما قال جل وعلا في شأن اليهود : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] .

٣- التفضيل بالآيات والبينات كما قال سبحانه : ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ [البقرة: ٢٥٣] . [البقرة: ٨٧] وقال سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ [الإسراء: ١٠١] .

إلا أن هذا قد يتعارض مع ما ثبت عن النبي ﷺ من النهي عن التفضيل بين الأنبياء عموماً وتفضيله ﷺ على وجه الخصوص .

كما في قوله ﷺ : « لا تخيروني على موسى ، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يفيق ، فإذا موسى باطش بجانب العرش ، فلا أدري أكان فيمن صعق

فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله»^(١).

وما ورد في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس جاء يهودي فقال: يا أبا القاسم، ضرب وجهي رجل من أصحابك، فقال: «أضربتته؟» قال: سمعته بالسوق يحلف، والذي اصطفى موسى على البشر، قلت: أيّ خبيث، على محمد صلى الله عليه وسلم؟ فأخذتني غضبة، ضربت وجهه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تخيروا بين الأنبياء» وفي رواية: «لا تفضلوا بين أنبياء الله»^(٢).

وفي حديث آخر قوله صلى الله عليه وسلم: «لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى»^(٣).

إلا أن العلماء أبانوا هذا وأوضحوه وحملوا معناه على عدة أقوال، ومنها:

١ - أن هذا النهي الذي في النصوص إنما يُحمل على من يفضل بضعمهم على بعض على وجه الغضب والتعصب، أو بمجرد الرأي والتشهي^(٤).

٢ - وقيل: إن التفضيل المنهي عنه هو الذي يؤدي إلى تنقيص المفضول، أو إلى الخصومة والتنازع^(٥).

٣ - وقيل: أن يكون المراد لا تفضلوا بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يترك للمفضول

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم، برقم: (٢٢٣٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم، برقم: (٢٣٧٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم، برقم: (٢٢٣٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام، برقم: (٢٣٧٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾، برقم: (٣٣٩٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب في ذكر يونس عليه السلام، برقم: (٢٣٧٦).

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٣٠٥/١).

(٥) ينظر: شرح مسلم (٣٨/١٤)، تفسير القرآن العظيم (٣٠٥/١)، الشفال (٢٢٧/١).

فضيلة^(١).

٤ - وقيل: إن الآثار الواردة في النهي عن التخيير إنما هي في مجادلة أهل الكتاب وتفضيل بعض الأنبياء على بعض بالمخايرة؛ لأن المخايرة إذا وقعت بين أهل دينين لا يؤمن أن يخرج أحدهما إلى ازدراء بالآخر فيفضي إلى الكفر.

أما إذا كان التخيير مستنداً إلى مقابلة الفضائل لتحصيل الرجحان فلا يدخل في النهي.

٥ - وقيل: أن نهى النبي ﷺ عن ذلك إنما هو قبل علمه بأنه أفضل الخلق، فلما علم قال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة»^{(٢)(٣)}.

إلا أن هذا القول فيه نظر؛ لأن القصة الأنفة الذكر من رواية أبي سعيد وأبي هريرة - } -، ومن المعلوم أن أبا هريرة ﷺ لم يهاجر إلا عام حنين متأخراً، فيبعد أنه لم يعلم ﷺ بهذا التفضيل إلا بعد هذا العام.

وكذلك الحديث الذي فيه النهي عن تفضيل النبي ﷺ على يونس الكليلي ورد من روايات أبي هريرة وابن عباس ﷺ، وابن عباس من صغار الصحابة ﷺ، توفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة فيبعد أن يقوله عن النبي ﷺ وهو منسوخ^(٤).

٦ - وقيل: إن النهي المراد هو التفضيل في حق النبوة نفسها^(٥) كقوله تعالى: ﴿لَا

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٤٣٦/١٤)، شرح مسلم (٣٨/١٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ، برقم: (٤٢٢٣).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٣٠٥/١)، شرح مسلم (٣٨/١٥).

(٤) البداية والنهاية (٢٨٥/١).

(٥) نظر: الشفا (٢٢٧/١)، تفسير القرطبي (٢٦٢/٣)، وعون المعبود (٤٢٥/١٢)، أسنى المطالب في

شرح روض الطالب (١٠٣/٣)، وشرح مسلم (٣٨/١٥).

مُفَرَّقٌ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ» ﴿البقرة: ٢٨٥﴾ ولم ينفذ عن تفضيل بعض الذوات على بعض ؛ لقوله : ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ ﴿البقرة: ٢٥٣﴾ . فالتفضيل واقع في زيادة الأحوال والخصوص والكرامات والألطف والمعجزات.

ولذلك منهم رسل أولو عزم، ومنهم من اتخذ خليلاً، ومنهم من كلم الله، ورفع بعضهم درجات كما قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ ﴿الإسراء: ٥٥﴾ . قال القرطبي : " وهذا قول حسن فإنه جمع بين الآيات والأحاديث من غير نسخ" ^(١) .

٧- وقيل : إن النهي عن التفضيل من باب التواضع ونفي العجب والكبر ^(٢) .

إلا أنه أجيب عنه أن " هذا لا يسلم من الاعتراض" ^(٣) .

إذا حمل قول النبي ﷺ : «من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب» ^(٤) إن حمل الحديث على أن المراد بقوله «أنا» الرسول ﷺ .

٨- وقيل : إن ما جاء في القرآن يقتضي التفضيل ، وذلك في الجملة دون تعيين أحد مفضول ، وكذلك ما جاء في الأحاديث ، ولذلك قال : «أنا سيد ولد آدم» ولم يعين -عليه الصلاة والسلام- المفضول ^(٥) .

(١) تفسير القرطبي (٣/٢٦٢) .

(٢) الشفاء (١/٢٢٧) ، تأويل مختلف الحديث (ص : ٧٩) ، فتح الباري (٦/٤٥٢) ، تفسير القرآن العظيم (١/٣٠٥) .

(٣) الشفاء (١/٢٢٧) .

(٤) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قوله تعالى : ﴿وهل أتاك حديث موسى﴾ ، برقم : (٣١٤٤) .

(٥) المحرر الوجيز (١/٣٣٨) ، تفسير القرطبي (٣/٢٦٣) .

إلا أن هذا القول فيه نظر؛ فالله جل وعلا أخبر في سورة الإسراء أنه فضل بعض النبيين على بعض، وفي سورة البقرة بعض الرسل على بعض، وجعل يذكر جل وعلا بعض وجوه التفضيل ويعين بعض المتفاضلين، فعمم ثم خصص كما هو مبين في هاتين الآيتين التي تقدم ذكرهما^(١).

والتفضيل قد يكون بالتأييد بالملائكة، كما قال سبحانه في عيسى عليه السلام: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. وروح القدس هو جبريل عليه السلام في أظهر الأقوال^(٢).

كما يكون التفضيل بإنزال كتاب، كما قال عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: ٥٥]. فمن أنزل عليه كتاب أفضل ممن لم ينزل عليه كتاب، ثم التفضيل بما في الكتاب من الشرائع ونحوها بين من أنزل إليهم كتاب.

التفضيل بالدرجات كما قال عليه السلام: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

التفضيل بالمراتب في السماء كما في حديث المعراج.

التفضيل بكثرة الأتباع كما في حديث الصحيحين: أن النبي صلى الله عليه وسلم عرضت عليه الأمم فرأى النبي وليس معه أحد، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ومعه الرهط، والنبي ومعه السواد العظيم.

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٣/٢٦٤).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١/٣٢٠)، وتفسير القرطبي (٢/٢٤)، وتفسير ابن كثير (١/١٢٣)، وروح المعاني (١/٣١٧)، وأضواء البيان (١/٦٩) وغيرها.

فعلى ما تقدم من وجوه التفضيل نرى أن موسى عليه السلام فضل على كثير من الأنبياء
بوجوه:

أولاً: بتكليم الله سبحانه ، فهو كلیم الله كلمه الله تعالى في الطور بلا واسطة ملك ،
كما قال تعالى : ﴿ وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [:] ، ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا
نُودِيَ مِنْ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوَسَىٰ إِيَّاتِ أَنَا اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ ﴾ (٣٠) [:] وقال تعالى عن تفضيله بالكلام : ﴿ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ
وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ [:] وقال تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾
[:]

ثانياً: برسالته تعالى وشريعته ، كما قال تعالى : ﴿ قَالَ يَمْوَسَىٰ إِيَّيْ أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى
النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَاءً آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [:] .

ثالثاً: بإنزال الكتاب عليه ، فمن أوتي الكتاب خير ممن لم يؤته ، كما قال تعالى في
داود عليه السلام : ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَعَآئِنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٥] . فقد أنزل الله
على موسى عليه السلام التوراة كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا
النَّبِيُّونَ الَّذِينَ آسَلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّحْمَنُونَ وَالْأَحْبَابُ بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ
وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً ﴾ [:] .

رابعاً: إن موسى عليه السلام معدود من أولي العزم الذين هم أفضل الرسل ، وهم الذين
أخذ الله تعالى منهم ميثاقاً غليظاً فوق ما أخذه من سائر النبيين ، وقد بين الله ذلك في آية :
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ
مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [:] .

خامساً: اختاره الله عز وجل بالآيات البينات كما قال : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ
بَيِّنَاتٍ ﴾ [الإسراء: ١٠١] .

الفصل الخامس

تفضيل أمته على من قبلها

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ أذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مِمَّا تَنْتَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٠] ، وقال: ﴿يَبْنَئِ إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧].

قال أهل العلم: فضل الله بني إسرائيل بما أعطوا من الملك والرسالة والكتب الإلهية على العالمين في ذلك الزمان، فإن لكل زمان عالماً.

فلقد آتاهم الله جل وعلا الكتاب والحكم والنبوة وغيرها من النعوت، وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين مما من الله به عليهم من المن والسلوى وتظليلهم الغمام وغير ذلك مما كان تعالى يخصهم به من خوارق العادات. وسيأتي مزيد تفصيل لهذه النعم - إن شاء الله -.

وقيل: إنهم فضلوا على سائر الأمم لاشتمال أمتهم على الأنبياء منهم، وبما أعطوا من الملك والرسل والكتب السماوية.

لكن قام البرهان، أن هذا اللفظ ليس على عمومته بل هو عام أريد به الخصوص؛ لأن هناك من هو أفضل وأعظم منهم، فالملائكة أفضل منهم بيقين مع أنهم داخلون في لفظ العالمين، لكنهم خرجوا من هذا العموم، وكذلك أمة محمد ﷺ لقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فلم يأت نص ولا إجماع بأن هذا النص ليس على ظاهره، فعلى هذا لم يجوز لأحد أن يخصه، فيكون على عمومته.

فأمة محمد ﷺ خير الأمم وأكرمها على الله ف"خير" صيغة تفضيل، والآية نص

صريح في أنهم خير من جميع أمم بني إسرائيل وغيرهم^(١). ومما يزيد ذلك إيضاحاً حديث معاوية رضي الله عنه قال الرسول ﷺ في أمته: «أنتم توفون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله»^(٢).

فهذه الأمة أشرف الأمم وأفضلها عند الله وأكمل شريعة وأقوم منهاجاً وأكرم نبياً وأعظم ملكاً وأدوم عزاً، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

لكن أمة موسى - عليه السلام - لاشك أنها أعظم وأفضل وأكثر أمم المؤمنين قبلنا كما جاء في الحديث الصحيح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال خرج علينا النبي ﷺ يوماً قال: «عرضت علي الأمم ورأيت سواداً كثيراً سد الأفق فقيل: هذا موسى في قومه»^(٣).

(١) ينظر: تفسير الطبري (١/٢٦٤، ٦٦)، (١٤٦/٢٥)، تفسير القرطبي (١/٣٧٦)، (١٦/١٤٢)، وتفسير القرآن العظيم (١/٨٩)، (٢/٣٨)، الفتاوى (٢٨/١٢٤)، تفسير الدر المنثور (١/١٦٥)، الإحكام، ابن حزم (٢/١٦٦)، أضواء البيان (٧/١٩٨، ١٩٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند، برقم: (١٨١٣٣)، والترمذي في سننه، كتاب التفسير، باب ومن سورة آل عمران، برقم: (٣٠٠١)، وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد ﷺ، برقم: (٤٢٨٨)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب السير، باب مبتدأ الخلق، برقم: (١٧٧١٧)، وحسنه الألباني في تعليقه على الترمذي (ص: ٦٧١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكر ما بعده، برقم: (٣١٥٨).

الباب الثاني

المسائل العقدية المتعلقة بالتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام

وفيه ثلاثة فصول:

– الفصل الأول: التعريف بالتوراة، وعلاقتها بالإنجيل، وكتابة الله عز وجل لها بيده.

– الفصل الثاني: موقف قوم موسى عليه السلام من التوراة وتحريفهم لها .

– الفصل الثالث: موقف المسلم مما تضمنته التوراة وما فيها من البشارة

بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

الفصل الأول

التعريف بالتوراة ، وعلاقتها بالإنجيل ، وكتابة الله ﷻ لها بيده

أولاً : التعريف بالتوراة :

تعريف التوراة لغة :

اختلف أهل اللغة في اشتقاق "التوراة" على أقوال :

١ - ما ذهب إليه الكوفيون من أن اشتقاقها من تفعلة ، فتكون التوراة من ورّيت بك الزناد ؛ لأنها إضاءة وضياء من الضلال ، كما قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ** **الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُنْفِقِينَ** ﴾ [الأنبياء : ٤٨].

٢ - ما ذهب إليه البصريون وسيبويه من أن اشتقاقها من فوعلة لقلة تفعلة في الأسماء ، وكثرة فوعلة وتأؤها عن واو لأنها من ورّى الزند.

٣ - وقيل : من ورّى أي عرّض ، وورّاه تورية : أخفاه وستره ؛ لأن التوراة أكثرها معاريض وتلويحات من غير تصريح وإيضاح^(١).

وقال المحققون : هو لفظ غير عربي بل هو عبراني اتفاقاً ، والتصدي لاشتقاقها من هذه الأبنية تعسف ، وإذا لم يكن عربياً فلا يعرف له أصل من غيره إلا أن يقال إنهم أجروه بعد التعريب مجرى الكلم العربي^(٢).

إلا أن عين الكلمة "التوراة" تترجم إلى القانون أو التعاليم والإرشاد وهي الترجمة

(١) ينظر : تاج العروس (٤٠/١٩١-١٩٢) ، تفسير القرطبي (٤/٥).

(٢) السابق بتصريف ، وينظر : تفسير أبي السعود (٤/٢) ، روح المعاني ، الألويسي (٧٥/٠٣).

تعريف التوراة اصطلاحاً:

والتوراة في الاصطلاح: كتاب الله - جل وعلا - المنزل على موسى عليه السلام في طور سيناء الذي أرسله الله تعالى إلى بني إسرائيل^(٢).

وهو أول كتاب نزلت فيه الفرائض والحدود والأحكام، فهو مشتمل على العقيدة والشريعة كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً﴾ [المائدة: ٤٤].

ولقد ذكر أهل العلم أن لغة التوراة هي اللغة العبرية كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤]^(٣).
أي بلغتهم ليبين لهم أمر دينهم وتشاريع ربهم^(٤).

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرية ويفسرونها بالعربية"^(٥).

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لم يبعث الله تعالى نبياً إلا بلغه قومه»^(٦)، فإذا كان النبي المرسل

(١) ينظر: الموسوعة العربية العالمية (٧٠٩/١٩).

(٢) ينظر: شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة من التبديل، الجويني (ص: ٣)، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا (ص: ٥٥)، الموسوعة العربية العالمية (١٢٦/١٩).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٣٧/١٢-٣٨)، التوحيد، ابن خزيمة (٣٩٥/١).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٣٤٠/٩٠)، تفسير الطبري (١٨١/١٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ برقم: (٦٩٢٨).

(٦) رواه الإمام أحمد في المسند (١٥٨/٥) (٢١٤٤٨) من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: "رجاله رجال الصحيح إلا أن مجاهدًا لم يسمع من أبي ذر" (٤٣/٧).

إليهم يتكلم بلغتهم فلا ريب أن كتابهم المنزل عليهم نزل بلغتهم كذلك.

وكان إنزال التوراة بعد إهلاك الأمم السابقة من قوم نوح وعادٍ وثمود وإهلاك فرعون وقومه ، فإنزالها على موسى عليه السلام هو بعد أن رفع الله تعالى عذاب الأمم ، فلم تعذب أمة بعد نزول التوراة إلا القرية التي مسخت قردة ^(١).

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أهلك الله قوماً ولا قرناً ولا أمة ولا أهل قرية ، بعذاب من السماء منذ أنزل التوراة على وجه الأرض غير القرية التي مسخت قردة ألم تر إلى قوله : ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى** ﴾ [القصص : ٤٣] ^(٢) .

وعن ابن عباس - قال : "أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعاً من المثاني وأوتي موسى ستاً من المثاني" ^(٣) .

وكان وقت نزول التوراة اليوم السابع من رمضان كما في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «أنزلت التوراة لست مضين من رمضان» ^(٤) الحديث. وهو مكون من خمسة أسفار :

(١) ينظر: تفسير القرطبي (١٣/٢٩٠-٢٩١)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣٩١)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/٢٨٩).

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" (٤٤٢)، وزاد السيوطي في الدر المنثور (٦/٤١٧) نسبه إلى البزار وابن المنذر وابن مردويه.

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه (٢/٣٨٦) وقال: "صحيح على شرط الشيخين"، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب من قال هي من الطول، برقم: (١٢٤٧) وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣/٥٦٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٢٩٨).

(٤) رواه الإمام أحمد (٤/١٠٧) من حديث وائلة بن الأسقع (١٦٣٧٠)، والبيهقي في الشعب (٩/١٨٨)، والطبراني في الأوسط (٤/١١١)، وفي الكبير (٢٢/٧٥)، وذكره ابن حجر في فتح الباري (٩/٥)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (١/٤٥٦)، وزاد نسبه إلى الأصبهاني في الترغيب، ومحمد بن نصر. وقال الهيثمي في مجمع (١/١٩٧): "وفيه عمران بن داود القطان ضعفه يحيى ووثقه ابن حبان وقال أحمد: "أرجو أن يكون صالح الحديث، وبقيه رجاله ثقات".

التكوين، الخروج، اللاويين (الأخبار)، العدد، التثنية، وهذه الأسفار مهمة لليهود؛ لأنها تكون أسس الحياة الدينية وتعاليمهم. وتبدأ التوراة بوصف خلق الله للسموات والأرض، ثم تخبر عن أسلاف اليهود، وخروجهم من مصر بقيادة موسى عليه السلام ثم تنتهي التوراة باقتراب الإسرائيليين من بلاد كنعان وموت موسى عليه السلام (١).

فالتوراة من أولى الكتب السماوية التي أخبر الله أنها نزلت بشرائع حياتية تنظم حياة أمة من الأمم، وهم بنو إسرائيل، فقد أخبر الرب جل وعلا، أنها جاءت بالكثير من الشرائع، كما قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ تَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٣) **إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا**

النَّبِيُّونَ ﴿إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٤٥)﴾ [المائدة: ٤٣-٤٥]، فقد شرع الله لعباده في التوراة أسباب حفظ دينهم وأنفسهم وأعراضهم وأموالهم وعقولهم، وأمرهم بالعدل والإحسان، وتعظيم شعائر الله، وعبادته بالصلاة والزكاة والصدقة والصوم، وإقامة الحدود، ونهاهم عن الفواحش والآثام، وأمرهم بفضائل الأخلاق (٢).

فقد حكم بها موسى عليه السلام ومن بعده من الأنبياء إلى زمان عيسى عليه السلام خاضعين منقادين لأمر الله جل وعلا فيما بعثوا به حاكمين بها عاملين بمقتضاها حاملين الناس عليها (٣).

(١) الموسوعة العربية العالمية (١٩/١٢٦).

(٢) المسيح عيسى ابن مريم مصدق لما بين يديه من التوراة، د. عبدالله الشعيبي، بتصريف يسير (ص: ٤).

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (٦/١٨٨)، تفسير أبي السعود (٣/٤٠)، تفسير البغوي (٢/٤٠).

ثانياً: علاقة التوراة بالإنجيل:

جاء في القرآن الكريم ، المصدّق لما بين يديه من الكتب ، المنزّل على خاتم المرسلين ما يدل على أن المسيح ابن مريم عليه السلام جاء مصدّقاً لما بين يديه من التوراة عاملاً بأحكامها وشرائعها ، فبعثه الله نبياً مصدّقاً للكتاب الذي أنزله على موسى عليه السلام من قبله أنه حق وأن العمل بما لم ينسخه الإنجيل منه فرض واجب ، وآتاه الله الإنجيل فيه هدى ونور ، كما قال تعالى : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ۗ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ [المائدة : ٤٦] .

أي مؤمناً بها حاكماً بما فيها غير مخالف لما قبلها - أي التوراة - إلا في القليل مما بينه لبني إسرائيل من بعض ما كانوا يختلفون فيه كما قال تعالى إخباراً عن المسيح أنه قال لبني إسرائيل : ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَلَأَحْلَلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۗ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۗ ﴾ [آل عمران : ٥٠] ^(١) .

"وهذا كان المشهور من أقوال العلماء أن الإنجيل نسخ بعض أحكام التوراة" ^(٢) .

قال شيخ الإسلام - : "التوراة هي الأصل ، والإنجيل تبع لها في كثير من الأحكام وإن كان مغايراً لبعضها ، فلهذا يذكر الإنجيل مع التوراة" ^(٣) .

وقال - : " فأحل لهم بعض المحرمات وهو في الأكثر تبع لشريعة التوراة ، ولهذا لم يكن بد لمن اتبع المسيح من أن يقرأ التوراة ويتبع ما فيها إذا كان الإنجيل تبعاً لها" ^(٤) .

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢٦٤/٦) ، تفسير القرطبي (٢٠٨/٢) بتصرف ، وينظر : الإعلام بما في دين النصراني القرطبي (٤٧٧/١) .

(٢) تفسير ابن كثير (٦٥/٢) .

(٣) الفتاوى (٤٥/١٦) .

(٤) السابق (١٨٤/١٩) .

وتصديقاً لما أخبر الله تعالى عنه ، فقد أمر المسيح عليه السلام حوارييه وأتباعه أن يعملوا بما جاء في التوراة المنزلة على موسى عليه السلام وأن يحفظوا ما جاء فيها من وصايا ؛ لأنه إنما بعث ليكمل التوراة لا لينقضها ، فقال عليه السلام : " لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل ، فإني الحق وأقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل ، فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السماوات ، وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السماوات" ^(١).

قال الحسن ~ : "كان حرم عليهم أشياء فجاءهم عيسى عليه السلام ليحل لهم الذي حرم عليهم يبتغي بذلك شكرهم" ^(٢).

(١) إنجيل متى (٥ / ١٧ - ١٩).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢ / ٦٥٧).

ثالثاً: كتابة الله ﷻ للتوراة بيده:

فمما يدل على عظم ومكانة التوراة ومنزلتها أن الله ﷻ كتبها بيده سبحانه وتعالى كما في حديث الحاجة، وفيه: «قال له آدم: يا موسى، اصطفاك الله بكلامه، وخط لك التوراة بيده...»^(١)، وفي الصحيحين في حديث الشفاعة: أن موسى يقال له: «أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك الألواح بيده» وفي لفظ مسلم «وكتب لك التوراة بيده»^(٢).

وقال السَّلَامُ: «إن الله ﷻ خلق ثلاثة أشياء بيده، خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده»^(٣).

ولقد ادعى بعض المتكلمين كالرازي^(٤) وغيره أن إثبات بعض الصفات الخبرية يوجب حاجة الرب إليها، "فمضمون حجته أنه لو كان الله خلق آدم بيديه، وكتب التوراة بيده، وخلق عدناً بيده لكان الله محتاجاً في الفعل إلى يد، وذلك ينافي كونه صمداً. وهذا قد ثبت بالكتاب والسنة الصحيحة المتفق على صحتها المتلقاة بالقبول"^(٥).

(١) سبق تخريجه ص: ٤٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله، برقم: (٦١٢٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، برقم: (٤٧٩٣). وقد ورد حديث الشفاعة بألفاظ وروايات مختلفة.

(٣) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (ص: ٣١٨) ورواه الدارقطني في الصفات (٢٧/١) كلاهما عن عبد الله بن الحارث عن أبيه ﷺ وقال: "هذا مرسل"، وقال الألباني ~ "أخرجه الدارمي (ص: ٣٥، ٩٠) وأبو الشيخ في "العظمة" (٢/٣٥ و ٢/٢٠٩) واللالكائي (٩٧/١) بسند صحيح على شرط مسلم.

(٤) الرازي: هو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، التيمي البكري، فخر الدين الرازي، ويعرف بابن الخطيب، أو بابن خطيب الري، ولد بالري سنة ٥٤٣هـ وقيل سنة ٥٤٤هـ، وتوفي بهراة سنة ٦٠٦هـ من أئمة الأشاعرة الذين فرجوا المذهب الأشعري بالفلسفة والاعتزال، وله مصنفات كثيرة منها "أساس التقديس" في "التوحيد" وقد رد عليه شيخ الإسلام في كتابه بيان تلبيس الجهمية، ومن مصنفاته التفسير الكبير، وغيرها من المصنفات. ينظر: طبقات الشافعية (١٢٣/٢ - ١٢٤)، لسان الميزان (٤/٤٢٦ - ٤٢٩)، والأعلام (٦/٣١٣).

(٥) بيان تلبيس الجهمية في بيان بدعهم الكلامية، ابن تيمية (٣/٢٢٠).

الرد على هذا القول من عدة وجوه :

أحدها : أن الأدلة العامة على ثبوت هذه الصفة لله - جل وعلا - لم توجب احتياج الرب إليها ؛ فالله سبحانه وتعالى خلق بعض ما خلق بيديه ، وخلق البعض الآخر بغير يديه ^(١) ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ﴿٨٢﴾ [يس : ٨٢].

فذكر سبحانه ما يدل على كمال قدرته وعظيم أمره - جل وعلا - وهو سبحانه وتعالى إذا تعلق إرادته بشيء من الأشياء فهو يحدثها من غير توقف على شيء آخر أصلاً ، وهذا تمثيل لقدرة فيما أراه في سرعة حصول المأمور به من غير توقف على شيء ما ^(٢) .

فالله - جل وعلا - لا يحتاج إلى تأكيد فيما يأمر به ، فهو سبحانه لا يخالف ولا يُمانع ؛ لأنه العظيم الكبير الواحد القهار الذي قهر سلطانه وجبروته وعزته كل شيء ^(٣) .

الوجه الثاني : "أن يقال : إنه سبحانه الغني الصمد القادر وقد خلق ما خلقه من أمر السماوات والأرض والدنيا والآخرة بالأسباب التي خلقها ، وجعل بعض المخلوقات سبباً لبعض كما قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٥٧﴾ [الأعراف : ٥٧].

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ﴾ [البقرة : ١٦٤] ، فإذا كان خلقه بعض المخلوقات ببعض لا يوجب حاجته إلى مخلوقاته ، ولا ينافي كونه صمداً غنياً عن غيره. فكيف يكون خلقه لآدم بيده وقبضه الأرض

(١) ينظر : بيان تليس الجهمية (٣/٢٢٠).

(٢) ينظر : تفسير أبي السعود (٧/١٨٢) ، فتح القدير (٤/٣٨٤).

(٣) تفسير ابن كثير (٢/٥٧٠) بتصرف يسير.

والسماوات بيده موجباً لحاجته إلى غيره؟! ومن المعلوم أن فعل الفاعل بيده أبعد عن الحاجة إلى الغير من فعله بمصنوعاته" (١).

الوجه الثالث: "أن الغنى والصمد هو غني عن مخلوقاته ومصنوعاته لا يصح أن يقال هو غني عن نفسه وذاته كما تقدم، وصفاته تعالى ليست خارجة عن ذاته، فوجود الصفات والفعل بها كوجود الذات والفعل بها" (٢).

الوجه الرابع: أن كل كمال اتصف به المخلوق لا نقص فيه بوجه من الوجوه، فالخالق أولى به، فالمخلوق يصح وصفه بالغنى مع ماله من الصفات الأخرى ولا ينافي ذلك إطلاق هذا الاسم عليه، فكيف يقال إن تسمية الخالق بهذه الأسماء ينافي هذه الصفات؟ (٣)

(١) بيان تلبيس الجهمية (٣/٢٣٤-٢٣٥).

(٢) السابق.

(٣) ينظر: السابق (٣/٢٣٦).

الفصل الثاني

موقف قوم موسى عليه السلام من التوراة وتحريفهم لها

قال الله عز وجل: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا^٤ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿الجمعة: ٥٥﴾.

فالله عز وجل يذم اليهود ههنا ؛ لأنهم أعطوا التوراة وحملوها للعمل بها، إلا أنهم لم يعملوا بموجبها، ولم يؤدوا حقها، فمثلهم في ذلك كمثل الحمار إذا حمل كتباً لا يدري ما فيها، فالحمار لا يدري أسفر على ظهره أم زبل^(١).

وقال عز وجل: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَدْسِيَةً يِخْرَفُونَ^٥ الْكِبَرِ عَنِ مَوَاضِعِهِ^٦ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴿المائدة: ١٣﴾.

فهذه الآية توضح بيان مرتبة قساوة قلوب بني إسرائيل وفضاعتها، وأنه لا مرتبة أعظم من الافتراء على الله عز وجل وتغيير كلامه سبحانه الذي يحتمل التأويل الباطل ويحتمل تغيير اللفظ، فكان لهم نصيب وافر من نسيان ما ذكروا به من التوراة، فزالت أشياء منها عن حفظهم^(٢).

ولقد ورد في كتب الآثار: "أن الله تقدم إلى بني إسرائيل أن لا يشترطوا بآيات الله ثمناً قليلاً ويُعلموا الحكمة ولا يأخذوا عليها أجراً فلم يفعل ذلك إلا قليل منهم"^(٣).

وقال ابن عباس - } - "كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٣٦٥/٤)، تفسير البغوي (٣٤٠/٤)، فتح القدير (٢٢٥/٥).

(٢) تفسير أبو السعود (١٦/٣)، بتصرف، وينظر: التفسير الكبير (١٤٨/١١)، تفسير السعدي (ص: ٢٢٥).

(٣) أخرجه الطبري عن الربيع في تفسيره (١٥٩/٦-١٦٠)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٤٢/٣).

على رسول الله ﷺ أَحَدْتُ^(١) الأخبار بالله تقرؤونه محضاً لم يُشَبَّ^(٢) ، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم ، لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم"^(٣) .

قال ابن كثير ~ : "فهذه الأحاديث دليل على أنهم قد بدلوا ما بأيديهم من الكتب السماوية وحرفوها وأولوها ووضعوها على غير موضعها ولا سيما ما يبدونه من المعربات التي لم يحيطوا بها علماً وهي بلغتهم ، فكيف يعبرون عنها بغيرها؟ ولأجل هذا وقع في تعريبهم خطأ كبير ووهم كثير مع ما لهم من المقاصد الفاسدة والآراء الباردة"^(٤) .

ولقد ذكر بعض علماء اليهود الراسخين في العلم ممن هداهم الله للإسلام أن موسى ﷺ صان التوراة وحفظها عن بني إسرائيل ، ولم ييئسها فيهم ، وذلك لخوفه من تأويلهم التوراة المؤدي إلى اختلافهم ومن ثم انقسامهم أحزاباً وجماعات ، وإنما سلمها إلى عشيرته أولاد لاوي^(٥) .

ودليل ذلك قول التوراة ما هذه ترجمته : "وكتب موسى هذه التوراة ودفعها إلى أئمة بني لاوي ، وكان بنو هارون قضاة اليهود وحكامهم ؛ لأن الإمامة وخدمة القرايين والبيت المقدس كانت فيهم ، ولم يبد موسى لبني إسرائيل من التوراة إلا نصف سورة ،

(١) أَحَدْتُ : حَدَّثَ حُدُوثاً وَحِدَاثَةً : نَقِيضُ قَدَّمَ الْقَامُوسِ الْحَيْطُ (ص : ١٩٤) والمراد أقربها نزولاً إليكم من عند الله ﷻ ، فتح الباري (٣٥٩/٥).

(٢) يُشَبَّ : بضم أوله وفتح المعجمة بعدها موحدة ، أي لم يُخلط. فتح الباري (٣٥٩/٥).

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الشهادات ، باب : لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها ، برقم : (٢٤٨٨).

(٤) البداية والنهاية (١٣٣/٢).

(٥) لاوي : أحد أبناء يعقوب ﷺ فهارون ، وموسى - عليهما السلام - من ولد لاوي بن يعقوب بن إسحاق - عليهم السلام - ، فكانت النبوة في آل لاوي ، والملك في آل يهوذا . ينظر : تفسير البغوي (٢٢٨/١) ، الدر المنثور (٧٥٢/١) ، التفسير الكبير (١٥١/٢١).

وقال الله لموسى عن هذه السورة: "وتكون لي هذه السورة شاهدة على بني إسرائيل ولا تنس هذه السورة من أفواه أولادهم".

أما بقية التوراة فدفعها إلى أولاد هارون وجعلها فيهم وصانها عمن سواهم .

فالهارونيون هم الذين كانوا يعرفون التوراة ويحفظون أكثرها، إلا أن يختصر^(١) لما استولى على بيت المقدس أحرق هيكلهم وقتل جمعهم وطوائفهم على دم واحد، ولم تكن حينذاك التوراة محفوظة على ألسنتهم، بل كان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلاً من التوراة، فلما رأى عزيز^(٢) أن القوم قد أحرق هيكلهم وزالت دولتهم وتفرق جمعهم وضاع كتابهم، كتب التوراة من محفوظاته وجمع ما تبقى عند الكهنة في زمانه، فلفق هذه التوراة التي بأيديهم؛ ولذلك بالغوا في تعظيم عزيز هذه المبالغة وقالوا فيه ما حكاه الله عنهم في كتابه.

فهذه التوراة التي بأيديهم على الحقيقة كتاب عزيز وإن كان فيها أو أكثرها من

(١) يختصر: من ملوك الفرس بابل، ملك الفرس سبعاً وخمسين سنة، وقد ساله العرب، فأحسن إليهم، أما بنو إسرائيل فقد صالحوه، لكنهم غدروا به؛ فقاتلهم حتى أبادهم، وخرب بيت المقدس، وأحرقه، ولجأ من بقي منهم إلى فرعون مصر في عهده فاتبعهم، وقاتل فرعون وأتباعه حتى قتله وصلبه، وحاز ذخائر مصر، وسبى القبط وغيرهم. ينظر: تاريخ الطبري (٥٣٨/١)، تاريخ ابن الوردي (٤٤/١، ٤٥، ٦٠)، البداية والنهاية (٥٣٨/١، ٣٤/٢).

(٢) عزيز: هو عزرا بن سرايا من نسل هارون، كاتب ماهر في العقائد الإسرائيلية، وقيل: إن هذا الرجل هو الذي جمع التوراة الموجودة بعد الغزو البابلي من محفوظاته ومن الكهنة، وليست التوراة الأصلية، وقالت اليهود فيه: إنه ابن الله، والشبهة التي حصلت لهم في ذلك أن العمالقة لما غلبت على بني إسرائيل فقتلوا علماءهم، يقال إن عزيراً مرَّ على قرية قد خربت فقال: ﴿أَنْتِ يُحْيِي هَذِهِ أَللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾، وقد عمرها الله أحسن مما كانت، وقال عزيز لقومه: قد جئتكم بالتوراة، ويقال بأنه ربط على إصبع من أصابعه قلماً، وكتب التوراة بأصبعه، فلما تراجع الناس، استخرجوا النسخ التي كانت في الجبال، وقابلوه، فوجدوا ما جاء به صحيحاً. ينظر: تفسير ابن كثير (٣٤٨/٢)، والدر المنثور (٢٦/٢)، إفحام اليهود (ص: ٥٠)، وقاموس الكتاب المقدس (عندهم) (ص: ٦٢١).

التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام (١).

ولقد ذكر ابن القيم ~ اختلاف العلماء في التوراة التي بأيدي اليهود بعد بعثة الرسول ووفاته عليه السلام هل هي مبدلة محرفة أم التبديل وقع في التأويل دون التنزل؟
على ثلاثة أقوال:

فقال طائفة: أنها كلها أو أكثرها محرفة مبدلة ليست هي التوراة التي أنزلها على موسى عليه السلام.

وقالت أخرى: بل وقع التبديل في التأويل، لا في التنزيل.

وقالت الثالثة: زيد فيها وغير ألفاظ يسيرة، لكن أصلها باقي على ما أنزل عليه.

وهذا ما رجحه ابن القيم وشيخ الإسلام - رحمهما الله تعالى - لكن هذا قد يكون صحيحاً في زمنهما - رحمهما الله - لكن في هذا الزمان فكما ذكرت آنفاً لقد وقع التبديل في التأويل والتنزيل معاً (٢).

فخلص من هذه المسألة بعدة أمور (٣):

أولاً: اعتقاد نزاهة التوراة التي أنزلها الله - جل وعلا - على كليمه موسى عليه السلام وبراءتها من الأكاذيب والمستحيلات والترهات.

ثانياً: أن موسى عليه السلام أعطى التوراة الأصلية للهارونيين ولم يعطها لبني إسرائيل خشية الاختلاف والانقسام، وإنما أبدى لهم نصف سورة؛ لتكون شاهدة عليهم ولا تُنس

(١) هداية الحيارى (ص: ١٢٥، ١٢٦) بتصرف، شفاء الغليل فيما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل (ص: ٣٠-٣١)، إفحام اليهود.

(٢) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤٩٧/١)، إغاثة اللفهان (٤٠٦/٢).

(٣) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤٩٠/١-٤٩١)، هداية الحيارى (ص: ١٢٢)، شفاء الغليل فيما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل (ص: ٣٠-٣٢).

من أفواه أولادهم - كما ورد -.

ثالثاً: انقطاع التوراة وذهاب التوراة الأصلية، وذلك عندما غزا بختنصر ملك بابل بني إسرائيل وأحرق هيكلهم وأزال دولتهم، وقتل الهارونيين.

رابعاً: أن عزيزاً هذا لما رأى حالة بني إسرائيل وتفرقهم قرر أن يجمع لهم كتاباً يجتمعون عليه؛ فكتب هذه التوراة المحرفة من محفوظاته، وكان جاهلاً بالصفات الإلهية للرب جل وعلا؛ فلذلك نسب إلى الرب تعالى ما يتقدس ويتنزه عنه.

ولقد وقع التصريح بالكذب في نسخ التوراة التي بيد اليهود والنصارى^(١)، مما ألجأ إلى القول بوقوعه.

والنصارى تزعم أن نصوص التوراة شاهدة بإرسال المسيح عليه السلام في الزمن الذي أرسل فيه. وما بأيديهم من نسخ التوراة شاهد لهم بصحة ما زعموه. ويزعمون أن اليهود بدلوا ما بأيديهم من نسخ التوراة عناداً، وحذراً من الاعتراف بإرسال المسيح عليه السلام، واليهود يزعمون أن النصارى بدلوا ما بأيديهم من النسخ، وأن المسيح عليه السلام إنما يأتي في آخر الدور السابع. وما بأيديهم من نسخها موافق لما ادعوه.

فقد أجمع الفريقان: على القول بوقوع التبديل، وكل طائفة تجعله صنفداً^(٢) في عنق الآخر^(٣).

(١) التي بيد اليهود: (التوراة العبرانية)، والتي بيد النصارى هي: (التوراة اليونانية) ينظر: إلى قول المحقق في شفاء الغليل (ص: ٣٢) بالإضافة إلى ما ذكره ابن حزم في الفصل من أن اليهود السامرية تصرح بأن التوراة التي بأيديهم غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود وأن التي بأيدي سائر اليهود محرفة مبدلة وهؤلاء كذلك يقولون إن التوراة التي بأيدي السامرية محرفة مبدلة، ينظر: (٩٤/١)، وينظر: تاريخ ابن الوردي (٤٠/١).

(٢) صنفداً: الصاد والفاء والذال أصلان صحيحان: أحدهما عطاء، والآخر شد بشيء، وصنفده: شده وأوثقه والصفاد بالكسر: ما يوثق به الأسير من القيد والغُلّ، والأصفاد: القيود، وصفنداً قيداً، ينظر: معجم مقاييس اللغة (١٢/٢)، مختار الصحاح (١٥٣/١).

(٣) شفاء الغليل (ص: ٣٢-٣٣).

أمثلة على تحريف التوراة:

قال ابن القيم ~ : " وفي التوراة التي بأيديهم من التحريف والتبديل وما لا يجوز نسبته إلى الأنبياء ما لا يشك فيه ذو بصيرة ، والتوراة التي أنزلها الله على موسى ﷺ بريئة من ذلك... وفيها أن الله تجلى لموسى في طور سيناء وقال له بعد كلام كثير: أدخل يدك في حجرك وأخرجها مبروصة كالثلج... والله لم يتجل لموسى وإنما أمره أن يدخل يده في جيبه وأخبره أنها تخرج بيضاء من غير سوء أي من غير برص. وفيها: أن هارون هو الذي صاغ لهم العجل ، وهذا إن لم يكن من زياداتهم وافتراءهم فهارون اسم السامري الذي صاغه ليس بهارون أخي موسى ﷺ. وفيها: أن الله قال لإبراهيم: "اذبح ابنك بكرك إسحاق" وهذا من بهتهم وزياداتهم في كلام الله ، فقد جمعوا بين النقيضين ؛ فإن بكره هو إسماعيل ، فإنه بكر أولاده ، وإسحاق إنما بُشِّرَ به على الكبر بعد قصة ، وفيها: ورأى الله أن قد كثر فساد الآدميين في الأرض فندم على خلقهم ، وقال: سأذهب الآدمي الذي خلقت على الأرض والحشاش وطيور السماء ؛ لأنني نادم على خلقها جداً تعالَى اللهُ عن إفك المفترين وعمما يقول الظالمون علواً كبيراً" (١).

وقال - كذلك - قد وبخهم الله سبحانه وبكتهم على لسان رسوله ﷺ بالتحريف والكتمان والإخفاء... وكذلك ليّ اللسان بالكتاب ليحسبه السامع منه وما هو منه فهذه خمسة أمور: أحدها: لبس الحق بالباطل وهو خلطه به بحيث لا يتميز الحق من الباطل .

الثاني: كتمان الحق.

الثالث: إخفاؤه وهو قريب من كتمانته.

الرابع: تحريف الكلم عن مواضعه ، وهو نوعان: تحريف لفظه ، وتحريف معناه.

الخامس: ليّ اللسان به ليلبس على السامع اللفظ المنزل بغيره" (٢).

(١) هداية الحيارى (ص: ١٢٣) باختصار.

(٢) السابق (ص: ٥٥) باختصار.

الفصل الثالث

موقف المسلم مما تضمنته التوراة وما فيها من البشارة بنبينا محمد ﷺ

في الفصول السابقة تحدثت عن حقيقة التوراة والتعريف بها والعلاقة بينها وبين الإنجيل ، وموقف اليهود منها وتحريفهم لها... وحتى يكون المسلم على بصيرة من أمره تجاه هذا الكتاب الذي أنزله الرب - جل وعلا - أُبين في هذا الفصل موقف المسلم مما تضمنته التوراة من خلال إيراد ما ثبت عن المصطفى ﷺ وما ذكره أهل العلم في هذا الباب.

من ذلك ما صح من المصطفى ﷺ من رواية أبي هريرة رضي الله عنه .

قال : " كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله ﷺ : « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا ﴿ آمنا بالله وما أنزل إلينا ﴾»^(١) .

وقال ابن عباس - { - قال : يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث تقرؤونه محضاً لم يُشَبْ ، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم ، والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم^(٢) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء

(١) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب العلم ، باب رواية حديث أهل الكتاب ، برقم : (٣٦٤٤) ، والإمام أحمد في المسند ، برقم : (١٧٢٢٥) ، والبيهقي في السنن الكبرى ، كتاب الصلاة ، باب لا تسمع دلالة مشرك لمن كان أعمى أو غير بصير بالقبلة ، برقم : (٢٠٧١) ، والطبراني في المعجم الكبير ، برقم : (٨٧٤) ، وعبد الرزاق في المصنف ، برقم : (١٠١٦٠) ، وضعفه الألباني في تعليقه على سنن أبي داود ص ٦٥٥ .

(٢) سبق تخريجه ص : ١٠٥ .

فإنهم لن يهدوكم ، وقد ضلوا ، فإنكم إما أن تصدقوا بباطل ، أو تكذبوا بحق «^(١) .

وعن ابن عباس { - أيضاً - عن النبي ﷺ إن عيسى بن مريم عليه السلام قال : «إنما الأمور ثلاثة : أمر تبين لك رشده فاتبعه ، وأمر تبين لك غيّه فاجتنبه ، وأمر اختلف فيه فرده إلى عالمه»^(٢) .

قال شيخ الإسلام ~ : "وهذا الذي دل عليه الكتاب والسنة ، من إمساك الإنسان عما لا يعلم انتفاؤه وثبوته ، هو مأثور عن غيره من الأنبياء"^(٣) .

والمراد هو النهي عن تصديق أهل الكتاب فيما لا يُعرف صدقه من قبل غيرهم والنهي عن تكذيبهم إذا كان ما يخبرون به محتملاً لئلا يكون في نفس الأمر صدقاً فنكذبه أو كذباً فنصدقه ، فنقع في الحرج ، ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه^(٤) .

وفيه الإشارة إلى التوقف فيما أشكل من الأمور والعلوم فلا يقضى بجواز ولا بطلان^(٥) .

الخلاصة :

١ - ما علمنا أنه صدق آمنا به .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، برقم : (١٤٦٣١) ، وأبو يعلى في مسنده ، برقم : (٢١٣٥) ، والطبراني في المعجم الكبير ، برقم : (٩٧٥٩) ، وعبد الرزاق في المصنف ، برقم : (١٠١٦٢) ، وابن أبي شيبة في المصنف ، برقم : (٢٦٤٢٤) ، وأخرج البيهقي في السنن الكبرى الطرف الأول منه ، برقم : (٢٠٧٢) ، وقال الهيثمي في المجمع (٢٣٦/١) : "رجاله موثقون" .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ، برقم : (١٠٧٧٤) ، وأورده الهيثمي في المجمع (١٥٧/١) : "رجاله موثقون" .

(٣) الجواب الصحيح (٥٣١/٣) .

(٤) فتح الباري (١٧٠/٨) ، بتصرف . وينظر : بيان تلبس الجهمية (٣٧١/١ - ٣٧٢) ، والفتاوى (٤٢٥/١١) .

(٥) مرقاة المفاتيح ، علي القاري (٣٥٨/١) .

٢ - وما علمنا أنه كذب رددناه.

٣ - وما لم نعلم حاله لم نصدق له ولم نكذبه.

أما ما جاء عن قراءة التوراة :

فمن جابر بن عبد الله - { - أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه النبي صلى الله عليه وسلم فغضب فقال : «أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوهم به أو باطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده لو أن موسى صلى الله عليه وسلم كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني»^(١) .

وعن أبي نملة الأنصاري^(٢) أنه كان جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إذ جاء رجل من اليهود ، فقال : يا محمد هل تتكلم هذه الجنابة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الله أعلم» فقال اليهودي : أنا أشهد أنها تتكلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله ، فإن كان باطلاً لم تصدقوه ، وإن كان حقاً لم تكذبوه»^(٣) .

وسئل الإمام أحمد ~ عن قراءة الكتب المتقدمة ومنها التوراة فغضب غضباً شديداً وقال : "هذه مسألة مسلم"!!؟ وظاهره الإنكار^(٤) .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، برقم : (١٥١٥٦) ، وابن أبي شيبة في المصنف ، برقم : (٢٦٤٢١) ، وأخرج نحوه البيهقي في شعب الإيمان ، برقم : (١٧٦) ، وقال الهيثمي في المجمع (٢١٢/١) : " وفيه مجالد بن سعيد ، ضعفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما " .

(٢) أبو نملة الأنصاري صحابي ، قال الواقدي : اسمه عمار ، وقيل : عمرو ، وقيل : عمارة ، وهو ابن معاذ بن زرارة من بني ظفر من الأوس شهد أحداً ، وقيل : زرارة شهد بداراً . ينظر : تقريب التهذيب (٦٧٩/١) ، الكنى والأسماء ، الإمام مسلم (١٧٤/١) ، والإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر (٥٨٧/٤) .

(٣) سبق تخريجه ص : ١١٠ .

(٤) الآداب الشرعية ، ابن مفلح (١٠٠/٢) .

فدل على أنه لا يجوز للمسلم قراءتها والاطلاع عليها إلا إذا كان من العلماء أو طلاب العلم الراسخين ويريد بيان ما ورد فيها من تحريف وتبديل وتضارب بين نصوصها^(١).

البشارة بنبينا محمد ﷺ :

أما ما ورد في التوراة بالبشارة بنبينا محمد ﷺ ونعته وصفته ونعت أمته فلا شك فيه ، فإن الكتب يصدق بعضها بعضاً ويؤمن بعضها ببعض ، فلقد جاء ذلك موضعاً بالأدلة النقلية والعقلية ، وما ورد في نصوص التوراة التي بين أيديهم مع ما أصابها من التحريف .

أولاً: الأدلة النقلية:

أ- من الكتاب :

قال ﷺ: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد: ٤٣] .

قال ابن القيم ~ : "أنه استشهد على صحة نبوته بعلماء أهل الكتاب ، وقد شهد له عدو لهم ، فلا يقدر جحد الكفرة الكاذبين المعاندين بعد ذلك"^(٢).

قال ابن كثير ~ : "﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ ﴾ اسم جنس يشمل علماء أهل الكتاب الذين يجدون صفة محمد ﷺ ونعته في كتبهم المتقدمة من بشارات الأنبياء به ، كما قال تعالى : ﴿ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [١٥٦] الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ [الأعراف: ١٥٦-١٥٧] الآية ، وأمثال ذلك مما فيه الإخبار عن علماء بني إسرائيل أنهم

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٣/٤٣٤) بتصرف يسير .

(٢) هداية الحيارى (ص: ٥٩).

يعلمون ذلك من كتبهم المنزلة" (١).

وقال ﷺ: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [البقرة: ٨٩].

قال شيخ الإسلام ~ : "قال أبو العالية (٢) وغيره: "كانوا - يعني اليهود - إذا استنصروا بمحمد على مشركي العرب يقولون: اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوباً عندنا؛ حتى نعذب المشركين ونقتلهم"، فلما بعث الله محمداً ﷺ ورأوا أنه من غيرهم، كفروا به؛ حسداً للعرب وهم يعلمون أنه رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله هذه الآيات ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [البقرة: ٨٩] (٣)،

وقال ﷺ: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ٣٧].

فالرسل عليهم الصلاة والسلام أخبروا برسالة محمد ﷺ فهو حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون (٤).

وقال ﷺ: ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف:

.١٥٧]

فصفته ﷺ في كتب الأنبياء، فهم قد بشروا به وبمبعثه وأمروا بمتابعته، ولم تنزل تلك

(١) تفسير ابن كثير (٥٢٢/٢).

(٢) أبو العالية: هو رُفَيْع بن مهران الرياحي البصري، وهو ثقة، فأما قول الشافعي: "حديث أبي العالية الرياحي رياح" إنما أراد به حديثه الذي أرسله في القهقهة فقط، ومذهب الشافعي: أن المراسيل ليست حجة، أما إذا أسند أبو العالية فحجة، وهو إمام مقرئ حافظ مفسر، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، وحفظ القرآن على أبي بن كعب، وذاع صيته مات سنة ٩٣هـ ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٠٧/٤)، وتقريب التهذيب (٢٥٢/١).

(٣) الجواب الصحيح (٩٨/٣).

(٤) ينظر: تفسير البيضاوي (١١/٥)، وتفسير أبي السعود (١٨٩/٧).

الصفات موجودة في كتبهم يعرفها علماءهم وأخبارهم^(١).

من السنة :

عن ابن عمر - { - : "أن زيد بن عمرو بن نفيل^(٢) خرج إلى الشام يسأل عن الدين، ويتبعه، فلقي عالماً من اليهود، فسأله عن دينهم فقال : إني لعلي أن أدين دينكم فأخبرني، فقال : لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله، قال زيد : ما أفرُّ إلا من غضب الله، ولا أحمل من غضب الله شيئاً أبداً، وأنى أستطيعه، فهل تدلني على غيره؟ قال : ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً، قال زيد : وما الحنيف؟ قال دين إبراهيم، لم يكن يهودياً، ولا نصرانياً، ولا يعبد إلا الله، فخرج زيد فلقي عالماً من النصارى، فذكر مثله، فقال : لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله، قال : ما أفرُّ إلا من لعنة الله، ولا أحمل من لعنة الله، ولا من غضبه شيئاً أبداً، وأنى أستطيعه، فهل تدلني على غيره؟ قال : ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً. قال : وما الحنيف؟ قال : دين إبراهيم، لم يكن يهودياً، ولا نصرانياً، ولا يعبد إلا الله، فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم عليه السلام، خرج، فلما برز رفع يديه، فقال : اللهم إني أشهد أني على دين إبراهيم"^(٣).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن غلاماً يهودياً كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض، فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده، فوجد أباه عند رأسه يقرأ التوراة؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا يهودي،

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٢/٢٥٢)، الدر المنثور (٣/٥٧٥).

(٢) هو: ابن عبدالعزى بن رياح بن عبدالله القرشي العدوي، والد سعيد بن زيد، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وابن عم عمر بن الخطاب، كان موحداً في الجاهلية، توفي قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم. ينظر: أسد الغابة (٢/١٤٣)، (١٤٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، تعليقاً عن سالم عن أبيه - مع الشك فيه -، كتاب مناقب الأنصار، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل، برقم: (٣٨٢٧)، وابن سعد في الطبقات (١/١٦٢)، وأخرجه باختلاف يسير الحاكم في المستدرک (٣/٢٣٨) وصححه الذهبي على شرط مسلم، والطبراني في المعجم الكبير، برقم: (٤٦٦٣)، والبخاري في مسنده، برقم: (١٣٣١)، ووصله أبو يعلى من وجه آخر، برقم: (٧٢١٢)، وأورده الهيثمي في المجمع (٩/٤١٦-٤١٧).

أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تجد في التوراة نعتي وصفتي ومخرجي؟» قال : لا. قال الفتى : يا رسول الله ، إنا نجد لك في التوراة نعتك وصفتك ، ومخرجك وإني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ، فقال النبي ﷺ لأصحابه : «أقيموا هذا من عند رأسه ، وكُلوا أخاكم»^(١).

وفي الصحيحين من حديث ورقة بن نوفل^(٢) ، الذي ترويه عائشة - > - في بدء الوحي ، قالت : "أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة من النوم ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُب إليه الخلاء ، فكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد - إلى أن قالت : فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل - وهو ابن عم خديجة - وكان امرأ تنصّر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب الإنجيل بالعربية - ما شاء الله أن يكتب - وكان شيخاً كبيراً قد عمي ، فقالت خديجة : يا ابن عم ، اسمع من ابن أخيك ، قال ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى؟ ، فأخبره النبي ﷺ خبر ما رأى ، فقال ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ، ليتني فيها جذعاً أنصرك إذ يخرجك قومك. قال : «أو مخرجي هم؟» قال ورقة : نعم ، لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً عزيزاً مؤزراً" ثم لم ينشب^(٣) ورقة أن

(١) رواه أحمد في مسنده (٤١١/٥) (٢٣٥٣٩) ، ورواه البيهقي في دلائل النبوة (٢٧٢/٦) وقال شيخ الإسلام على إسناده صحيح. ينظر: الجواب الصحيح (١٠٣/٣). وقال البيهقي في مجمع الزوائد : "أبو صخر لم أعرفه وبقيه رجاله رجال الصحيح" (٢٣٤/٨) وقال ابن كثير: "هو إسناده جيد وله شاهد في الصحيح" البداية والنهاية (٣٢٣/٢) وينظر : تفسير ابن كثير (٢٥٢/٢).

(٢) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى القرشي الأسدي ، حكيم جاهلي ، رغب عن عبادة الأوثان قبل الإسلام ، وامتنع من أكل ذبائحها وتنصر ، وقرأ كتب الأديان ، وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين - > - ، أدرك أوائل عصر النبوة ، ولم يدرك الدعوة. مات سنة ١٢ قبل الهجرة ، قال ابن حجر : "ولا أعرف أحداً قال أنه أسلم" ينظر : الإصابة ، لابن حجر (٦٠٧/٦).

(٣) نَسَب الشيء نَسَباً ونُسوباً علق به ، وأصل النشوب التعلق ، ينظر : لسان العرب (٧٥٧/١) ، ومعجم الوسيط (٩٢٠/٢) ، والمراد : "ولم يتعلق بشيء من الأمور حتى مات" الجواب الصحيح (١٠٧/٣) قول المحقق.

توفي وفتّر الوحي فترة^(١) .

وكل هذه النصوص دالة دلالة قطعية يقينية على خبره ﷺ فيما هو منقول عن الأنبياء، فلا يمكن القدح فيها بظن؛ فإن الظن لا يدفع اليقين، لاسيما مع الآثار الكثيرة المخبرة بأن محمداً ﷺ كان مكتوباً باسمه الصريح في كتبهم التي بين أيديهم^(٢) .

قال ابن كثير - : "فإن الله أعطاهم علماً وميّزهم على من عداهم من الأعراب وجعل بأيديهم صفته ﷺ يعرفونها كما يعرفون أبناءهم، فهم أحق الناس وأولاهم باتباعه ومناصرتهم كما أخبرتهم أنبياءهم بذلك وأمرتهم به، ولهذا من خالف منهم ما في كتابه وكتمه فلم يعلم به العباد أحل الله به ذلاً في الدنيا موصولاً بذل الآخرة"^(٣) .

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص - { - أنه قيل له: أخبرنا عن صفة رسول الله في التوراة فقال: "أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]، وحرزاً للأمين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخب بالأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء أن يقولوا لا إله إلا الله وأفتح به أعينا عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً"^(٤) .

فإن المرسلين بشروا به وأخبروا عن مجيئه، وصفاته ونعته، فمجيئه هو تصديق لخبرهم، إذ هو تأويل ما جاؤوا به^(٥) .

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي، برقم: (٦٩٨٢)،

واللفظ له. ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، برقم: (٢٣١).

(٢) ينظر: الجواب الصحيح (٩٢/٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٢٦٨/٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كراهية السخب في السوق، برقم: (٢١٢٥).

(٥) ينظر: هداية الحيارى (ص: ١٨٢).

ثانياً: الأدلة العقلية:

— أنه من الممتنع أن تخلو الكتب المتقدمة عن الإخبار بهذا الأمر العظيم الذي لم يطرق العالم من حين خُلِقَ إلى قيام الساعة أمر أعظم منه ولا شأن أكبر منه ، فإنه قلب العالم ، ... ومثل هذا النبأ العظيم لا بد أن تتطابق الرسل على الإخبار به ، وإذا كان الدجال كاذب يخرج في آخر الزمان وبقاؤه في الأرض أربعين يوماً قد تطابقت الرسل على الإخبار به وأنذر به كل نبي قومه من نوح إلى خاتم الرسل فكيف تتطابق الكتب الإلهية من أولها إلى آخرها على السكوت عن الإخبار بهذا الأمر العظيم الذي لم يطرق العالم أمر أعظم منه ولن يطرقه أبداً ، هذا ما لا يسوغه عقل عاقل وتأباه حكمة أحكم الحاكمين ، بل الأمر بضد ذلك ، وما بعث الله سبحانه نبياً إلا أخذ عليه الميثاق بالإيمان بمحمد ﷺ وتصديقه ، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ آل عمران: (٨١) ^(١) .

— ومن الأدلة العقلية — أيضاً — أنه لا يخلو إما أن يقال أن الله سبحانه وتعالى كان يطلع على محمدٍ وهو ظالم للناس قاهر لهم بسيفه وليس برسول من عند الله ، وقد أقام ثلاثاً وعشرين سنة يدّعي أنه رسول الله أرسله إلى الخلق كافة ، ويقول: أمرني الله بكذا ، ونهاني عن كذا وأوحي إلي كذا ويقول: أنه أباح لي سبي ذراري من كذبي وخالفني من نسائهم وغنيمة أموالهم وقتل رجالهم ، ولم يكن من ذلك شيء ، وهو يدّأب في تغيير دين الأنبياء ومعاداة أمرهم ونسخ شرائعهم ، فإن كان كذلك وأن هذا كله بعلمه ومشاهدته وإطلاعه عليه فلا يخلو إما أن يكون قادراً على تغييره والأخذ على يديه ومنعه من ذلك ، أو لا ، فإن لم يكن قادراً فقد نسبتموه إلى أقبح العجز المنافي للربوبية ، وإن كان قادراً وهو مع ذلك يعزه وينصره ويؤيده ويعليه ويعلي كلمته ، ويجيب دعاءه ويمكثه من أعدائه ويظهر على يديه من

(١) هداية الحيارى باختصار يسير (ص: ٦١) ، وينظر: الجواب الصحيح (٣/١١٢-١١٣).

أنواع المعجزات والكرامات الشيء الكثير ولا يقصده أحد بسوء إلا أظفره به ولا يدعو بدعوة إلا استجابها له فهذا من أعظم الظلم والسفه الذي لا يليق نسبه إلى آحاد العقلاء فضلاً عن رب الأرض والسماء .

أو أن يقال إن الله لم يعلم بما كان يفعل وهذا فيه نسبه جل وعلا إلى أقبح الجهل وكان من يعلم بذلك أعلم منه.

فقد يقول قائل : معاذ الله عن الجهل وعن أن يفعل الله هذا بكاذب مفتر بل هو نبي صادق من اتبعه أفلح وأنجح لكنه إنما بعث إلى الأميين الذين لا كتاب لهم ، أما نحن من اليهود والنصارى فعندنا كتاب نتبعه.

قيل له : قد علم الخاص والعام أنه جل وعلا أخبر أن محمداً ﷺ رسول إلى جميع الخلق ، وأن من لم يتبعه فهو كافر من أهل الجحيم ، وقد قاتل اليهود والنصارى وهم أهل كتاب ، وإذا صحت رسالته وجب تصديقه في كل ما أخبر به ^(١) .

ثالثاً: الأدلة من نصوص التوراة التي بأيديهم:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : " لما قامت الأعلام على صدقه ، فقد أخبر أنه مكتوب في الكتب المتقدمة ، وأن الأنبياء بشروا به ، علم أن الأمر كذلك ، لكن هذا لا يذكر إلا بعد أن يقام دليل منفصل على نبوته... وقد استخرج غير واحد من العلماء من الكتب الموجودة الآن في أيدي أهل الكتاب من البشارات بنبوته مواضع متعددة ، وصنفوا في ذلك المصنفات ، وهذه البشارات في هذه الكتب من جنس البشارات بالمسيح عليه الصلاة والسلام : ^(٢) .

وقال ~ : " ومما ينبغي أن يعرف أن شهادة الكتب المتقدمة لمحمد ﷺ إما شهادتها

(١) ينظر: هداية الحيارى (ص: ١٠١-١٠٢).

(٢) الجواب الصحيح (١١١/٣) باختصار يسير.

بنبوته ، وإما شهادتها بمثل ما أخبر به هو من الآيات البيّنات على نبوته ونبوة من قبله وهو حجة على أهل الكتاب وعلى غير أهل الكتاب من أصناف المشركين الملحدّين^(١) .

ومما ورد في كتبهم ما جاء في التوراة (سفر التثنية - إصحاح ٣٣) "جاء الرب من سيناء وأشرف من ساعير، استعلن من جبل فاران ، ومعه ألوف الأظهار"^(٢) .

وهذا النص متضمن للنبوات الثلاث : نبوة موسى ، ونبوة عيسى ، ونبوة محمد ﷺ ...

فمجيء الرب من سيناء : هو من طورها ، أي إنزاله - جل وعلا - التوراة على موسى - عليه الصلاة والسلام - حيث كلمه في جبل الطور.

وإشرافه عليهم من ساعير، إنزاله الإنجيل على عيسى - عليه الصلاة والسلام - إذ ساعير اسم لجبال فلسطين ، وهي بالتحديد قرية تدعى ناصرة بين طبرية وعكا^(٣) .

واستعلن من جبل فاران : هو إنزاله - جل وعلا - القرآن على نبينا محمد ﷺ وفاران : "كلمة عبرانية معربة ، وهي من أسماء مكة ، ذكرها في التوراة"^(٤) .

فشبه سبحانه نبوة موسى ﷺ بمجيء الصبح ، والضيء بنبوة عيسى ﷺ ، وأخيراً استعلاء الشمس وانتشار ضوئها في الآفاق بنبوة خاتم الأنبياء محمد ﷺ^(٥) .

(١) السابق (١١٨/٣) باختصار يسير.

(٢) جاء هذا النص بتراجم عديدة تدور حول هذا المعنى ولا تشذ عنه في شيء ينظر : محمد ﷺ في بشارات التوراة والإنجيل تنقيح الماضي (ص ٢٩ - ٣٠).

(٣) ينظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي (١٧١/٣) ، والجواب الصحيح (١١٩/٣).

(٤) معجم البلدان (٢٢٥/٤) ، وقد يعترض معترض هل مجرد ذكر ياقوت الحموي لها يعد دليلاً؟! فالجواب : أن هذه من المسائل الجغرافية يرجع فيها إلى علماء هذا الفن ، وياقوت الحموي ~ من أعلمهم باتفاق ذوي المعرفة من كل الملل. ينظر : ماذا تقول التوراة والإنجيل عن محمد ﷺ ، أحمد ديدات (ص : ١٠).

(٥) ينظر : الجواب الصحيح (١٢١/٣) ، هداية الحيارى (ص : ٦٣) ، محمد ﷺ في بشارات التوراة والإنجيل ، (ص : ٢٨ - ٣١) ماذا تقول التوراة والإنجيل عن محمد ﷺ (ص : ٩ - ١٠).

ووقع الأمر كما أخبر الرب به - جل وعلا - ، ولقد ذكر هذه النبوات الثلاثة التي اشتملت عليها هذه البشارة في أول سورة التين قال تعالى : ﴿ وَالَّتَيْنَ وَالزَّيْتُونَ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ [التين : ١-٣] .

فـ(التين والزيتون) المراد منبتهما بالأرض المباركة وفيها مهجر إبراهيم ، ومولد عيسى ومسكنه - عليهما السلام - .

(وطور سينين) الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام .

(والبلد الأمين) مكة حرم الله التي ولد فيها وبعث منها أشرف الخلق محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .^(١)

ومما جاء - أيضاً - في التوراة (سفر التكوين ، الإصحاح السابع عشر) : "إن الله تعالى قال لإبراهيم : إن في هذا يولد لك ولد اسمه إسحاق ، فقال إبراهيم : ليت إسماعيل هذا يحيى بين يديك يمجداً ، فقال الله تعالى : قد استجبت لك في إسماعيل وإني أباركه وأمينه وأعظمه جداً بما قد استجبت فيه ، وإني أصيره إلى أمة كثيرة ، وأعطيته شعباً جليلاً"^(٢) .

والمراد بهذا العظيم المؤكد بقوله "جداً جداً" هو نسله صلى الله عليه وسلم فهو الذي جعله الرب أمة كثيرة وأعطاه شعباً جليلاً ، وإلا فالرجل لا يعظم لكونه يملك نسلًا وعقبًا إلا إذا كان في هذه الذرية مؤمنون مطيعون ، ولم يأت من صلب إسماعيل من عظم نسله وبورك فيه وانطبقت عليه هذه العلامات غير الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأتمته فاقت أمة إسحاق عليه السلام في الكثرة والعظمة والإيمان^(٣) .

(١) ينظر: الجواب الصحيح (١٢١/٣)، هداية الحيارى (ص: ٦٤)، محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن، إبراهيم خليل أحمد (ص: ٦٦).

(٢) نقلاً عن هداية الحيارى (ص: ٦٥).

(٣) ينظر: الجواب الصحيح (١٣٠/٣)، هداية الحيارى (ص: ٦٥)، محمد صلى الله عليه وسلم في بشارات التوراة والإنجيل

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : "فهذا نعت محمد ﷺ لا نعت المسيح ؛ فهو الذي بُعث بشريعة قوية ، ودق ملوك الأرض وأممها ، حتى امتلأت الأرض منه ومن أمته ، من مشارق الأرض ومغاربها ، وسلطانه دائم ، لم يقدر أحد أن يزيله ؛ كما زال ملك اليهود وزال ملك النصارى عن خيار الأرض وأوسطها" (١).

وجاء في التوراة في (سفر التكوين ، الإصحاح السادس عشر) : "إن الملك ظهر لهاجر أم إسماعيل ، فقال يا هاجر من أين أقيمت وإلى أين تريدان ؟ فلما شرحت له الحال قال : ارجعي فإني سأكثر ذريتك وزرعك حتى لا يحصون كثرة ، وها أنت تحبلين وتلدان ابناً اسميه إسماعيل ؛ لأن الله قد سمع تذليلك وخضوعك وولدتك يكون وحشي للناس وتكون يده على الكل ، ويد الكل مبسوطة إليه بالخضوع" (٢) .

قال المحللون لهذه البشارة : من المعلوم أن بني إسماعيل قبل بعثة المصطفى ﷺ لم تكن لهم يد فوق أيدي بني إسحاق ، بل كانت النبوة والكتاب في بني إسحاق ، وقد دخلوا مصر مع يعقوب في زمن يوسف - عليهما السلام - ، فلم يكن لبني إسماعيل فوقهم يد ، ثم خرجوا منها لما بُعث موسى - عليه الصلاة والسلام - ، وكانوا مع موسى عليه الصلاة والسلام أعز أهل الأرض ، ولم يكن لأحد عليهم يد - أيضاً - ثم بعده مع يوشع إلى زمن داود ، وملك سليمان ، ثم سلط عليهم بعد ذلك بختنصر ، ولم يكن لبني إسماعيل عليهم يد ، ثم جاء بعث عيسى ﷺ وخُرب بيت المقدس الخراب الثاني وكان ذلك في سنة (٧٠) ميلادية ، وقطع الله ملكهم وجعلهم في الأرض أمماً ، وكانوا حينها تحت حكم الروم والفرس . لم يكن لبني إسماعيل عليهم حكم ، فلم يكن لولد إسماعيل حينئذ سلطان على أحد من الأمم ، لا أهل الكتاب ولا الأميين حتى بعث الله محمداً ﷺ الذي دعا به إبراهيم وإسماعيل ؛ حيث قال الرب جل وعلا على لسانهما : ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا

(٦٥ - ٦٧).

(١) الجواب الصحيح (٣/١٣١).

(٢) التوراة والإنجيل (٦٥-٦٧).

عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣٦﴾ [البقرة: ١١٢٩].

حينها صار يد ولد إسماعيل فوق الجميع ، فلم يكن في الأرض ظهور أكثر من هذا الظهور ولا سلطان أعز من هذا السلطان ، وقهروا فارس والروم واليهود والنصارى ، والمجوس ، والمشركين ، والصابئين ، وغيرهم من الأمم ؛ فظهر بذلك تحقيق قوله في التوراة : "وتكون يده فوق الجميع ، ويد الكل به" وهذا أمر مستمر إلى آخر الدهر فإن قيل : هذه بشارة بملكه وظهوره. قيل : الملك ملكان : ملك ليس معه نبوة بل ملك تجبر وتسلط ، وملك صدر عن دعوى نبوة ، فإن كان مدعي النبوة كاذباً : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ [الأنعام: ٩٣] فهذا من شر الناس وأفجرهم وأكفرهم ، فهذا لا تقع البشارة بملكه وإنما يقع التحذير من فتنته كما وقع التحذير من فتنة الدجال ، بل هذا شر من سنجاريب^(١) ومختصر والملوك الفجرة الظلمة الذين يكذبون على الله. ومن المعلوم أن الإخبار بهذا لا يكون بشارة ولا تفرح به هاجر وإبراهيم ، ولا بشر أحد بذلك ، ومثل هذا لا يكون إثابة لخضوعها وذلها ، وإنما تكون البشارة مفرحة تسر إذا كان ذلك العلو محموداً لا إثم فيه ، وذلك في مدعي النبوة لا يكون إلا وهو صادق لا كاذب.

وليس هذا الحمل الفاسد بمستنكر على أمة الغضب وقتلة الأنبياء ، وقوم البهت^(٢) .

وجاء في التوراة في (سفر التثنية : الإصحاح الثامن عشر) : "قال موسى لبني إسرائيل تطيعوا العرافين والمنجمين ، فسيقم لكم الرب نبياً من إخوانكم مثلي ، فأطيعوا ذلك

(١) سنجاريب : ملك من ملوك بابل ، سار بجيشه لغزو ملك بني إسرائيل "حزقيا" بيت المقدس ، فنصر الله "حزقيا" الذي كان مطيعاً للنبي "أشعيا" وقد أسر "سنجاريب" ، ثم أطلق فرجع إلى بلاده ، ثم مات بعد سبع سنين ، وقيل : قتله ابنان من أولاده في نينوى ، ثم هربا إلى جبال الموصل ، ثم إلى المقدس فأما حزقيا. ينظر : تاريخ الطبري (١/٥٣٢-٥٣٥) ، والبداية والنهاية (٢/٣٢-٣٣) ، تاريخ ابن الوردي (١/٤٣).

(٢) الجواب الصحيح (٣/١٣٢-١٣٣) ، هداية الحيارى (ص: ٨١-٨٢) بتصرف.

النبي" (١) .

وقال: "أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به".

ومن المعلوم أنه لا يجوز أن يكون هذا النبي الموعود به من أنفس بني إسرائيل؛ لأن إخوة القوم ليسوا أنفسهم فصار المتعين أن إخوة بني إسرائيل إما العرب وإما الروم، فإن العرب هم بنو إسماعيل، والروم بنو العيص، فأما الروم فلم يقم منهم نبي سوى أيوب عليه السلام، وكان قبل موسى عليه السلام، فلا يمكن حمل هذه البشارة عليه، فلم يبق إلا العرب وهم بنو إسماعيل وهم إخوة بني إسرائيل (٢) .

فيستبين من ذلك - والله الحمد والمنة - أن المصطفى عليه السلام ظهرت بشارته في كتبهم مع ما طاله من التحريف والتبديل ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، فمن كان عنده أدنى بصيرة، ونظر بنور الفطرة علم أن هذا المبشّر به هو محمد بن عبد الله عليه السلام خاتم الأنبياء والمرسلين وسراج الله المنير وحجته على العالمين.

(١) هداية الحيارى (ص: ٦٥).

(٢) هداية الحيارى (ص: ١٠٢) بتصرف، وينظر: محمد عليه السلام في التوراة والإنجيل والقرآن (ص: ٦٧-٦٨).

الباب الثالث

المسائل العقديّة المستفادة من قصة موسى عليه السلام في أصول

الإيمان

وفيه ستة فصول:

– الفصل الأول: المسائل العقديّة التي قررها موسى عليه السلام

في دعوته في توحيد الربوبية.

– الفصل الثاني: المسائل العقديّة المستفادة من قصة موسى عليه السلام

في دعوته في توحيد الأسماء والصفات.

– الفصل الثالث: المسائل العقديّة المستفادة من قصة موسى عليه السلام

في دعوته في توحيد الألوهية.

– الفصل الرابع: المسائل العقديّة المستفادة من قصة موسى عليه السلام

في باب القدر.

– الفصل الخامس: المسائل العقديّة المستفادة من قصة موسى عليه السلام

في باب الإيمان باليوم الآخر.

– الفصل السادس: المسائل العقديّة المستفادة من قصة موسى عليه السلام

المتعلقة بالرسول والأنبياء.

الفصل الأول:

**المسائل العقديّة المستفادّة من قصّة موسى عليه السلام في دعوته في
توحيد الربوبية**

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: تقرير توحيد الربوبية.
- المبحث الثاني: إنكار فرعون لوجود الله تعالى.

المبحث الأول

تقرير توحيد الربوبية

إن من ينكر وجود الخالق لا شك أنه ينكر أمراً معلوماً من الدين بالضرورة ويحكم بالعقل والفطرة بطلانه وامتناعه ؛ وذلك لغلبته على الفطر ، ومن كان منكر لوجود الله إنما أنكر وجوده في الظاهر ، وإلا فهو مستقر في باطنه مستيقن به كما قال ربنا ﷺ : ﴿ وَحَدِّثُوا بِهَا وَأَسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وظُلُومًا ﴾ [سورة النمل : ١٤].

وكان لفرعون أكبر الحظ والنصيب من هذا الإنكار والجحود ، فلقد ذكر شيخ الإسلام أنه لم يصرح أحد بإنكار الخالق مثل إنكار فرعون ، حتى النمروذ الذي حاجه إبراهيم ﷺ في ربه في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۗ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمَسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٨].

قد يقال أنه كان جاحداً للصانع ومع هذا فالقصة ليست صريحة في ذلك بل كان يدعو الناس إلى عبادة نفسه بخلاف قصة موسى مع فرعون فإنها ظاهرة في أن فرعون كان مظهراً للإنكار والجحود للخالق.

ولقد ذكر الله ﷻ ما كان بين فرعون وموسى ﷺ من المحاجة والمناظرة والمقابلة وما أقامه الكلیم على فرعون اللثیم من الحجة العقلية المعنوية ثم الحسية ، وذلك أن فرعون قبحه الله أظهر جحد الصانع تبارك وتعالى وزعم أنه الإله ، كما قال تعالى : ﴿ فَحَسَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة النازعات : ٢٣-٢٤] ، ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ [سورة القصص : ٣٨] وهو في هذه المقالة معاند يعلم أنه عبد مربوب وأن الله هو الخالق البارئ المصور الإله الحق كما قال تعالى :

﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة النمل: ١٤].

ولهذا قال لموسى عليه السلام على سبيل الإنكار لرسالته والإظهار لجحود ربه ما ثم رب أرسله كما في قوله عليه السلام: ﴿وَمَارَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الشعراء: ٢٣] ، والأمة كلها مقرة بالصانع مع إشراكهم به بعبادة ما دونه والذين أظهروا إنكار الصانع كهذا اللعين خاطبتهم الرسل خطاب من يعرف أنه حق ، فإنه عليه السلام أعظم من أن يحدد كقول موسى عليه السلام لفرعون: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنزَلْتَهُنَّ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ﴾ [سورة الإسراء: ١٠٢] (١).

أولاً: تعريف التوحيد:

أ- تعريفه في اللغة:

قال ابن فارس ~ : "الواو" والحاء ، والذال : أصل واحد يدل على الانفراد" (٢).

وقيل : "الوحدة الانفراد ، والواحد في الحقيقة الذي لا جزء له البتة" (٣).

وقيل : "في أسماء الله : الواحد وهو الذي لم يزل ولم يكن معه آخر... فالواحد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير ، والأحد المنفرد بالمعنى".

وقيل : "الواحد هو الذي لا يتجزأ ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظيره ولا مثل ، ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله تعالى" (٤).

(١) معجم مقاييس اللغة (٢/٦٤٣).

(٢) السابق (٢/٦٤٣).

(٣) مفردات القرآن ، الراغب (٢/٤٩٤).

(٤) النهاية (٥/١٥٨).

قال ابن حجر: معنى وحدته: علمته واحداً^(١).

وقيل: "الحكم بأن الشيء واحد والعلم بأنه واحد"^(٢).

ومن هذه التعريفات وغيرها يظهر أن معنى التوحيد يدور حول الانفراد في الذات والصفات والأفعال والحكم بهذا والعلم به واعتقاده.

ب - تعريفه في الاصطلاح:

"التوحيد ثلاثة أشياء: معرفة الله تعالى بالربوبية، والإقرار بالوحدانية، ونفي الأنداد عنه جملة"^(٣).

قال شيخ الإسلام ~ : "أن لا يشركه سبحانه شيء من الأشياء فيما هو من خصائصه"^(٤).

إذاً فالتوحيد: إفراد الله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وأفعاله واستحقاقه للعبادة.

ثانياً: أقسام التوحيد:

فمن التعريف يُعلم أن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام باعتبار، وإلى قسمين باعتبار آخر كما ذكر ذلك العلماء^(٥).

(١) فتح الباري (١٣/٣٤٤).

(٢) التعريفات (ص: ٧٣).

(٣) التعريفات (ص: ٧٣).

(٤) الفتاوى (٣/٧٤).

(٥) ينظر: التدمرية (ص: ٥)، الفتاوى (١٧/٢٠٧)، مدارج السالكين (ص: ٤٠)، شرح الطحاوية (١/٤٢)،

تيسير العزيز الحميد (١/١٢٠).

أما تقسيم الثنائي فهو باعتبار ما يجب على الموحد - العبد - وهو:

الأول: توحيد القصد والطلب ، والإرادة والعمل.

الثاني: توحيد المعرفة والقول والإثبات.

فأما التقسيم الثلاثي فهو باعتبار متعلقه أو ما يجب للموحد - الله جل وعلا - وهو^(١):

١ - توحيد الألوهية: وهو استحقاقه سبحانه وتعالى العبادة وحده لا شريك له .

٢ - توحيد الربوبية: وهو اعتقاد أنه خالق كل شيء ومدبره.

٣ - الأسماء والصفات: وهو الإقرار بأن الله له الأسماء الحسنى والصفات العلى من غير تكييف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل.

ثالثاً: معنى الربوبية:

الربوبية: مصدر من رَبَّ يَرْبُّ رَبَابَةً بالكسر ورُبُوبِيَّةً بالضم.

ورَبَّبَ، رب كل شيء مالكة، وله الربوبية على جميع خلقه لا شريك له ولا رب سواه وهو رب الأرباب ومالك الأملاك، وهو الله ﷻ، والرب اسم من أسماء الله تعالى^(٢). وتطلق على عدة معان منها^(٣):

١ - المالك: يقال: فلان رب هذا الشيء أي ملكه له وكل من ملك شيئاً فهو ربه، يقال: فلان رب الدابة ورب الدار.

(١) تفسير ابن سعدي (ص: ٦٣).

(٢) القاموس المحيط (ص: ٨٧).

(٣) تهذيب اللغة (٣٨١/٢)، لسان العرب (٣٩٩/١-٤٠٠)، تاج العروس (٤٥٩/٢)، ولقد ذكر هذه الأوجه الطبري في تفسيره (٤٧/١-٤٨).

- السيد: كما قال الله تعالى: ﴿أَذْكُرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾.

٣- المصلح: رب الشيء: أي المصلح للشيء، يقال: ربّ فلان صنّعه، إذا قام على إصلاحها.

رابعاً: معنى توحيد الربوبية:

هو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكة، وخالقه، ورازقه، وأنه المحيي المميت، النافع الضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك، وكل من في السماوات والأرض عبد له في قبضته وتحت قهره^(١).

خامساً: أنواع ربوبية الله على خلقه^(٢):

ربوبية الله على خلقه تنقسم إلى قسمين:

أ- الربوبية العامة:

وهي لعامة الخلق، برّهم، وفاجرهم مؤمنهم وكافرهم؛ وهي رزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

ب- الربوبية الخاصة:

وهي تربيته لأوليائه المؤمنين، فيربهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكملهم وينصرهم ويؤيدهم ويصرف عنهم ما يحيل بينهم وبينه. ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثر أدعية

(١) مجموع الفتاوى (٢/٣٩٩-٤٠٠)، (١٠/١٥٥)، الرد على المنطقيين (١/٥٢٤)، مدارج السالكين (ص ٤٦)، تيسير العزيز الحميد (١/١٢٠)، أعلام السنة المنشورة، الحكمي (ص: ٥٤)، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (ص: ٢٧).

(٢) يُنظر: مدارج السالكين (ص: ٩٢)، توحيد الربوبية، محمد الحمد (ص: ١٦).

الأنبياء بلفظ الرب فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبية الخاصة.

أما تقرير توحيد الربوبية فيظهر في مناظرة موسى عليه السلام لفرعون عندما أظهر كفره وتمرده وطغيانه وجحوده كما أخبر الله تعالى عنه في قوله: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٣]، وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى ﴾ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٠﴾ [طه: ٤٩-٥٠]، وذلك أنه كان يدعو قومه لعبادة نفسه ويقول لهم: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ وكانوا يجحدون الخالق جل وعلا ويعتقدون أنه لا رب لهم سوى فرعون.

فبدأ موسى عليه السلام بتقرير حق الله الفطري عندما بدأت المناظرة والمجادلة بينه وبين هذا المنكر ليبين له وجود ربه، وقدرته وعظيم صنعته، فانبرى للرد على هذا الطغيان والكفران، والجواب عنه بأعظم البيان، فقال عليه السلام مجيباً لإنكار فرعون وتعطيله لرب العالمين كما قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٤].

أي: أنه خالق جميع ذلك ومالكة والمتصرف فيه وإلهه ومدبره بأنواع التدبير.

وهو الذي خلق الأشياء كلها العالم العلوي بما فيه من الكواكب والثوابت والسيارات النيرات، والعالم السفلي وما فيه من بحار وقفار وجبال وأشجار وحيوانات ونباتات وثمار وما بين ذلك من الهواء والطير كل ذلك عبيدٌ له خاضعون ذليلون.

فالتفت فرعون إلى من حوله من ملئه ورؤساء دولته قائلاً لهم على سبيل السخرية والتهكم والتكذيب كما أخبر الله تعالى عنه: ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٥].

فرد عليه موسى عليه السلام مثبتاً ربوبية الله جل وعلا كما أخبر الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّكُمْ رَبِّيَ وَإِبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٦].

أي: خالقكم وخالق من قبلكم، استكبرتم، أم أذعنتم^(١).

وفي موضع آخر ذكر الله ﷻ عظيم نعمه على خلقه التي قررها موسى ﷺ عند قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَىٰ ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُم إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ ﴾ [طه: ٥٠-٥٤].

وهذا في الدعوة إلى التفكير والتأمل في خلق الله وهدايتهم لهم، وأن الله أعطى كل شيء صلاحه وما يصلحه، وهداه إلى منافعه في المطعم والمشرب والمنكح، الدال على حسن صفته في خلقه.

ثم عدل هذا الكافر اللعين إلى المشاغبة وحاد عن المقصود - كما سيأتي في الباب التالي - وأصبح يسأل على القرون الماضية وما شأنهم فأجابه موسى ﷺ عن شبهته بأن الله أحصى أعمالهم وكتبه في كتابه وأحاط به علماً وخبراً - وسيأتي مزيد بيان لهذا الأمر في مسألة القضاء والقدر - بإذن الله تعالى - .

فتلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم.

ثم استطرد في هذا الدليل القاطع بذكر كثير من نعم الله وإحسانه الضروري بأنه جعل الأرض فراشاً بحالة يتمكن من الاستقرار عليها والبناء فيها وزراعتها .

فلما قامت عليه الحجج وانقطعت شبهه ولم يبق له قول عدل إلى العناد واستعمل القوة والسؤدد والعتاد فأظهر جاهه وسلطانه وسطوته وهذا شأن الملاحدة الطاغين والجبابة الكافرين^(٢).

(١) تفسير ابن كثير (٣/٣٣٣-٣٣٤)، تفسير السعدي (ص ٥٣٨-٥٣٩).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/٣٤٣).

المبحث الثاني

إنكار فرعون لوجود الله تعالى

إن من ينكر وجود الخالق لا شك أنه ينكر أمراً معلوماً من الدين والعقل والفطرة بطلانه وامتناعه، وذلك لغلبته على الفطر، وهذا المنكر إنما أنكر وجود الخالق في الظاهر، وإلا فهو مستقر في باطنه مستيقن به كما قال ﷺ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [سورة النمل ١٤].

وكان لفرعون أكبر الحظ والنصيب من هذا الإنكار والجحود، فلقد ذكر الله ﷻ ما كان بين فرعون وموسى ﷺ من المحاجة والمناظرة والمقابلة، وما أقامه الكليم على فرعون اللئيم من الحججة العقلية والمعنوية ثم الحسية؛ وذلك أن فرعون قبحه الله أظهر جحد الصانع تبارك وتعالى، وزعم أنه الإله وهو في هذه المقالة معاند يعلم أنه عبد مربوب وأن الله ﷻ هو الخالق البارئ المصور إله الحق^(١).

قال شيخ الاسلام ~: "وأشهر من عرف تجاهله وتظاهره بإنكار الصانع فرعون وقد كان مستيقنا في الباطن كما قال له موسى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ﴾ [سورة الإسراء ١٠٢] وقال تعالى عنه وعن قومه: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [سورة النمل ١٤].

ولهذا قال: ﴿وَمَارَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الشعراء ٢٣] على وجه الإنكار له قال له

موسى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ

(١) البداية والنهاية (٢٥٠/١) بتصرف يسير، وينظر: درء تعارض العقل والنقل (٤٨٢/٨)، وينظر: منهاج

السنة النبوية (٢٧٠/٢)..

وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ [سورة الشعراء ٢٤ - ٢٨] (١).

أي : هو الذي جعل المشرق مشرقاً تشرق منه الشمس وتطلع منه الكواكب، والمغرب مغرباً تغرب فيه الشمس وتغيب فيه الكواكب ثوابتها وسياراتها فإن كان هذا الذي يزعم أنه ربكم وكان صادقاً في دعواه فليعكس الأمر ويجعل المشرق مغرباً والمغرب مشرقاً.

فلما خنقت فرعون الحجة وعجزت قدرته عن المعارضة عدل إلى استعمال جاهه وقوته وسلطانه لأن ربوبية الرب من أظهر ما يكون فلا يمكن أن يُنكر خالق المخلوقات وفاطر الأرض والسموات إلا مكابر معاند قد غطت فطرته ضلاله وكفره (٢).

وقال { - أيضاً - : "وقد زعم طائفة من أن فرعون استفهم استفهام استعلام فسأله عن الماهية وأن المسؤول عنه لم يكن له ماهية، عجز موسى عن الجواب.

وهذا غلط وعلى هذا التقدير يكون استفهم استفهام إنكار وجحد كما دل سائر آيات القرآن على أن فرعون كان جاحداً لله نافياً له لم يكن مثبتاً له طالباً للعلم بماهيته

فلهذا بين لهم موسى أنه معروف وأن آياته ودلائل ربوبيته أظهر وأشهر ، وأظهر وأبين من أن يجهل بل معرفته مستقرة في الفطرة أعظم من معرفة كل معروف وهو سبحانه له المثل الأعلى في السموات والأرض وهو في السماء إله وفي الأرض فأهل السموات والأرض يعرفونه ويعبدونه وإن كان أكثر أهل الأرض كما قال تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [سورة يوسف : ١٠٦] (٣).

(١) درء التعارض (٣٨/٨ - ٣٩).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/٣٣٣ - ٣٣٤)، تفسير السعدي (ص ٥٣٨ - ٥٣٩).

(٣) درء التعارض (٣٩/٨).

وبعد هذا كله ففرعون من المنكرين لوجود رب العالمين المكذبين المتولين كما قال

عَلَيْكَ: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ ﴿٤٨﴾ [طه: ٤٨].

فقد كذب بأخبار الله سبحانه وأخبار رسله وتولى عن الانقياد لهم واتباعهم، فكان له ما كان من العذاب الأليم في الحياة الدنيا ويوم الدين؛ ليكون عظة وعبرة للأولين والآخرين.



الفصل الثاني

المسائل العقديّة المستفادة من قصة موسى عليه السلام في دعوته في توحيد الأسماء والصفات

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: أسماء الله الحسنى.
- المبحث الثاني: صفات الله العلى.

المبحث الأول

أسماء الله الحسنى

مسألة الأسماء والصفات من مسائل العقيدة الجليلة التي تُعرّف العبد على ربه وخالقه ومليكه بل هي أحد ركني التوحيد، ومعرفة أسماء الله ﷻ وصفاته والتعرف عليها تؤدّب العبد وتربيته وتجعله يحب ربه ويستجيب له ويعبده وحده لا شريك له، لهذا أضحت هذه المسألة من أعظم المسائل وتقريرها على مذهب أهل السنة والجماعة من أجل الأعمال لاسيما مع وجود من يخالف في هذا الباب، ولذلك نجد علماء السلف يقررون هذه المسألة في كتبهم ويجررونها في عقائدهم.

وقبل أن أشرع في ذكر الأسماء ثم الصفات الواردة في قصة موسى عليه الصلاة والسلام أوضح اعتقاد أهل السنة والجماعة في توحيد أسماء الله وصفاته.

وهو الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يؤمنون بأن الله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ولا يلحدون في أسماء الله وآياته، ولا يكييفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه؛ لأنه سبحانه لا سميّ له، ولا كفو له، ولا ندّ له، ولا يقاس بخلقه ﷻ، فإنه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلاً، وأحسن حديثاً من خلقه^(١).

(١) الواسطية، لابن تيمية ضمن المجموع (١٢٩/٣، ١٣٠)، و(٥/٤)، وينظر: درء التعارض (٣٠/٢)، وشرح

قال أبو سليمان الخطابي^(١) ~ "مذهب السلف في الصفات إثباتها، وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها".

وقال الحافظ ابن عبد البر: ~ "أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة في الكتاب والسنة، وحملها على الحقيقة لا على المجاز؛ إلا أنهم لم يكفوا شيئاً من ذلك"^(٢).

وقال الشافعي ~ في مختصر العلو: "لله تعالى أسماء وصفات لا يسع أحداً قامت عليه الحجة ردها، فإن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر، فأما قبل ثبوت الحجة عليه فمعدور بالجهل؛ لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل، ولا بالروية والفكر، ويثبت هذه الصفات وينفي عنها التشبيه كما نفى عن نفسه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]"^(٣).

ولا شك أن مقصود الإمام الشافعي هنا الصفات الخبرية التي لا سبيل إلى

السنة للبعوي (١٧٠/١)، شرح العقيدة الطحاوية (٨٥/١)، وشرح السنه للبرهاري (ص: ٦٣)، لمعة الاعتقاد (ص: ٣٥)، (٢٨/١)، اجتماع الجيوش الإسلامية (١٠٣/١)، تيسير العزيز الحميد (١١١٠/٢)، معارج القبول (٦٧/١)، ذيل طبقات الحنابلة (٣٠٧/١)، التحفة المدنية في العقيدة السلفية، محمد آل معمر (٢٤/١)، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، محمد صديق خان (٣٢/١)، اعتقاد الإمام المبجل أحمد ابن حنبل (ص: ٢٩٣) وغيرها كثير.

(١) هو الفقيه المحدث أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، نسبة إلى زيد بن الخطاب أخي عمر بن الخطاب «، ولد في بست قرب كابل من أفغانستان سنة ٣١٩هـ، وتوفي سنة ٣٨٨هـ، أخذ العلم عن القفال الشاشي، وابن أبي هريرة وغيرهما، وأخذ منه خلق كثير كأبي حامد الإسفرايني والحاكم، والثعالبي، له مؤلفات: منها: معالم السنن شرح أبي داود، شرح البخاري، بيان إعجاز القرآن، ينظر: الوافي بالوفيات (٤٨٨/٢)، سير أعلام النبلاء (١٧/٢٣-٢٧)، الأعلام للزركلي (٢/٢٧٣).

(٢) التمهيد (١٤٥/٧).

(٣) (١٢٤/١).

معرفتها إلا بورود النص ، فلولا وروده لما تجرأ أحد على أن يصف الله عَلَيْكَ بِهَا كالضحك ، واليدين ، وغيرها من الصفات الخيرية.

فبعد هذه الأقوال لبعض أئمة السلف وغيرها كثير ، عُلم أنه لا شيء أطيب للعبد ولا أكثر ولا أهنأ ولا أنعم لقلبه وعيشه من معرفة ربه بأسمائه وصفاته على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى ، لذلك أضحى هذا العلم من أشرف العلوم ، إذ شرف العلم بشرف المعلوم ، وهو دال على الرب الكريم العظيم الجواد ، الذي لا إله غيره ولا رب سواه ، قيوم السماوات والأرض ، الملك الحق المبين ، الموصوف بالكمال والجلال ، المنزه عن العيوب والنقصان فأسماء الله جل وعلا كلها حسنى كما وصفها سبحانه في أربعة مواضع من كتابه قال تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [الأعراف : ١٨٠].

وقال تعالى : ﴿ **قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا** ﴾ [الإسراء : ١١٠].

وقال تعالى : ﴿ **هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [الحشر : ٢٤].

قال ابن القيم - في نونيته (١) :

| | |
|--------------------------|------------------------------|
| أسماءه أوصاف مدح كلها | مشتقة قد حملت لمعان |
| إياك والإلحاد فيها إنه | كفر معاذ الله من كفران |
| وحقيقة الإلحاد فيها المي | ل بالإشراك والتعطيل والكفران |

وقال : "أسماءه الدالة على صفاته هي من أحسن الأسماء وأكملها ، فليس في الأسماء أحسن منها ، ولا يقوم غيرها مقامها ولا يؤدي معناها ، وتفسير الاسم منها لغيره ليس تفسيراً بمرادف محض بل هو على سبيل التقريب والتفهم . وإذا عرفت هذا فله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكملة وأتمه معنى ، وأبعده وأنزهه عن شائبة عيب أو نقص ،

(١) شرح القصيدة النونية (٢/١٢٥).

فله من صفة الإدراكات العليم الخبير دون العاقل الفقيه، والسميع البصير، دون السامع والباصر والناظر.

ومن صفات الإحسان: البر الرحيم الودود دون الرفيق والشفوق ونحوهما.
وكذلك العلي العظيم دون الرفيع الشريف، وكذلك الكريم دون السخي، والخالق البارئ المصور دون الفاعل الصانع المُشكَّل، والغفور العفو دون الصفوح الساتر.
وكذلك سائر أسمائه تعالى يجري على نفسه منها أكملها وأحسنها وما لا يقوم غيره مقامه، فتأمل ذلك فأسماءه أحسن الأسماء كما أن صفاته أكمل الصفات، فلا تعدل عما سمي به نفسه إلى غيره، كما لا تتجاوز ما وصف به نفسه ووصفه به رسول الله ﷺ إلى ما وصفه به المبطلون والمعتلون" (١).

وصدق ~ فلن نثني على الله بأحسن مما أثني به على نفسه - جل وعلا - أو أثني به عليه رسوله ﷺ، وأسماء الله ﷻ يقتصر فيها على الوارد من نصوص الكتاب والثابت من السنة.

ومن هذه الأسماء ما ورد في قصة موسى ﷺ، وسأوردها مع دليل ما حد فقط، على وجه الإيجاز والاختصار، ومن هذه الأسماء التي وردت في قصة موسى ﷺ.

الرب:

قال تعالى: ﴿ فَاتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦].

لقد ذكرت معنى الرب في اللغة عند التعريف بتوحيد الربوبية - كما مر علينا آنفاً (٢).

المعنى في حق الرب ﷻ:

اسم الرب هو أحد الأسماء التي مرجع الأسماء الحسنى والصفات العلى إليها (٣).

(١) بدائع الفوائد (ص: ١٢٨ - ١٢٩).

(٢) ص: ١٣٠.

(٣) ينظر: مدارج السالكين (ص: ٢٨).

فإن الله عَزَّوَجَلَّ هو الربُّ لجميع خلقه، إنَّهم، وجنهم، برِّبهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم، بالتدبير والإصلاح والإنعام بأصناف النعم، وأخص من هذا، تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم، وأرواحهم وأخلاقهم^(١).

وهذا فيه ربوبيته الخاصة، والعامَّة، فهو رب كل شيء ومليكه، وهذا ظاهر في قوله تعالى على لسان السحرة الذين آمنوا: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (١٦٢) [الأعراف: ١٢١ - ١٢٢].

حيث ذكر ربوبيته العامَّة ثم الخاصَّة^(٢).

قال ابن كثير^(٣) ~ "والرب هو المالك المتصرف، ويطلق في اللغة على السيد، وعلى المتصرف للإصلاح، وكل ذلك صحيح في حق الله تبارك وتعالى... ولا يستعمل الرب لغير الله، بل بالإضافة، تقول: رب الدار، رب كذا، وأما الرب فلا يقال إلا لله عَزَّوَجَلَّ"^(٤).

قال القرطبي^(٥) ~ "فإنَّه سبحانه رب الأرباب، ومعبود العباد، يملك الممالك والمملوك، وجميع العباد، وهو خالق ذلك ورازقه، وكل رب سواه غير خالق ولا رازق، وكل مخلوق فمُملَكٌ بعد أن لم يكن، ومُتَزَعٌ ذلك من يده، وإنما يملك شيئاً دون شيء، وصفة الله مخالفة لهذا المعنى، فهذا الفرق بين صفات الخالق والمخلوقين.

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (٥/٦٣٠)، شرح أسماء الله الحسنى، سعيد بن وهف القحطاني (ص: ٨٨).

(٢) ينظر: مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٨/٤١٩).

(٣) هو إسماعيل بن عمر بن كثير الحافظ عماد الدين أبو الفداء، القرشي البصري الدمشقي، كان عالماً حافظاً فقيهاً، ومفسراً نقاداً، ومؤرخاً كبيراً، من أشهر مصنفاته: (تفسير القرآن العظيم) و(البداية والنهاية)، توفي سنة (٧٧٤هـ) ينظر: الدرر الكافية، لابن حجر (١/٣٧٣)، طبقات المفسرين، للداودي، (١/١١١).

(٤) تفسير القرآن العظيم (١/٢١)، وينظر: فتح القدير (١/٢٥)، تفسير آيات من القرآن الكريم، محمد بن عبد الوهاب، (ص: ٥٣).

(٥) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الزرجي الأنصاري الأندلسي القرطبي، أبو عبد الله العلامة المفسر، صاحب التفسير المشهور (الجامع لأحكام القرآن) توفي سنة ٦٧١، ينظر: شذرات الذهب (٥/٢٣٥).

فأما قول فرعون - لعنه الله - إذ قال: ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٤]. فإنه أراد أن يستبد بالربوبية العالية على قومه، ويكون رب الأرباب فنزع الله في ربوبيته وملكه الأعلى، ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٥].

وقد قيل: إن الرب مشتق من التربية فالله سبحانه مدبر خلقه ومربيهم ومصلحهم وجابريهم والقائم بأمرهم، قيوم الدنيا والآخرة، كل شيء خلقه، وكل مذكور سواه عبده وهو ربه، لا يصلح إلا بتدبيره، ولا يقوم إلا بأمره، ولا يرثه سواه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَرَبِّبِكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾ [النساء: ٢٣].

فسمى ولد الزوجة ربيبة لتربية الزوج لها^(١). فمن عرف ذلك فقد رضي بالله تعالى ربا، ولم يطلب غيره إلها، فمن كانت هذه صفته ذاق طعم الإيمان وحلاوته، كما قال ﷺ: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا»^(٢)،^(٣).

(١) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد النجدي (٤١٣/١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً فهو مؤمن وإن ارتكب المعاصي الكبار، برقم: (٣٤).

(٣) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى (٤١٣/١).

الغفور:

قال سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ

الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ [القصص: ١٦].

المعنى اللغوي:

غفر: الغين والفاء والراء عَظُمُ بابه السُّتْر.

والغفور والغفار: هو الله جل ثناؤه وهما من أبنية المبالغة، ومعناها الساتر لذنوب

عباده، المتجاوز عن خطاياهم، وآثامهم.

وأصل الغفر في الكلام: التغطية والستر، وغفر الله له ذنوبه أي: سترها.

تقول العرب: غَفَرَ الشيب بالخضاب، وأَغْفَرَهُ أي: ستره^(١).

المعنى في حق الله ﷻ:

هو "الذي لم يزل، ولا يزال بالعمو معروفاً، بالغفران والصفح عن عباده موصوفاً،

كل أحد مضطر إلى عفوه ومغفرته، كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه. وقد وعد بالمغفرة

والعمو، لمن أتى بأسبابها، قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَنَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾

[طه: ٨٢]"^(٢).

قال ابن القيم ~ ^(٣):

وهو الغفور فلو أتى بقرابها من غير شرك بل من العصيان

لأتاه بالغفران ملء قرابها سبحانه هو واسع الغفران

قال الزجاج^(٤) ~ : "ومعنى الغفر في الله سبحانه: هو الذي يستر ذنوب عباده

(١) معجم مقاييس اللغة (٢/٢٩٩)، لسان العرب (٥/٢٥)، المحرر الوجيز (٥/٤٦٣)، تفسير أسماء الله الحسنى، الزجاج (ص ٣٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٥/٦٢٣)، شرح أسماء الله الحسنى (ص ٦٠).

(٣) شرح القصيدة البنونية، محمد خليل هراس (٢/١٠٠).

(٤) هو العالم النحوي اللغوي أبو إسحاق إبراهيم بن السري، ولد ببغداد سنة ٢٤١هـ وتوفي بها سنة ٣١١هـ، كان يخرط الزجاج فسمي به، تتلمذ على المبرد، وهو أستاذ أبي علي الفارسي، وكانت له مناقشات مع

ويغطيهم بستره" (١).

ومذهب أهل السنة والجماعة: أن جميع ذنوب العباد عدا الشرك يجوز أن يغفرها الرب ﷻ ولو لم يتب منها صاحبها لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ^٤ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا^٥﴾ [النساء: ١١٦].
والقول بأن المغفرة التي في هذه الآية مقيدة بتوبة صاحبها من ذنبه كما يقوله من يقوله من الوعيدية، لا شك أنه يلغي التقييد بالمشيئة، فالمغفرة شاملة لجميع الذنوب بمشيئته ﷻ، إلا الشرك فقد خُص الشرك بأنه لا يغفره، وما عداه لم يجزم بمغفرته، بل علقه بمشيئته سبحانه وتعالى.

ولقد بين الله ﷻ في مواضع سعة مغفرته، كقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ^٦﴾ [النجم: ٣٢]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا^٧﴾ [الزمر: ٥٣]. ونحو ذلك من الآيات التي فيها أنه هو وحده المختص بذلك (٢).

وجاء عن رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض ثم استغفرتم الله ﷻ لغفر لكم، والذي نفس محمد بيده لو لم تخطئوا لجاء الله بقوم يخطئون ثم يستغفرون فيغفر لهم» (٣).

وقد فتح الله ﷻ الأسباب المؤدية إلى مغفرته بالتوبة، والاستغفار، وتجديد الإيمان، والعمل الصالح، والإحسان بجميع أنواعه، والطمع في فضل الله، واليقين بما أعده

ثعلب وغيره، له مؤلفات في شتى الفنون: منها: معاني القرآن، إعراب القرآن، خلق الإنسان، الأمالي، الاشتقاق، ينظر: الوافي بالوفيات (٢/٢١٩-٢٢٠)، سير أعلام النبلاء (١٤/٣٦٠)، شذرات الذهب (٢/٢٥٦)، الأعلام للزركلي (١/٤٠-٤١).

(١) شرح أسماء الله الحسنى، وينظر: الحجة في بيان المحجة (١/١٤٤).

(٢) تفسير الطبري (٥/٢٥)، مجموع الفتاوى (١٦/١٨)، أضواء البيان (٣/٣١٦)، شرح القصيدة النونية (٢/١٠٠).

(٣) أخرجه أحمد (٣/٢٣٨) برقم (١٣٥١٨) وأبو يعلى (٧/٢٢٦) برقم (٤٢٢٦)، والدليمي (٤/٣٧٧) برقم (٧٠٩٥) قال الهيثمي في المجمع: "رجاله ثقات" (١٠/٢١٥).

سبحانه^(١).

الرحيم:

قال تعالى: قال سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [القصص: ١٦].

المعنى اللغوي:

الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرفقة.

يقال: رَحِمَهُ يَرْحَمُهُ، إذا رَقَّ له وتعطف عليه^(٢).

والرحيم والرحمن أسماء من أسماء الله الحسنى مشتقا من الرحمة على وجه المبالغة، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم، لأن الرحمن: ذو الرحمة الشاملة بجميع الخلائق في الدنيا، وللمؤمنين في الآخرة.

والرحيم: ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة، وفي كلام ابن جرير ما يفهم منه حكاية الاتفاق على هذا^(٣).

المعنى في حق الله ﷻ:

الرحيم اسم دال على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة، والهبات العظيمة، التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمتقين الأولياء الصالحين المتبعين لأنبيائه ورسله، فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، فحازوا على النصيب الأوفر والحظ الأكمل، كما قال تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ومن عداهم لهم نصيب منها، وكل ما نراه من نعم وإحسان وخيرات الدنيا والآخرة من

(١) ينظر: شرح أسماء الله الحسنى (ص ٦١).

(٢) معجم مقاييس اللغة (١/٥١٦)، وينظر: لسان العرب (١٢/٢٣٠)، وتهذيب اللغة، الأزهرى (٥/٣٣).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١/٢١)، أضواء البيان (١/٥)، ولقد أطال تفصيل ذلك ابن جرير في تفسيره

آثار رحمته ، وعظم فضله ، وسعة مواهبه التي عم بها جميع الوجود بحسب ما تقتضيه حكمته^(١) .

قال ابن جرير -^(٢) : " الله جل ثناؤه قد خص عباده المؤمنين في عاجل الدنيا بما لطف بهم في توفيقه إياهم لطاعته ، والإيمان به وبرسوله واتباع أمره واجتناب معاصيه ، مما خذل عنه من أشرك به فكفر وخالف من أمره به وركب معاصيه وكان مع ذلك قد جعل جل ثناؤه ما أعد في أجل الآخرة في جناته من النعيم المقيم والفوز المبين لمن آمن به وصدق رسوله وعمل بطاعته خالصاً دون من أشرك وكفر به كان بيناً أن الله قد خص المؤمنين برحمته في الدنيا والآخرة ، مع ما قد عم به الكفار في الدنيا من الإفضال والإحسان... في البسط في الرزق وتسخير السحاب بالغيث ، وإخراج النبات من الأرض ، وصحة الأجسام ، والعقول ، وسائر النعم التي لا تحصى التي يشترك فيها المؤمنون والكافرون ، فربنا جل ثناؤه رحمنٌ جميع خلقه في الدنيا والآخرة ، ورحيمٌ بالمؤمنين خاصة في الدنيا والآخرة"^(٣) .

الغني:

قال عَلَيْكَ : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (٨)

[إبراهيم : ٨].

المعنى اللغوي:

الغني : يقال : غني يغني غني وغناء : يعني الكفاية.

وغني به عنه غنية : أي استغنى ، وغني بالمكان : أقام به^(٤) .

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (٥/٦٢١)، شرح أسماء الله الحسنى (ص ٨٢).

(٢) هو: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، الإمام المحدث المفسر الفقيه المؤرخ صاحب جامع البيان وهو أوسع التفاسير، توفي سنة ٣١٠هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٤/٢٦٧)، طبقات الشافعية، لابن السبكي (٣/١٢٠).

(٣) تفسير الطبري (١/٥٦).

(٤) معجم مقاييس اللغة (١/٣٠٤).

ومن هذا فالغنى هو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء وكل أحد محتاج إليه ، وهذا هو الغنى المطلق ، وهو الذي لا يكون إلا لله ﷻ.

المعنى في حق الله ﷻ:

الغني من أسماء الله تعالى الحسنى ، وهو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء وكل أحد يحتاج إليه في كل شيء ، وهذا هو الغني المطلق الذي لا يشارك الله تعالى فيه غيره ^(١).

فهو تعالى الغني بذاته ، الذي له الغنى التام المطلق من جميع الوجوه والاعتبارات لكمالته وكمال صفاته التي لا يتطرق إليها نقص بوجه ، ولا يمكن إلا أن يكون غنياً لأن غناه من لوازم ذاته ، فكما لا يكون إلا خالقاً رازقاً رحيماً محسناً ، فلا يكون إلا غنياً عن جميع الخلق لا يحتاج إليهم بوجه من الوجوه.

فهو الغني بذاته ، المغني جميع مخلوقاته ، أغنى عباده بما بسط لهم من الأرزاق ، وما تابع عليهم من النعم التي لا تعد ولا تحصى ، وبما يسره من الأسباب الموصلة إلى الغنى ^(٢).

قال ابن كثير ~ : "هم محتاجون إليه في جميع الحركات والسكنات وهو تعالى

الغني عنهم بالذات ، ولهذا قال ﷻ ﴿ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ ، أي هو المنفرد بالغنى وحده لا شريك له وهو الحميد في جميع ما يفعله ، ويقوله ، ويقدره ، ويشعره" ^(٣).

ومن عظيم غناه أن خزائن السماوات والأرض كلها بيده ينفق منها ما يشاء ، وأن تفضله ، وإنعامه على عباده دائم متصل كما في الحديث : «إن يمين الله ملأى سحاً» ^(٤) الليل والنهار لا تغيضها ^(٥) نفقة ، ألا ترون إلى ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض ، فإنه

(١) النهاية في غريب الأثر، السعادات (٣/٣٩٠) بتصرف يسير.

(٢) فتح الرحيم الملك العلام، ابن سعدي (ص٤٦) باختصار.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣/٥٥٢).

(٤) سح: يدل على الصَّبِّ. يقال سحابةٌ سحوح، أي صَبَّابة، ويقال: سحسح الشيء، إذا صب وسال. ينظر:

معجم مقاييس اللغة (١/٥٥٢).

(٥) الغيظ: يدل على نقصان في الشيء، غموض وقلة. يقال: غاض الماء يغيض خلاف فاض، وغيض، إذا

نَقَصَهُ غيره، قال تعالى: ﴿ وَغِيضَ الْمَاءِ ﴾ [هود: ٤٤] ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢/٣٠٨).

لم يغض مما بيده»^(١).

قال ابن القيم ~ ^(٢):

وهو الغني بذاته فغناه ذا تي له كالجود والإحسان.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (وكان عرشه على الماء)، برقم:

(٧٤١٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف، برقم:

(٩٩٣).

(٢) شرح القصيدة النونية (٢/٨٠).

الحميد :

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [إبراهيم : ٨] .

المعنى اللغوي :

الحاء والميم والداال كلمة واحدة وأصل واحد يدل على خلاف الذم ، وهو فعيل بمعنى مفعول ، يقال : حمدته على فعله ، ومنه المحمودة خلاف المذمومة ، والمحمد : الذي كثرت خصاله المحمودة^(١) .

والحمد أعم من الشكر^(٢) .

التحميد : حمد الله ﷻ مرة بعد مرة ، والتحميد كثرة حمد الله سبحانه بالمحامد الحسنة ، والتحميد أبلغ من الحمد .

المعنى في حق الله ﷻ :

فهو حميد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله ، له جميع المحامد والمدائح كلها ، فكل صفة من صفاته يحمد عليها ، ويحمد على آثارها ومتعلقاتها ، فله الحمد في الأولى والآخرة^(٣) .

فالله جل وعلا "محمود في إلهيته ، محمود في ربوبيته ، محمود في رحمانيته ،

(١) ينظر : معجم مقاييس اللغة (٣١٦/١) ، لسان العرب (١٥٥/٣-١٥٧) ، شرح القصيدة النونية ، (٧٥/٢) .

(٢) ينظر : النهاية ، السعادات (٤٣٧/١) ، لسان العرب (١٥٧/٣) .

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٦٢٢/٥) ، وينظر : فتح الرحيم الملك العلام (ص : ٣٠-٣١) .

محمود في ملكه، وأنه إله محمود، ورب محمود، ورحمن محمود، وملك محمود" (١).

فله كمال من اسم الحميد بمفرده، وكمال من اسم الغني، وكمال من اقتران أحدهما بالآخر كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ فسبحان من لا تُحصي ثناءً عليه (٢).

ولقد ذكر ابن القيم - أن اسم "الحميد" يأتي على وجهين:

أحدهما: أن جميع المخلوقات ناطقة بحمده، فكل حمد يقع منهم في الدنيا والآخرة، بل وكل حمد لم يقع وإنما كان مفروضاً مقدراً في آتات الزمان المتتابعة بحيث يملأ الوجود كله علوية وسفلية، بل ويملاً مثله من غير عد ولا إحصاء فإنه سبحانه يستحقه من وجوه كثيرة أنه سبحانه هو خلقهم ورزقهم، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة دينية ودنيوية، ودفع عنهم النقم والمكاره، فليس بالعباد من نعمة إلا وهو مولياها ولا يدفع الشر عنهم سواه فيستحق منهم أن يثنوا عليه بما هو أهله ثناء لا فتور له ولا انقطاع.

والثاني: أنه يحمد على ما له من الأسماء الحسنى والصفات العليا التي لا تنبغي إلا له، فله كما قدمنا صفات الكمال كلها بحيث لا يجوز خلوه عن أي كمال ممكن له، وله من كل صفة غاية كمالها الذي لا ينتظر كمال بعده، فكل صفة من صفاته يستحق عليها أكمل الحمد والثناء فكيف بجميع صفاته المقدسة؟.

فله الحمد لذاته، وله الحمد لصفاته، وله الحمد لأفعاله؛ لأنها دائرة بين أفعال الفضل والإحسان، وبين أفعال العدل والحكمة التي يستحق عليها كمال الحمد، وله

(١) مدارج السالكين (ص: ٤٦).

(٢) ينظر: مدارج السالكين (ص: ٤٧)..

الحمد على خلقه ، وعلى شرعه ، وعلى أحكامه القدرية الكونية ، وعلى أحكامه الشرعية التكليفية ، وعلى أحكامه الجزائية في الأولى والآخرة.

وتفاصيل حمده وما يحمد هو عليه سبحانه لا تحيط بها الأفكار ولا تحصيها الأقالام^(١).

قال ابن القيم ~ :

وهو الحميد فكل حمد واقع
ملاً الوجود جميعه ونظيره
هو أهله سبحانه وبحمده
أو كان مفروضاً مدى الأزمان
من غير ما عد ولا حسابان
كل المحامد وصف ذي الإحسان^(٢)

(١) شرح القصيدة النونية ، الهراس (٧٥/٢) ، شرح أسماء الله الحسنى ، سعيد القحطاني (ص: ٥٢ ، ٥٣).

(٢) شرح القصيدة النونية ، الهراس (٧٥/٢) .

العزیز:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ٩].

المعنى اللغوي:

عَزَّ: العين والزاي أصل صحيح واحد، يدل على شدة وقوة وما ضاهاهما من غلبة وقهر^(١). والعز ضد الذل^(٢).

والعِزُّ والعِزَّة: الرفعة والامتناع ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ﴾ [المنافقون: ٨]، وعزَّزت القوم وأعزَّرتهم: أي قويتهم وشددتهم^(٣).

المعنى في حق الله ﷻ:

فالعزیز هو الذي يفعل ما يشاء ويدبر ما يريد، لا يغلبه غيره ولا يمتنع عليه شيء أرادته، ذل لعزته كل مخلوق وخضع لها كل موجود^(٤).

قال ابن كثير ~: "العزیز الذي قد عز كل شيء فقهره وغلبه ودانت له العباد والرقاب"^(٥).

قال ابن جرير ~: "العزیز في انتقامه ممن عصاه وخالف أمره وادعى معه إليها غيره أو عبد ربا سواه"^(٦).

(١) معجم مقاييس اللغة (١٢٣/٢)، وينظر: لسان العرب (٣٧٥/٥).

(٢) مختار الصحاح (ص: ١٨٠).

(٣) ينظر: لسان العرب (٣٧٤/٥، ٣٧٦).

(٤) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١٩٥/١)، وجامع البيان (١٦٩/٣).

(٥) تفسير ابن كثير (٤٥٨/٣).

(٦) تفسير الطبري (٢٩٨/٣).

فلاسم العزة ثلاثة معانٍ كلها حاصلة لله عَزَّ وَجَلَّ على وجه الكمال :

١ - عزة القوة: فهو العزيز لكمال قوته، وهي صفة العظيم التي لا تنسب إلى قوة المخلوقات وإن عظمت^(١).

٢ - عزة الامتناع: المنيع الذي لا يرام جنابه فإنه الغني بذاته، فلا يقدر عليه أحد من العباد أو يبلغوا ضره فيضرووه، أو نفعه فينفعوه، وتكبره عن جميع ما لا يليق بعظمته وجبروته من العيوب والنقائص^(٢)، ولقد جاء في الحديث القدسي: «يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني»^(٣).

٣ - عزة القهر: الذي قهر بقدرته جميع المخلوقات، وغلب كل الكائنات فهي كلها خاضعة مقهورة لعظمته وكبريائه منقادة لأمره وإرادته^(٤).

قال ابن القيم^(٥) - :

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| وهو العزيز فلن يُرام جنابه | أنى يُرام جناب ذي السلطان |
| وهو العزيز القاهر الغلاب لم | يغلبه شيء هذه صفتان |
| وهو العزيز بقوة هي وصفه | فالعز حينئذ ثلاث معان |

(١) ينظر: فتح الرحيم الملك العلام (ص: ٢٥)، وتفسير الكريم الرحمن (٥/٦٢٤)، وتفسير أسماء الله الحسنى (ص: ٥٣).

(٢) ينظر: فتح الرحيم الملك العلام (ص: ٢٥)، النهج الأسمى (١/١٣٧)، شرح أسماء الله الحسنى (ص: ٥٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، برقم: (٢٥٧٧).

(٤) ينظر: فتح الرحيم الملك العلام (ص: ٢٥)، تفسير الكريم الرحمن (٥/٦٢٤)، النهج الأسمى (١/١٣٧)، شرح أسماء الله الحسنى (ص: ٥٤).

(٥) شرح القصيدة النونية (٢/٧٨).

ثالثاً: الحكيم:

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: ١٩].

المعنى اللغوي:

حكم: الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع. وأوّل ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم، ويقال: حَكَمْتُ السَّفِيهَ وأَحَكَمْتُهُ، إذا أخذتُ على يديه.

والمحكّم: المجرب المنسوب إلى الحكمة^(١).

ويقال: أحكم الأمر، أتقنه، والحكمة: معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم والعلم والتفقه^(٢).

وسمي الحاكم حاكماً؛ لأنه يمنع الخصمين من التظالم^(٣).

المعنى في حق الله ﷻ:

الحكيم اسم من أسماء الله جل وعلا الحسنى البالغة في الحسن أكمله وأعلاه المحكّم لخلق الأشياء كما قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ [السجدة: ٧] أي أحسن تدبير كل شيء على ما شاء وأراده جل وعلا^(٤).

فهو الحكيم المتضمن لكمال الحكمة وبكمال الحكم بين المخلوقات، فالحكيم هو واسع العلم والاطلاع على مبادئ الأمور وعواقبها، وهو واسع الحمد تام القدرة

(١) معجم مقاييس اللغة (٣١١/١).

(٢) ينظر: لسان العرب (١٤٣/١٢)، المعجم الوسيط (١٩٠/١).

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى (ص: ٤٣).

(٤) الحجة في بيان المحجة (ص: ١٧١).

جل وعلا عظيم الرحمة فهو الذي يضع الأشياء في مواضعها، وينزلها منازلها اللائقة بها في خلقه وأمره، فهو حكيم عظيم لا يتوجه إليه سؤال، ولا يقدر في حكمته مقال^(١).

قال ابن سعدي ~ : "وحكمته نوعان:

أحدهما: الحكمة في خلقه، فإنه خلق الخلق بالحق ومشملاً على الحق، وكان غايته والمقصود به الحق، خلق المخلوقات كلها بأحسن نظام، ورتبها أكمل ترتيب، وأعطى كل مخلوق خلقه اللائق به، بل أعطى كل جزء من أجزاء المخلوقات وكل عضو من أعضاء الحيوانات خلقته وهيئته، فلا يرى أحد في خلقه خللاً ولا نقصاً ولا فطوراً، فلو اجتمعت عقول الخلق من أولهم إلى آخرهم ليقترحوا مثل خلق الرحمن أو ما يقارب ما أودعه في الكائنات من الحسن والانتظام والإتقان لم يقدرُوا، وأنى لهم القدرة على شيء من ذلك، وحسب العقلاء الحكماء منهم أن يعرفوا كثيراً من حكمه ويطلعوا على بعض ما فيها من الحسن والإتقان ...

النوع الثاني: الحكمة في شرعه وأمره، فإنه تعالى شرع الشرائع وأنزل الكتب وأرسل الرسل؛ ليعرفه عباده ويعبدوه، فأى حكمة أجلّ من هذا... فإن معرفته تعالى وعبادته وحده لا شريك له وإخلاص العمل له وحمده وشكره والثناء عليه أفضل العطايا منه لعباده على الإطلاق... ولأجلها خلقت الخليقة وحق الجزاء وخلقت الجنة والنار"^(٢).

"وبالجمله فالحكيم متعلقاته المخلوقات والشرائع، وكلها في غاية الإحكام،

(١) الحق الواضح المبين (ص: ٢٦) بتصرف يسير.

(٢) السابق (ص: ٢٧ - ٢٨) باختصار.

فهو الحكيم في أحكامه القدرية وأحكامه الشرعية وأحكامه الجزائية"^(١).

ولقد أطب ابن القيم - في نونيته في ذكر الحكيم ومعناه، ومما قاله^(٢) - :

| | |
|---------------------------|---------------------------|
| نوعان أيضاً ما هما عدمان | وهو الحكيم وذاك من أوصافه |
| نوعان أيضاً ثابتا البرهان | حكم وإحكام فكل منهما |
| يتلا زمان وما هما سيان | والحكم شرعي وكوني ولا |

(١) الحق الواضح المبين (ص: ٢٨-٢٩) باختصار.

(٢) شرح القصيدة النونية (٢/٨٠).

الوكيل:

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [القصص: ٢٨].

المعنى اللغوي:

وكل: الواو والكاف واللام: أصل صحيح يدل على اعتماد الغير في الأمر.
وسمي الوكيل وكيلاً؛ لأنه يُوكَلُ إليه الأمر، والتوكل: هو إظهار العجز في الأمر والاعتماد على الغير^(١).

ووكلت أمري إلى فلان: أي أَلجأته إليه واعتمدت فيه عليه، ووكل فلان فلاناً إذا استكفاه أمره ثقة بكفاءته أو عجز عن القيام بأمر نفسه.

والوكيل في صفة الله تعالى: الذي توكل بالقيام بجميع ما خلق. وقال بعضهم الوكيل: الكفيل بأرزاقنا، وفي قولهم حسبنا الله ونعم الوكيل كافينا الله ونعم الكافي^(٢).

المعنى في حق الله ﷻ:

قال البخاري ~: "وكيل: حفيظ ومحيط به"^(٣).

والوكيل: الذي تُسند إليه الأمور وتفوض إليه الحاجات والذي يقوم بشؤون عباده^(٤).

(١) معجم مقاييس اللغة (٦٤٣/٢).

(٢) لسان العرب (٧٣٤/١١).

(٣) فتح الباري (٣٧٤/٨)، ويُنظر: الدر المنثور (٢٩٠/٣)، تفسير ابن أبي حاتم (١٩٩٣/٦).

(٤) ينظر: أضواء البيان (١١/٣، ١٢)، وتفسير البغوي (٣٧٥/١)، التسهيل لعلوم التنزيل (١٥٨/٤).

ولقد جاء في الحديث عن ابن عباس - { - قال: "كان آخر قول إبراهيم حين ألقى في النار (حسبي الله ونعم الوكيل)"^(١).

وقيل: الوكيل: المتولي تدبير خلقه، بعلمه، وكمال قدرته، وشمول حكمته، والمفوضُ إليه تدبير عبادہ القائم على مصالحهم، الذي تولى أولياءه فيسر لهم اليسرى، وأبعدهم عن العسرى، وكفاهم شر الأمور، فمن اتخذه وكيلاً كفاه قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]^(٢).

وقيل: الكافي^(٣).

وقيل: الكفيل بأرزاق العباد والقائم عليهم بمصالحهم^(٤).

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ الآية، برقم: (٤٢٨٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٦٢٦/٥)، بتصرف يسير.

(٣) ينظر: التفسير الكبير (٨٢/٩)، الحجة في بيان المحجة (١٦/١).

(٤) ينظر: الحجة في بيان المحجة (١٦١/١، ١٦٢)، النهاية (٢٢٠/٥).

المبحث الثاني

صفات الله العلى

صفة العين:

قال تعالى: ﴿وَلِنُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩].

المعنى اللغوي:

عين: العين والياء والنون أصل واحد صحيح يدل على العضو الذي يُبصر به الناظر وهي حاسة البصر^(١).

العين في حق الله ﷻ:

العين صفة من صفات الله جل وعلا الذاتية الخبرية، ولقد جاء عن السلف إثبات العينين لله تعالى، ولفظة العين جاءت في القرآن مجموعة مضافة إلى ضمير الجمع كما في قوله تعالى: ﴿فَأَنكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]، وجاءت في السنة الشريفة مثناة^(٢) كما في قوله ﷻ: «إن الله ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية»^(٣)، وهذا الحديث يدل على أن الله تعالى عينين اثنتين

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢/٢٠٤)، لسان العرب (١٣/٣٠١).

(٢) ينظر: بيان تلبيس الجهمية (٢/٥٣٨)، الأسماء والصفات (ص: ٤١٣)، ومختصر الصواعق (١/٢٥-٢٦)، التوحيد، ابن خزيمة (ص: ٧١).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها)، برقم: (٣٤٣٩)، وكتاب المغازي، باب حجة الوداع، برقم: (٤٤٠٢)، وكتاب التوحيد، باب قول الله (ولتصنع على عيني)، برقم: (٧٤٠٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، برقم: (١٦٩).

فقط ؛ لأن الجمع في الآية دال على اثنتين ولا يُراد به الثلاثة ، والجمع إنما يراد به التعظيم والتناسب بين ضمير الجمع وبين المضاف إليه ، ومفردة مضافة إلى ضمير المفرد كما في قوله تعالى : ﴿وَلَتُضَنَّ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه : ٣٩] ، والمفرد المضاف يعم ، فيشمل كل ما ثبت لله من عين ^(١) ، فكان المراد إثبات العينين لله جل وعلا على ما يليق به سبحانه.

(١) مجموع فتاوى ، صالح ابن عثيمين (٢٥٠/٨).

صفة الكلام:

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وقوله

تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

المعنى اللغوي:

كلم: الكاف واللام والميم أصلان: أحدهما يدل على نطق مُفهِم، والآخر على جراح، فالأول الكلام، تقول: كَلَّمْتَهُ أَكَلَّمْتَهُ تَكْلِيمًا، وهو كَلِمِي إِذَا كَلَمَكَ أَوْ كَلَمْتَهُ^(١).

وَكَلِمُ الْقُرْآنِ، كَلَامُ اللَّهِ، وَكَلِمُ اللَّهِ وَكَلِمَاتُهُ وَكَلِمَتُهُ لَا يَجِدُ وَلَا يُعَدُّ سَبْحَانَهُ، وَهُوَ كَيْفَمَا تَصَرَّفَ مَتَلَوْا وَمَحْفُوظًا وَمَكْتُوبًا غَيْرَ مَخْلُوقٍ^(٢).

المعنى في حق الله ﷻ:

ثبت صفات الله تعالى بصفة الكلام وهو صفة من صفات ذاته، وأنه لم يزل متكلماً كلاماً يليق بجلاله وعظمته، وأنه يتكلم بما شاء، كيف شاء، متى شاء بمشيئته واختياره، وهي من هذا الوجه من صفات فعله، بحرف وصوت يسمع، وقد أخبر الله جل وعلا أنه نادى في عدة مواضع، فقد أخبر أنه نادى الأبوين في الجنة ونادى كليمه ﷻ - كما تقدم - ، وأنه ينادي عباده يوم القيامة، وقد ذكر سبحانه النداء في تسعة مواضع من القرآن أخبر فيها عن ندائه بنفسه، فلا حاجة إلى أن يقيد النداء بالصوت، فهو بمعناه وحقيقته باتفاق أهل اللغة، وإذا انتفى الصوت انتفى النداء

(١) معجم مقاييس اللغة (٢/٤٢١).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهرى (١٠/١٤٧)، لسان العرب (١٢/٥٢٢).

قطعاً، والنداء لا يطلق على ما ليس بصوت لا حقيقة ولا مجازاً^(١).

قال شيخ الإسلام ~ : "قال الإمام أحمد لما سئل عن من قال إن الله لا يتكلم بصوت، فقال: هؤلاء جهمية، إنما يدورون على التعطيل"^(٢).

وأيضاً ثبت أنه تعالى ناجى كما قال ﷻ: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢] وكلمات الله لا تنتهي إلى أمد ولا تحصر بعداً، وقد نفى الله تعالى عنها النفاذ كما نفى عن ذاته الهلاك.

وقد تقدم الحديث عن هذه الصفة تفصيلاً في الفصل الأول عند الحديث عن اصطفاء الله لموسى بالرسالة والتكليم.

قال ابن القيم ~ (١) :

وهو المكلم عبده موسى بتكليم الخطاب وقبله الأبوان
كلماته جلت عن الإحصاء والتعداد بل عن حصر ذي الحسبان
لو أن أشعار البلاد جميعها لبحر تلقى فيه سبعة أبحر
أقلام تكتبها بكل بنان لكتابة الكلمات كل زمان
نفدت ولم تنفذ بها كلماته ليس الكلام من الإله بفان

(١) مجموع الفتاوى (٥٣٠/٦ - ٥٣٣)، مختصر الصواعق المرسله (٤٠٢/٢) بتصرف يسير.

(٢) مجموع الفتاوى (٣٠٥/١٢).

(٣) شرح القصيدة النونية (٧٧/٢).

صفة المعية:

قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه: ٤٦].

المعنى اللغوي:

(مَع) بفتح العين بمعنى المصاحبة، وهي كلمة تضم الشيء إلى الشيء، وأصلها معاً وتكون اسماً وحرفاً^(١).

المعنى في حق الله ﷻ:

معية الله جل وعلا لا تستلزم أن يكون الله في الأرض، بل إن هذا ممتنع غاية الامتناع؛ لأن العلوم من صفاته الذاتية التي لا تنفك عنه أبداً، بل هي لازمة له سبحانه وتعالى، قال النبي ﷺ: «أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت»^(٢).

ومعية الله - جل وعلا - قسمها علماء السلف إلى معية خاصة، ومعية عامة.

فالعامة: هي معية العلم والتدبير والإحاطة، وتكون لجميع خلقه كقوله جل

وعلا: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ [الحديد: ٤].

والخاصة: هي معيته للمؤمنين كقوله جل وعلا حكاية عن حبيبه ﷺ: ﴿ إِذْ

يَقُولُ لِكَبِيْرِهِ لَا تَحْزَنْ إِنِّي اللَّهُ مَعَنَا ﴾ [التوبة: ٤٠]، ومنه ما حكى الله تعالى عن

كليمه ﷻ: ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾. ومن لوازم هذه المعية النصر والتأييد والمعونة.

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٤٨٨/٢)، تاج العروس (٢٠٩/٢).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، برقم: (٨٧٩٦)، (٣٣٦/٨)، وقال: لم يرو هذا الحديث عن عروة بن رويم إلا محمد بن مهاجر، تفرد به عثمان بن كثير، وأخرجه أبو نعيم (١٢٤/٦)، والبيهقي في الجمع (٦٠/١).

وكلا المعنيين منه سبحانه وتعالى مصاحبة للعبد، لكن الأولى مصاحبة اطلاق وإحاطة، والأخرى مصاحبة موالاة ونصر وحفظ، لكن الأولى عام في جميع خلقه، والثاني خاص لخواص عباده.

والفرق بينهما أنه إذا جاءت المعية في سياق المحاسبة والمجازاة والتخويف فهي عامة، وإذا أتت في سياق مدح وثناء فهي معية خاصة، ف"مع" في لغة العرب الصحبة اللائقة لا تشعر بامتزاج ولا اختلاط ولا مجاورة ولا مجانبة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١١]^(١).

(١) ينظر: مختصر الصواعق المرسله (٢/٣٩٢-٣٩٥)، التنبيهات السنیه (ص ٩٩)، شرح العقیده الواسطیه، ابن عثیمین ضمن الفتاوی (٨/٤٢٣).

صفة الهبة:

قال تعالى: ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾ [الشعراء: ٢١].

المعنى اللغوي:

الهبة: العطية الخالية من الأعواض والأغراض، فإذا كثرت سمي صاحبها وهاباً وهو من أبنية المبالغة.

وهَّاب هو فعَّال من قولك: وهبت أهب هبةً، والهبة تمليك الشيء بلا مثل^(١).

المعنى في حق الله ﷻ:

الوهاب: كثير الهبات والعطايا التي يتقلب فيها أهل سماواته وأرضه، الذي شمل الكائنات بأسرها ببره وهباته وكرمه، فهو الجميل ودائم الإحسان وواسع المواهب، وصفته الوهاب متقاربة مع صفة (البرّ) وهو الموصوف بالبر وهو كثرة الخير والإحسان، ولا يستغني مخلوق عن إحسانه وبره طرفة عين.

وهباته عامة وخاصة:

فأما الخاصة فهي رحمته التي كتبها للمتقين يرحمهم بها في الدنيا بالتوفيق للهداية والإيمان والأعمال الصالحة وصلاح أحوالهم كلها، ويرحمهم بها في الآخرة فينجيهم من عذاب السموم ويورثهم جنات النعيم.

وأما العامة فإنه يشترك فيها البر والفاجر، وأهل السماء وأهل الأرض،

(١) تفسير أسماء الله الحسنى (٣٨/١)، لسان العرب (٨٠٣/١).

والمكلفون وغيرهم لا ينفك عنها موجود من الموجودات^(١) ، كما قال ﷺ: «إن يمين الله ملامى لا تغيضها نفقة سحّاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم ينقص ما في يمينه»^(٢) .

قال ابن القيم ~ (٣) :

وكذلك الوهاب من أسمائه
أهل السماوات العلى والأرض عن
فانظر مواهبه مدى الأزمان
تلك المواهب ليس ينفكان

(١) الحق الواضح المبين (ص: ٤٤) بتصرف يسير، وينظر: شرح القصيدة النونية، محمد هراس (١٠٨/٢)، وشرح أسماء الله الحسنى، القحطاني (ص: ٨٠-٨١).

(٢) سبق تخريجه ص: ١٤٨ .

(٣) شرح القصيدة النونية (١٠٨/٢).

صفة المنّة:

قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى** ﴾ [طه : ٣٧].

المعنى اللغوي:

المنّ: الميم والنون أصلان: أحدهما يدل على قطع وانقطاع، ومنه: يمنّه منّا: قطعه، وقيل منين: مقطوع.

والآخر يدل على اصطناع خير، وتقول من يمنّ منّا، إذا صنع صنعا جميلا، والمنّة بالضم: القوة^(١).

المعنى في حق الله ﷻ:

المنان: من أسماء الله الحسنى، قال ابن الأثير: "هو المنعم المعطي من المنّ: العطاء، لا من المنّة"^(٢).

والله ﷻ هو المنان: من المن والعطاء، وهو عظيم المواهب جزيلا عطايا أعطى وأكثر العطايا والمنح.

والمنّ نوعان:

الأول: منّ بالفعل، يقال: منّ فلان على فلان إذا أثقله بالنعمة، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، ومنه أيضا: ﴿ **وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى** ﴾ [طه: ٣٧].

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢/٤٨٥)، لسان العرب (١٣/٤١٥)، مختار الصحاح (ص: ٢٦٥).

(٢) النهاية في غريب الأثر (٤/٣٦٥).

الثاني: أن يكون المن بالقول، وذلك مستقبح فيما بين الناس، قال تعالى:

﴿يَمْتُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ آسَلَمُوا قُلْ لَا تَمْتُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾

[الحجرات: ١٧]، ولقبح ذلك قيل: المنّة تهدم الصنعة.

والخلاصة: أن الله تبارك وتعالى هو المنان الذي ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير، وهو عظيم المواهب، أعطى الحياة، والعقل، والنطق وصور فأحسن، وأنعم فأجزل، وأكثر العطايا والمنح، وأنقذ عباده المؤمنين، ومن عليهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب، وإخراجهم من الظلمات إلى النور بمنه وفضله^(١).

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمع النبي رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك المنان يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب»^(٢).

(١) شرح أسماء الله الحسنى، بتصرف يسير (ص: ١٠٨-١١١).

(٢) أخرجه أهل السنن الأربعة، ينظر: سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، برقم: (١٤٩٣)، وسنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في جامع الدعوات عن النبي صلى الله عليه وسلم، برقم: (٣٤٧٥)، وسنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، برقم: (٣٥٥٧)، وسنن النسائي، كتاب الصلاة، باب الدعاء بعد الذكر، برقم: (١٣٠١)، والإمام أحمد في المسند، برقم: (١٢٢٠٥)، وصححه الألباني في تعليقاته على السنن، منها: تعليقه على أبي داود (ص: ٢٥٦).

صفة المغفرة:

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥١].

فقد تقدم في مبحث الأسماء اسم الغفور ومعناه ، واعتقاد أهل السنة والجماعة فيه.

فالمغفرة صفة من صفات الله الفعلية ، فهو يغفر لمن يشاء كما يشاء سبحانه كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء: ١١٦] ، فالمغفرة شاملة لجميع الذنوب بمشيئة الله جل وعلا عدا الشرك بالله ، فقد خصه سبحانه بأنه لا يغفر البتة.

صفة الرحمة:

وتقدم الحديث عن اسم الرحمن والرحيم ، والفرق بينهما ومعنى رحمة الله جل وعلا الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء وعمت كل حي ، ولكنه سبحانه كتبها للمتقين وأوليائه الصالحين.

فالله جل وعلا موصوف بأنه رحمن ، والرحمن صفة ذات لله ﷻ عامة لمخلوقاته ويستحيل أن توجد لغيره حيث إنه لا يوجد مخلوق تعم رحمته جميع المخلوقين ، والرحيم صفة فعل يرحم به من يشاء من عباده كما قال تعالى: ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٣] (١).

(١) الأسنى (ص: ٤٠٨) بتصرف.

صفة السمع وصفة الرؤية:

قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه: ٤٦].

المعنى اللغوي:

الرؤية بمعنى البصر، والبصر في اللغة: العلم بالشيء، يقال هو بصير به.

والبصيرة: البرهان، وأصل ذلك كله وضوح الشيء.

ويقال: بصرت بالشيء إذا صرت به بصيراً عالماً، وأبصرته إذا رأيته^(١).

الرؤية:

من رأى: والراء والهمزة والياء أصل يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة.

والرئي: ما رأت العين من حال حسنة.

والعرب تقول: رَيْتُهُ في معنى رأيته، وتراءى القوم: إذا رأى بعضهم بعضاً^(٢).

السمع:

قوة تدرك بها الأصوات^(٣).

والسمع المضاف إلى الله **وَعَلَّمَ** ينقسم إلى قسمين:

١ - سمع يتعلق بالمسموعات؛ فيكون معناه إدراك الصوت.

(١) معجم مقاييس اللغة (١/١٣٣) باختصار.

(٢) السابق (١/٥٠٤).

(٣) تاج العروس (٢١/٢٢٤).

٢ - وسمع بمعنى الإجابة ؛ فيكون معناه أن الله يجيب من دعاه.

والسمع الذي بمعنى إدراك الصوت ثلاثة أقسام:

أحدها: ما يقصد به التهديد، كقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ [الزخرف: ١٨٠].

الثاني: ما يقصد به التأييد؛ كقوله تعالى لموسى وهارون: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦].

الثالث: ما يقصد به بيان إحاطة الله سبحانه وتعالى؛ كقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ [المجادلة: ١] ^(١).

معناهما في حق الله ﷻ:

فكثيراً ما جاء ذكر هاتين الصفتين مقترنتين في القرآن؛ لأن كل منهما صفة إدراك، فمعنى السميع: المدرك لجميع الأصوات، سرها وعلنها، فلا يخفى عليه شيء منهما مهما خفت، بل جميع الأصوات بالنسبة إلى سمعه سواء، كما أن بعيدها والداني سواء، فسمعه سبحانه وتعالى حاضر عند كل صوت منها، لا تشتبه عليه ولا يختلط بعضها ببعض، ولا يتميز بعضها عن بعض بوضوح أو خفاء.

ومعنى البصير: المدرك لجميع المرئيات من الأشخاص والألوان مهما لطفت أو بعدت، فلا يؤثر على رؤيته بعد المسافات والأقطار، ولا تحول دونها الحواجز والأستار، فهو يرى ديبب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، بل ويرى مسالك الغذاء من أمعائها وأربطة مفاصلها وعروقها بعينه التي لا تنام، ويرى

(١) شرح العقيدة الواسطية ضمن فتاوى ابن عثيمين (٨/٢٧٢، ٢٧٣).

خيانات الأعين، وهي اختلاس النظر إلى ما حرم الله جل في علاه.

فبصره سبحانه محيط بجميع الأشياء، جليلها وحقيرها، صغيرها وكبيرها،
كثيفها ولطيفها، لا يستتر عنه شيء منها.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]
فوضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه^(١).

ومعنى الحديث أنه سبحانه يسمع ويرى بعين، فهو حجة على المعتزلة
والجهمية^(٢)، وبعض الأشاعرة الذين يجعلون سمعه علمه بالمسموعات، وبصره
علمه بالمبصرات.

ولا شك أنه تفسير خاطئ، فإن كلاً من السمع والبصر معنى زائد على العلم
قد يوجد العلم بدونه، فإن الأعمى يعلم بوجود السماء ولا يراها، وكذلك الأصم
يعلم بوجود الأصوات ولا يسمعها.

وأعجب من هذا قول الأشاعرة أن كلاً من السمع والبصر متعلق بجميع
الموجودات، فكيف تعلق السمع بما لا يسمع من الأشخاص والألوان، وكيف تعلق

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في الجهمية، برقم: (٤٧٢٨)، والطبراني في المعجم الأوسط،
برقم: (٩٣٣٤)، وابن حبان في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ما جاء في الصفات، برقم (٢٦٥)،
وصححه الألباني في تعليقه على أبي داود، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط
الصحيح، ينظر: صحيح ابن حبان بتعليق شعيب الأرنؤوط (١/٤٩٨).

(٢) الجهمية: أتباع جهم، الذي قال بالجبر والاضطرار إلى الأعمال، وأنكر الاستطاعات كلها، وأنه لا فعل لأمر
وفي الحقيقة - إلا الله وحده، وأنه هو الفاعل، وأن الناس إنما تُنسب إليهم أفعالهم على المجاز؛ كما يقال:
تحرك الغصن، ودار الفلك، وإنما فعل ذلك بهما الله تعالى، إلا أنه خلق للإنسان قوة كان بها الفعل، وخلق
إرادة واختياراً؛ كما خلق له طولاً ولوناً. ينظر: الفرق في الفرق (ص: ١١٤، ١١٥، ٢١١)؛ ومقالات
الإسلاميين (ص: ٢٧٩).

البصر بما لا يرى من الأصوات المسموعة بالأذان.

وليعلم أن سمعه تعالى على نوعين :

أحدهما : عام ، وهو سمعه لجميع الأصوات الظاهرة والباطنة الخفية والجلية وإحاطته التامة بها.

الثاني : خاص ، وهو سمع الإجابة منه للسائلين والداعين والعابدين ، فيجيبهم ويشيهم ، ومنه قوله تعالى على لسان أم مريم عليها السلام : ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [آل عمران : ٣٥] وقوله على لسان إبراهيم خليله : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [إبراهيم : ٣٩] ، ومنه قول المصلي : (سمع الله لمن حمده) أي استجاب له وقبل منه . فسبحان من تحيرت العقول في عظمة وسعة متعلقات صفاته وكمال عظمته ولطفه وخبرته بالغيب والشهادة والحاضر والغائب ويرى خيانات الأعين وتقلبات الأجنان وحركات الجنان^(١) .

قال ابن القيم ~ (٢) :

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| وهو السميع يرى ويسمع كل ما | في الكون من سر ومن إعلان |
| ولكل صوت منه سمع حاضر | فالسر والإعلان مستويان |
| والسمع منه واسع الأصوات لا | يخفى عليه بعيدها والداني |
| وهو البصير يرى ديب النملة | السوداء تحت الصخر والصوان |
| ويرى مجاري القوت في أعضائها | ويرى نياط عروقها بعيان |
| ويرى خيانات العيون بلحظة | ويرى كذاك تقلب الأجنان |

(١) شرح القصيدة النونية (٧١/٢-٧٣) باختصار يسير، وينظر: الحق الواضح المبين (ص ١٩، ٢٠)، شرح

أسماء الله الحسنى (ص: ٤٩، ٥٠).

(٢) شرح القصيدة النونية (٧١/٢).

صفة الخلق:

قال تعالى: ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠].

المعنى اللغوي:

خَلَقَ: الخاء واللام والقاف: أصلان.

أحدهما تقدير الشيء كقولهم: خلقت الأديم للسقاء، إذا قدرته.

وقيل:

ولأنت تفري ما خلقت وبعـ ض القوم يخلق ثم لا يفري^(١)

أي: أنت إذا قدرت أمرك قطعته وأمضيته، وغيرك يقدر ثم لا يشرع في الأمر.

وكما في قوله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ أَفْكَاءً﴾ [العنكبوت: ١٧]. أي تقدرونه

وتهيئونه، وهو كقوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا آخِذٌ بِأُصُولٍ﴾ [ص: ٧].

الثاني: الإيجاد والإنشاء على مثال أبعده لم يسبق إليه، كما في قوله تعالى:

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [الزمر: ٦] أي يخلقكم نطفًا ثم علقًا ثم مضغًا^(٢).

المعنى في حق الله ﷻ:

الله جل وعلا هو الذي خلق جميع الموجودات وبرأها، وسوّاها بحكمته، وصورها بحمده وحكمته. وهو لم يزل، ولا يزال على هذا الوصف العظيم جل

(١) ديوان زهير بن أبي سلمى (ص: ١٩).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٣٧٦/١)، النهاية (١١١/١)، اللسان (٨٥/١٠)، النهج الأسمى (١٥٩/١).

وعلا^(١) .

فصفة الخلق هي أقرب الصفات إلى معنى الربوبية ، ولأنها أجمع الصفات للتعريف بالله تعالى لخلقه ، والمتضمنة لصفة التصوير والعلم ؛ لأن لكل مخلوق صورة تخصّه ولا يكون ذلك إلا عن علم بالغيب والشهادة^(٢) .

قال الزجاج ~ : "فالخلق في اسم الله تعالى هو ابتداء النشاء ، فالله تعالى خالقها ومنشؤها وهو متممها ومدبرها : ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون : ١٤]"^(٣) .

فالله سبحانه لم يزل خالقاً كيف شاء ومتى شاء خلقاً بعد خلق ولا يزال ، لقوله سبحانه : ﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران : ٤٧] ، وقوله تعالى : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص : ٦٨]^(٤) .

(١) شرح أسماء الله الحسنى (ص : ٩٢) .

(٢) أضواء البيان (٧٢/٨) ، (١٤/٩) .

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى (ص : ٣٧) ..

(٤) ينظر : الأسماء والصفات (ص : ٤٥) ، النهج الأسمى (١/١٦٩) .

صفة الملك:

قال تعالى: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

المعنى اللغوي:

ملك: الميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوة في الشيء.

ويقال: مَلِكٌ فلان فهو يملك مُلْكاً ومَلِكاً ومَلَكَةً: أي حازه وانفرد بالتصرف

فيه فهو مالك.

ويقال: أَمَلَكَ عَجِينَهُ: قَوَّى عَجْنَهُ وشَدَّهُ^(١).

المعنى في حق الله ﷻ:

قال الشوكاني ~ (٢): "وقد اختلف العلماء أيما أبلغ: ملك أو مالك؟ فقيل: إن مَلِكٌ أعم وأبلغ من مالك، إذ كل ملك مالك، وليس كل مالك ملكاً، ولأن أمر المَلِكِ نافذ على المالك في ملكه حتى لا يتصرف إلا عن تدبير الملك. وقيل: مالك أبلغ لأنه يكون مالكا للناس وغيرهم، فالمالك أبلغ تصرفاً وأعظم، وقيل: إن مالكا أبلغ في مدح الخالق من مَلِك. ومَلِكٌ أبلغ في مدح المخلوقين من مالك؛ لأن المالك من المخلوقين قد يكون غير مَلِك، وإذا كان الله تعالى مالكا كان مَلِكاً". ثم قال: "والحق أن لكل واحد من الوصفين نوع أخصية لا يوجد في الآخر؛ فالمالك يقدر على ما لا

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٥٢٣/٢)، معجم الوسيط (٨٨٦/٢).

(٢) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، ولد بشوكان باليمن سنة ١١٧٣هـ، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩هـ ومات حاكماً بها سنة ١٢٥٠هـ، وكان يحرم التقليد، من مؤلفاته: تفسير فتح القدير، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، إرشاد الفحول في أصول الفقه، وغيرها، ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢٠٧/٢ - ٢١٥)، الأعلام للزركلي (٢٩٨/٦).

يقدر عليه المَلِك من التصرفات العائدة إلى تدبير الملك وحياطته ورعاية مصالح الرعية ؛ فالمالك أقوى من المَلِك في بعض الأمور، والمَلِك أقوى من المالك في بعض الأمور. والفرق بين الوصفين بالنسبة إلى الرب سبحانه أن المَلِك صفة لذاته والمالك صفة لفعله"^(١).

(١) فتح القدير (١/٢٦-٢٧).

صفة العلم:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبِّيْٓ اَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدٰى ﴾ [القصص: ٣٧].

المعنى اللغوي:

العلم: ضد الجهل^(١).

هو معرفة الشيء على ما هو به^(٢).

المعنى في حق الله ﷻ:

فالعليم هو المحيط علمه بكل شيء: بالواجبات والممتنعات والممكنات، فيعلم تعالى الواجبات التي لا بد من وجودها، ويعلم الممتنعات حال امتناعها، ويعلم ما يترتب على وجودها لو وجدت. كما قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيْمَاۤءِ اِلٰهَةٌ اِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء: ٢٢] وقال تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللّٰهُ مِنْ وَلَدٍ وَّمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ اِلٰهٍ اِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ اِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَمَّا لَبَّضُوْهُمُ عَلٰى بَعْضٍ ﴾ [المؤمنون: ٩١].

فهذا وشبهه من ذكر علمه بالممتنعات التي يعلمها، وإخباره بما ينشأ عنها لو وجدت على وجه الفرض والتقدير، ويعلم تعالى الممكنات، وهي التي يجوز وجودها وعدمها، فهو العليم الذي أحاط علمه بالعالم العلوي والسفلي لا يخلو من علمه مكان ولا زمان، فكما أن علمه محيط بجميع ما ذكر فهو يعلم ما كان وما يكون في المستقبلات التي لا نهاية لها، فقد أحاط علمه بكل شيء، سبحانه لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، وأنه جل في علاه

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢/١٥٩).

(٢) الكليات (ص: ٦١٠)، الأسماء والصفات (ص: ٣٨).

لا يغفل ولا ينس قال جل وعلا : ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الشورى: ١١٢] (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : " يا رسول الله مرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت ، قال صلى الله عليه وسلم : « قل اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السماوات والأرض رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه » قال صلى الله عليه وسلم : « قلّه إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك » (٢) .

قال ابن القيم ~ (٣) :

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| وهو العليم أحاط علماً بالذي | في الكون من سر ومن إعلان |
| وبكل شيء علمه سبحانه | فهو المحيط وليس ذا نسيان |
| وكذاك يعلم ما يكون غدا وما | قد كان والموجود في ذا الآن |
| وكذلك أمر لم يكن لو | كان كيف يكون ذا إمكان |

(١) الحق الواضح المبين ، عبدالرحمن السعدي (ص: ٢٠-٢١) بتصرف.

(٢) أخرجه الترميذي في سننه ، كتاب الدعوات ، باب : منه دعاء " اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السماوات والأرض " ، برقم : (٣٣٩٢) . وأبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح ، برقم : (٥٠٦٧) ، وقال الألباني " صحيح " (ص: ٩١٦) ، وقال صاحب المستدرک علی الصحیحین " صحیح الإسناد ولم یخرجاه " (٤١٧/٢) .

(٣) شرح القصيدة النونية (٧٣/٢) .

صفة الغضب:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

[الأعراف: ١٥٢].

المعنى اللغوي:

الغضب يدل على الشدة والقوة، ومنه اشتق الغضب؛ لأنه اشتداد السُّخْط^(١).

المعنى في حق الله ﷻ:

مذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب لله تعالى على الوجه اللائق به سبحانه، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وهو غضب حقيقي يليق بالله جل وعلا^(٢).

وقد جاء في حديث الشفاعة: «إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله»^(٣).

إلا أن صفاته سبحانه وأفعاله بعضها أفضل من بعض، فصفة الرحمة أفضل من صفة الغضب ولذلك كان لها الغلبة والسبق^(٤)، كما في حديث المصطفى ﷺ: «لما قضى الله الخلق كتب فهو عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي»^(٥).

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢/٣١٩).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٧٠١)، شرح لمعة الاعتقاد (ص: ٥٥).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، برقم: (٧٥١٠).

(٤) ينظر: شفاء العليل (١/٢٨٢).

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب قوله تعالى: (وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه)، برقم: (٣١٩٤).

قال ابن القيم ~ "فعقوبته للعصاة والظلمة وأعداء رسله بأنواع العقوبات المشهودة تدل على صفة الغضب وغيرها من الصفات كالسخط والإبعاد والطرده والإقصاء"^(١).

صفة التجلي:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣].

المعنى اللغوي:

قال ابن فارس ~ "الجيم واللام والحرف المعتل أصل واحد ، وقياس مطرد وهو انكشاف الشيء وبروزه...ويقال تجلّى الشيء إذا انكشف ، ورجل أجلى ، إذا ذهب شعر مقدم رأسه ، وهو الجلا"^(٢).

المعنى في حق الله ﷻ:

فالله جل وعلا تجلّى لموسى ﷺ عند جبل الطور.

وجاء في الحديث عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣] وقال: «هكذا، ووضع الإبهام على المفصل الأعلى من الخنصر فساخ الجبل»^(٣).

(١) مدارج السالكين (٣/٣٥٥).

(٢) معجم مقاييس اللغة (١/٢١٣)، وينظر: مختار الصحاح (١/٤٦)،

(٣) رواه أحمد في المسند (٣/٢٠٩)، والترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الأعراف، برقم: (٣٠٧٤)، قال المقدسي في الأحاديث المختارة: "إسناده صحيح" (٥/٥٥). وقال السيوطي في المستدرک: "صحيح على شرط مسلم" (١/٧٧).

قال ابن عباس { : "تجليه ظهور نوره" ^(١) .

صفة العطاء وصفة الهداية :

قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ [طه : ٥٠].

العطاء :

العطو : العين والطاء والحرف المعتل أصل واحد صحيح يدل على أخذ ومناولة ، والعطو : التناول والأخذ باليد .

والعطاء : اسم لما يُعطى وهي العطيّة ^(٢) .

والهداية :

هدى : الهاء والذال والحرف المعتل : يدل على التقدم والإرشاد والدلالة .

يقال : هديته الطريق : أي تقدمته لأرشدّه ، وكل متقدم لذلك هاد ، والهدى : خلاف الضلالة ، والهدى : الطاعة والورع ^(٣) .

معنى العطاء في حق الله ﷻ :

فالله سبحانه وتعالى : "المانع المعطي فلا معطي لما منع ، ولا مانع لما أعطى . وهذه الأمور كلها تبع لعدله وحكمته وحمده ، فإن له الحكمة في خفض من يخفضه ويزلّه ويجرمه ، ولا حجة لأحد على الله ، كما له الفضل المحض على من رفعه

(١) عمدة القاري (٢٣٨/١٨) ، وفي بحر العلوم (٥٦٣/١) لأبي الليث السمرقندي عن الضحاك : "ألقي عليه من نوره فاضطرب الجبل من هيئته"

(٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة (٢/٢٨٤) ، تهذيب اللغة للأزهري (٣/٦٥) ، لسان العرب (١٥/٦٨) .

(٣) ينظر : معجم مقاييس اللغة (٢/٦٠٣) ، لسان العرب (١٥/٣٥٥) .

وأعطاه وبسط له الخيرات" (١) .

والله سبحانه وتعالى يوصف بأنه المعطي جل وعلا، ولكن لا يسمى بهذا الاسم إلا على وجه المقابلة، ولا ينبغي أن يثنى عليه بها إلا كل واحد منها مع الآخر فهو المانع المعطي سبحانه وتعالى.

قال الزجاج ~ : "يعطي ما أحب عطاءه، فإذا أعطى فتفضل من إصلاح، وإذا منع فحكمة وصلاح، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع" (٢) .

قال ابن القيم ~ (٣) :

هو مانع معطٍ فهذا فضله
يعطي برحمته ويمنع من يشاء
والمنع عين العدل للمنان
بحكمة والله ذو سلطان

معنى الهداية في حق **عَلَيْكَ تَعَالَى** :

قال ابن جرير ~ في معنى آية : ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ [طه : ٥٠] "خلق لكل شيء زوجة ثم هداه لمنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه ومولده" (٤) . ثم هداه إلى طريق الانتفاع والاتفاق بما أعطاه وعرفه كيف يتوصل إلى بقائه وكماله" (٥) .

وقال ~ في معنى الهداية الدينية الشرعية : "إن الله لمرشد الذين آمنوا بالله

(١) الحق الواضح المبين (ص : ٤٧) .

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى (١/٦٣) .

(٣) شرح العقيدة النونية (٢/١١٣) .

(٤) تفسير الطبري (١٦/١٧١) .

(٥) تفسير أبي السعود (٦/٢٠) .

ورسوله إلى الحق القاصد، والحق الواضح" (١).

وهو الذي هدى خلقه إلى معرفته ومعرفة ربوبيته وهدى عباده إلى الطريق

المستقيم كما قال تعالى: ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢] (٢).

(١) تفسير الطبري (١٧/١٩١).

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى (١/٦٤).

الفصل الثالث

المسائل العقديّة المستفادة من قصة موسى عليه السلام في دعوته في توحيد الألوهية

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: بيان موسى عليه السلام بطلان عبادة ما سوى الله تعالى.
- المبحث الثاني: إنكار موسى عليه السلام على قومه عبادة العجل وتحذيره من الشرك.
- المبحث الثالث: أنواع العبادة المستفادة من قصة موسى عليه السلام.

المبحث الأول:

بيان موسى عليه السلام بطلان عبادة ما سوى الله عز وجل:

أخبر الله جل وعلا عما قاله الجهلة الضالون من بني إسرائيل لموسى عليه السلام حين اجتازوا البحر ورأوا بأم أعينهم ما فعل الله بعدوه وعدوهم ما رأوا، فلم تزجرهم تلك الآيات ولم تعظم تلك العبر والبيّنات فقالوا مع معاينتهم من الحجج ما يحق أن يذكر معها البهائم إذ مروا على قوم يعكفون على عبادة الأصنام: اجعل لنا يا موسى إلهاً يكون تمثالاً نعبده وصنماً نتخذه مثلما لهؤلاء القوم أصنام يعبدونها كما قال تعالى عنهم: ﴿وَجَنُوزًا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، وأي جهل أعظم من جهل هؤلاء في ربهم وخالقهم وإرادتهم تسويته بغيره، ممن لا يملك نفعاً ولا ضرراً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً^(١).

فرد عليهم موسى عليه السلام بأنكم قوم تجهلون عظمة الله وجلاله وما يجب أن ينزه عنه من الشريك والمثيل. كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٩] وقوله: ﴿قَالَ أَغْيَرَ اللَّهُ بَنِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [١٤٠] [الأعراف: ١٤٠]، فهؤلاء المشركون مهلك ومضمحل وزائل ما يعملونه فدعاءهم لهذه الأصنام باطل، وهي باطلة بنفسها، فعملهم باطل وغايته باطلة.

فقد أنكر عليهم موسى عليه السلام سؤالهم إلهاً غير الله المألوه، الكامل في ذاته،

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٢/٢٤٣)، تفسير الطبري (٩/٤٥)، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٦٥).

وصفاته، وأفعاله، وبين لهم بأن الذي يجب عليهم ويقتضيه الأمر أن تقابلوا فضله، وتفضيله بالشكر، وذلك بإفراده وحده بالعبادة، والكفر بما يُدعى من دونه^(١).

فقد جاء عن المصطفى ﷺ من حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: "خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين، ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها، وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط. فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر! إنها السنن! قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿الأعراف: ١٣٨﴾، لتركن سنن من كان قبلكم»^(٢).

(١) شرح القصيدة النونية (٧٣/٢).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ما جاء لتركن سنن من كان قبلكم، برقم: (٢١٨٠) وقال: "حسن صحيح". والإمام أحمد في المسند (٩٨١٩)، وعزاه السيوطي في الدر المشور (٥٣٣/٣) لابن حاتم، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه. وأخرج البخاري بمعناه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: «لتبعن سنن من كان قبلكم»، برقم: (٧٣٢٠)، وصححه الألباني في تعليقه على الترمذي ص ٤٩٣.

المبحث الثاني:

إنكار موسى عليه السلام على قومه عبادة العجل وتحذيره من الشرك.

قوله تعالى: ﴿ وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٨] يخبر الله تعالى عن ضلال من ضل من بني إسرائيل في عبادتهم العجل حيث ذهب موسى إلى ميقات ربه فعمد رجل منهم قيل اسمه هارون السامري فأخذ ما كان استعاره من حلي القبط فصاغ منه عجلاً وألقى فيه قبضة من التراب كان أخذها من أثر فرس جبريل عليه السلام حين رآه يوم أغرق الله فرعون على يديه فلما ألقاه فيه خار كما يخور العجل الحقيقي وأنه استحال لحمًا ودماً يخور، وقيل أنه استمر على كونه من ذهب إلا أنه يدخل فيه الهواء من دبره ويخرج من فمه فيخور كما تخور البقرة ويرقصون حوله ويفرحون.

فقالوا كما قال الله جل وعلا عنهم: ﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ [طه: ٨٨]، وذهب يطلبه تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وتقدست أسماؤه وصفاته، وتضاعفت آلاؤه وعداته.

وقال تعالى مبيناً بطلان ما عولوا عليه وما ذهبوا إليه من إلهية هذا الذي قصاره أن يكون حيواناً بهيماً وشيطاناً رجيماً.

﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ [طه: ٨٩].

وقال: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾

[الأعراف: ١٤٨].

وقد ضلوا بما لا يضل بمثله أهل العقل ، وذلك أن الرب جل جلاله الذي له ملك السماوات والأرض ومدبر ذلك لا يجوز أن يكون جسداً له خوار لا يكلم أحداً ولا يرشد إلى خير.

فلما رجع موسى عليه السلام بعد أن كلمه ربه جل وعلا وأخبره بما فعله قومه رجع وهو غضبان أسف ممتلئ غيظاً وحنقاً وغماً غيرة على حق الله جل وعلا فألقى الألواح وأخذ برأس أخيه خوفاً أن يكون قصّر في نصحهم كما قال جل وعلا على لسانه عليه السلام : ﴿ قَالَ يَهْرُونَ مَانَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۙ ﴿١٣﴾ أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ۙ ﴿١٤﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ۙ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ۙ ﴿١٥﴾ ﴾ [طه : ٩٢-٩٤] وكان هارون عليه السلام قد نهاهم عن هذا الصنيع الفظيع أشد النهي ، وزجرهم عنه أتم الزجر ولا شك أن الأنبياء جميعهم أكثر الناس غيرة على حق الله جل وعلا وأحرصهم على الدعوة إلى توحيدهِ ونبذ الشرك والتحذير منه.

ثم التفت موسى عليه السلام إلى قومه وقال لهم موبخاً ومقبحاً لفعالهم : ﴿ يَقُولُ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ۙ ﴾ وذلك بإنزال التوراة ، ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَقْتُم مَّوْعِدِي ۙ ﴾ ﴿٨١﴾ أي أفتال عليكم غيبيتي أم أردتم بفعلكم أن يحل عليكم غضب من ربكم بتعرضكم لأسباب عقابه واقتحامكم موجب عذابه.

ثم توجه إلى السامري وقال له ما حملك على ما صنعت؟ ، فقال له إنني رأيت ما لم يرو وعرفت ما لم يعرفوا.

فدعا عليه موسى عليه السلام بأن لا يمسه أحداً معاقبة له على مسه ما لم يكن له مسه ، وهو هضم جناب توحيد الرب جل وعلا ، وهذا عقابه في الدنيا ثم توعدده في الأخرى ، ثم عمد موسى عليه السلام إلى العجل فحرّقه بالنار وذرّه في البحر.

كما قال تعالى : ﴿ كَالَّذِي هَبَّ فَاثْبَاتُكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۗ وَإِنَّ لَكَ

مَوْعِدًا لَّنْ تَخْلَفَهُ، وَأَنْظِرْ إِلَيْنَا إِلَهَكَ الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنَحْرِقَنَّهُ، ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿١٧﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٨﴾ [طه: ٩٧-٩٨].

ثم بعد ذلك قرر حق الله جل وعلا وبين ألوهيته بأنه لا معبود إلا وجهه ولا يؤله ولا يحب ولا يرجى ولا يخاف ولا يدعى إلا هو؛ لأنه الكامل الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى المحيط علمه بجميع الأشياء الذي ما من نعمة بالعباد إلا منه ولا يدفع السوء إلا هو فلا إله إلا هو ولا معبود سواه^(١).

(١) ينظر: تفسير الطبري (٦٢/٩)، البداية والنهاية (٣١٩/١-٣٢١)، تفسير القرآن العظيم (٢٤٨/٢)، تفسير البغوي (٢٢٩/٣)، تفسير السعدي (ص: ٥١١).

المبحث الثالث:

أنواع العبادة المستفادة من قصة موسى عليه السلام.

لا شك أن العبادة هي غاية الوجود الإنساني في هذا الكون، وهي الغاية المحبوبة لله والمرضية له، التي خلق الخلق لها كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وبها أرسل جميع الرسل من أولهم إلى آخرهم واتفقت دعوتهم على أصل العبادة وأساسها وهو توحيد الله تعالى بأن يفرد سبحانه بجميع أنواع العبادة اعتقاداً وقولاً وعملاً، ويكفر بكل ما يُعبد من دونه^(١)، وأما أنواع العبادات فكل أمة تختص بما يُفرض عليها ويشرع لها.

ومن تلك العبادات التي استخلصتها من قصة موسى عليه السلام ما يلي:

الدعاء:

الدعاء لغة:

قال ابن فارس ~ : "الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تُميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك"^(٢).

قال أبو سليمان الخطابي ~ : "أصل هذه الكلمة مصدر من قولك دعوت الشيء أدعوه دعاءً".

ثم قال: "ثم أقاموا المصدر مقام الاسم، تقول: سمعت دعاء كما تقول:

(١) ينظر: العبودية، ابن تيمية (ص: ٩)، أعلام السنة المنشورة (ص: ٩٨).

(٢) معجم مقاييس اللغة (١/٤٠٩).

سمعت صوتاً، وكما تقول: اللهم اسمع دعائي" (١).

فتحصل من هذا أن الدعاء له إطلاقان: يطلق الدعاء على المصدر ويراد به اسم المفعول به، كما يقال: سمعت دعاءً فالمراد بهذا التركيب ألفاظ الأديعية المدعو بها، لا مجرد الفعل، ويطلق الدعاء ويراد به المصدر الذي هو التكلم (٢).

اصطلاحاً:

قال شيخ الإسلام - : "العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة" (٣).

وقال - أيضاً - : العبادة "كما الذل له والحب له" (٤).

الدعاء في قصة موسى عليه السلام:

ولقد ظهر الدعاء في قصة موسى عليه السلام في عدة مواضع منها:

قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

[القصص: ١٦] وقوله تعالى: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٤].

فذكر الله جل وعلا دعاء موسى وتضرعه إليه وندمه على ما صدر منه من قتله النفس التي قتلها وتوبته إليه ومسأله الغفران من ذلك (٥). ومما لا شك فيه أن العبد إذا عرف أن الله ربه وخالقه، وأنه مفتقر إليه ومحتاج إليه، عرف عبوديته المتعلقة

(١) شأن الدعاء (ص: ٣، ٤).

(٢) ينظر: الدعاء ومنزلته في العقيدة (١/٢٤).

(٣) العبودية (ص: ٢٠).

(٤) التدمرية (ص: ١٦٦).

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٤٧/٢٠)، العبودية (ص: ٢٥).

بربوبيته جل وعلا.

الصبر:

الصبر لغة:

قال ابن فارس: "الصاد والباء والراء أصول ثلاثة، الأول: الحبس، والثاني: أعالي الشيء، والثالث: جنس من الحجارة. فالأول: الصبر، وهو الحبس، يقال صبرت نفسي على ذلك الأمر أي حبستها"^(١).

ويقال: تصبر: تجلد ولم يجزع وانتظر في هدوء واطمئنان وصبر نفسه أي حبسها وضبطها وفي التنزيل: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨]^(٢).

اصطلاحاً:

قال الراغب ~^(٣): "حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع ومما يقتضيان حبسها عنه".

وقيل: الصبر عن الشدائد خلق مركب من الوقار والشجاعة^(٤).

(١) معجم مقاييس اللغة (٣١/٢).

(٢) المعجم الوسيط (٥٠٥/١).

(٣) هو العلامة المحقق المفسر الأديب اللغوي أحد مشاهير الأعلام، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرب بالإمام الغزالي. له مؤلفات: منها: محاضرات الأدباء، جامع التفاسير، أخذ عنه البيضاوي في تفسيره، المفردات في غريب القرآن، حل متشابهات القرآن، وغيرها، توفي سنة ٥٠٢ هـ. ينظر: الوافي بالوفيات (٤/٢٨٦)، سير أعلام النبلاء (١٨/١٢٠-١٢١)، الأعلام (٢/٢٥٥)، طبقات المفسرين للأدنوري (١/١٦٨).

(٤) مفردات القرآن (٥٢٧٣)، التوقيف على مهمات التعاريف (٢١٢).

وقيل : "الصبر قوة مقاومة الأهوال والآلام الحسية والعقلية"^(١).

وقيل : "هو حبس النفس عن الجزع والتسخط وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش"^(٢).

وقيل : هو ثبات القلب عند ورود الاضطراب^(٣).

الصبر في قصة موسى عليه السلام :

ويبدو الصبر واضحاً عند مناظرة أهل العلم للذين كانوا يطمعون بما عند قارون متمنين لأنفسهم مثله راثين لحالهم منكرين مقالهم في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾ [القصص : ٨٠] فالذين عرفوا حقائق الأشياء، ونظروا إلى باطن الدنيا، حين نظر أولئك إلى ظاهرها، أبانوا لهم ثواب الله العاجل من لذة العبادة ومحبتة، والإنابة إليه، والإقبال عليه، والآجل من الجنة، وما فيها، مما تشتهيهِ الأنفس وتلد الأعين وأن هذا ليس إلا لمن صبر، وحبس نفسه على طاعة الله وعن معصيته وعلى أقداره المؤلمة، وصبروا على جواذب الدنيا وشهواتها، أن تشغلهم عن ربهم، وأن تحول بينهم، وبين ما خلقوا له، فهؤلاء هم الصابرون الذين يؤثرون ثواب الله على الدنيا الفانية^(٤).

(١) مفردات القرآن (٥٢٧٣)، التوقيف على مهمات التعاريف (٢١٢).

(٢) السابق .

(٣) مدارج السالكين (١/١٦٢، ١٦٣).

(٤) السعدي (ص: ٥٧٤).

الصلاة:

الصلاة في اللغة:

اسم مصدر من صلى صلاة وهو مأخوذ من مادة (ص ل و) التي تدل على أمرين:

الأول: النار، وما أشبهها من الحمى.

الآخر: جنس من العبادة.

يقول ابن فارس - : "فأما الأول فقولهم صليت العود بالنار، والصلاة من يصطلى به وما يذكى به النار وتوقد.

وأما الثاني فالصلاة هي الدعاء، يقول المصطفى ﷺ: «إذا دعى أحدكم فليجب، فإن كان صائماً فليصل، وإن كان مفطراً فليطعم»^(١)، معنى فليصل: أي فليدع لهم بالخير والبركة"^(٢).

اصطلاحاً:

أقوال وأفعال مفتحة بالتكبير محتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة على تفصيل لدى المذاهب^(٣).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، برقم: (١٤٣١)، قال النووي

في شرحه (١٠٥٤/٢): "قال الجمهور معناه فليدع لأهل الطعام بالمغفرة والبركة".

(٢) معجم مقاييس اللغة (١٦/٢)، وينظر: لسان العرب (٤٦٥/١٤).

(٣) ينظر: الفروع لابن مفلح (٢٨٥/١).

الصلاة في قصة موسى عليه السلام:

أوضح الله جل وعلا في كتابه أمره موسى عليه السلام بالصلاة كما في قوله تعالى:
﴿فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤].

فلقد أمره الله جل وعلا بجميع أنواع العبادة ظاهرها وباطنها، أصولها وفروعها، ثم خص الصلاة بالذكر وإن كانت داخلة في العبادة لفضلها وشرفها، وعظيم منزلتها، وتضمنها عبودية القلب، واللسان، والجوارح^(١).

الزكاة:

الزكاة لغة:

أصل المادة يدل على الزيادة والنماء.

يقول ابن فارس ~ : "الزاي، والكاف، والحرف المعتل أصل يدل على نماء وزيادة ويقال: الصدقة زكاة المال، وقال بعضهم لأنها مما يرجى لإزكاء المال وهو زيادته ونماؤه، وقال بعضهم: سميت زكاة لأنها طهارة، وحجة ذلك قوله جل ثناؤه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

والأصل في ذلك كله راجع إلى هذين المعنيين وهما:

النماء والطهارة^(٢).

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٥٢).

(٢) معجم مقاييس اللغة (١/٥٢٩).

اصطلاحاً:

اسم لأخذ شيء مخصوص من مال مخصوص على أوصاف مخصوصة لطائفه مخصوصة^(١).

قال الجرجاني - (٢) : "عبارة عن إيجاب طائفة من المال في مال مخصوص للمالك مخصوص"^(٣).

الزكاة في قصة موسى:

لقد أمر الله جل وعلا نبيه موسى عليه السلام بأداء الزكاة والإحسان إلى عبده ولم يخصها من بين العبادات ويقرنها بالصلاة إلا لعظيم منزلتها وكبير شأنها^(٤)، كما قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣].

الإحسان:

الإحسان في اللغة:

الحاء والسين والنون أصل واحد فالْحُسْنُ ضد القبح يقال: رجل حسن وامرأة حسنة وحُسَانَةٌ، والحُسْنُ: الجمال.

(١) المجموع شرح المذهب (٣٢٥/٥).

(٢) هو اللغوي الأديب المتكلم المتصوف علي بن محمد الجرجاني، ولد في جرجان سنة ٧٤٠هـ وقرأ على والده وأخذ العلوم العقلية من قطب الدين الرازي، توفي في شيراز سنة ٨١٦هـ، له مؤلفات تبلغ خمسين مؤلفاً، منها: التعريفات، وشرح على الإرشاد للفتازاني، وحاشية على المتوسط. ينظر: مقدمة التعريفات لمكتبة لبنان، الأعلام للزركلي (١١٥/٢).

(٣) التعريفات (١١٧).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٣).

وهو نعت لما حُسُن. والمحاسن من الإنسان وغيره: ضد المساوئ.

كما قال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

ومعنى الآية: أي قولوا للناس قولاً ذا حُسْن.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٠٠].

أي باستقامة وسلوك الطريق الذي درج السابقون عليه.

والحسنة ضد السيئة^(١).

اصطلاحاً:

قال الجرجاني ~ : "هو التحقق بالعبودية على مشاهدة حضرة الربوبية بنور البصيرة، أي رؤية الحق موصوفاً بصفاته بعين صفته، فهو يراه يقيناً ولا يراه حقيقة، ولهذا قال المصطفى: «كأنك تراه»^(٢).

ولقد فسرها المصطفى ﷺ في حديث جبريل عندما سأله عن الإحسان فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»^(٣).

الإحسان في قصة موسى ﷺ: لقد أحسن الله جل وعلا لقارون كما في قصة موسى بأنواع الإحسان كما في قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾

(١) مقاييس اللغة (٢٩٢/١)، والقاموس المحيط (٢١٥/٤-٢١٦)، ولسان العرب (١١٥/١٣، ١١٧).

(٢) التعريفات (ص: ١٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل عليه السلام عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان النبي ﷺ له برقم: (٥٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان...، برقم: (٨).

[القصص: ١٧٧]، وفاق أهل زمانه بما امتن الله عليه به.

هذا الخطاب قد وجهه الله جل وعلا لقارون الذي كان من قوم موسى عليه السلام، والذي أحسن الله إليه بأنواع الإحسان وفاق أهل زمانه بما امتن الله به عليه، وأن معه من الكنوز ما إن مفاتيح خزائن أمواله، تثقل الجماعة القوية عن حملها، فأمره الله جل وعلا بالإحسان ونهاه عن الفساد في الأرض بالتكبر والاشتغال بالنعيم عن المنعم، إلا أنه قابل هذه النعم بالنكران والكفران فخسف الله به وبداره الأرض^(١).

الرَّهْبَةُ:

الرَّهْبَةُ فِي اللُّغَةِ:

قال ابن فارس ~ : "رهب: الرء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدل على خوف، والآخر على دقة وخفة"^(٢).

والرهبة: الخوف والفرع.

والراهب: المتعبد في الصومعة، وأصل الرهبانية من الرهبة ثم صارت اسماً لما فضل عن المقدار وأفرط فيه ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾^(٣).

اصطلاحاً:

يقول الراغب ~ : "الرَّهْبَةُ والرَّهْبُ مخافة مع تحرُّزٍ واضطراب"^(٤).

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٧٣).

(٢) معجم مقاييس اللغة (١/٤٩١).

(٣) ينظر: لسان العرب (١/٤٣٦).

(٤) المفردات (ص: ٢٠٩).

وقال الجرجاني ~ : "الراهب : هذا العابد في النصرانية الذي له من الرياضة والانقطاع عن الخلق ، والتوجه إلى الحق ما ليس لغيره" (١) .

الرهبة في قصة موسى عليه السلام :

وتظهر هذه العبادة الجليلة في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْفَضْبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ فِي دُخَانٍ مُبِينٍ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٤] . لقد نعت الله جل وعلا الذين يأخذون كلام الله جل وعلا التي كانت في ألواح موسى عليه السلام بالرهبانية : أي الذين يخافون ربهم ويخشونه وبخضعون لأمره ويستجيبون لشريعته (٢) .

الاستعاذة:

الاستعاذة في اللغة:

قال ابن فارس ~ : "العين والواو والذال أصل صحيح يدل على معنى واحد ، وهو الالتجاء إلى الشيء ، ثم يحمل عليه كل شيء لصق بشيء أو لازمه" (٣) .

والاستعاذة الهرب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه ، ولهذا يسمى المستعاذ به معاذاً ، وملجأً (٤) .

اصطلاحاً:

قال ابن كثير ~ : "الاستعاذة هي الالتجاء إلى الله ، والالتصاق بجنابه من شر

(١) التعريفات (ص: ١١٤) .

(٢) ينظر : تفسير ابن كثير (٢/٢٠٣) ، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٦٧) .

(٣) معجم مقاييس اللغة (٢/١٩٧) .

(٤) ينظر : مختار الصحاح (١/١٩٣) .

كل ذي شر. والعياذ يكون لدفع الشر، واللياذ يكون لطلب جلب الخير^(١).

الاستعاذة في قصة موسى عليه السلام:

تجلت هذه العبادة العظيمة في حال موسى عليه السلام مع فرعون وقومه حينما توعدوه بالقتل بالإيذاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرِّيَّتِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ (٢٦) وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (٢٧) [غافر: ٢٦-٢٧].

أي أن موسى عليه السلام استجار بالله واستعاذ به من شر فرعون وشر أمثاله لأنه وحده سبحانه كافي، وحسبه، وناصره، وولي، ومتولي أمره بربوبيته ومملكته وإلهيته على خلقه جميعاً^(٢).

الذِّكْرُ:

الذكر في اللغة:

تدور مادة (ذك ر) حول معنيين، الأول: الذكورة ضد الأنوثة وما شابهها.

الثاني: الذِّكْرُ ضد النسيان.

يقول ابن فارس - : "الذال والكاف والراء أصلان عنهما يتفرع كَلِمُ الباب.

فالمُذَكِّرُ التي وَلَدَتْ ذَكَرًا، والمِذْكَارُ: التي تَلِدُ الذَكَرَانَ عادة. والأصل الآخر:

ذَكَرْتُ الشَّيْءَ، خلاف نَسِيتَهُ، ثم حمل عليه الذكر باللسان"^(٣).

(١) تفسير القرآن العظيم (١/١٤).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤/٧٧)، تيسير العزيز الحميد (١/٣٩٩).

(٣) معجم مقاييس اللغة (١/٤٤٦)، وينظر: لسان العرب (٤/٣٠٨).

اصطلاحاً:

قال ابن القيم ~ : "الذكر: التخلص من الغفلة والنسيان وقال: "وهي عبودية القلب واللسان وهي غير مؤقتة"^(١).

ويقول الراغب ~ : "الذكر تارة يقال: ويراد به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة...، وتارة يقال لحضور الشيء القلب أو القول، ولذلك قيل الذُّكْرُ ذِكْرَانٍ: ذِكْرٌ بِالْقَلْبِ، وَذِكْرٌ بِاللِّسَانِ"^(٢).

الذِّكْرُ فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

لقد ظهرت هذه العبادة في أمر الله جل وعلا لموسى وهارون عليهما السلام بإدامة الذكر له وعدم الفتور فيه كما في قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نِنْيَا فِي ذِكْرِي﴾ [طه: ٤٢].

والمراد اذهبا إلى فرعون بمعجزاتي مع إدامة ذكري والدعوة إليه، والمعنى لا تنيا في تبليغ رسالتي فإن الذكر يقع على جميع العبادات وهو أجلها وأعظمها. ولا نسياني حيث تقيما واستمدا مني العون والتأييد واعلما أن أمراً من الأمور لا يتأتى ولا يتسن إلا بذكري^(٣).

(١) مدارج السالكين (ص: ٦٥٩، ٦٦٧).

(٢) المفردات (ص: ١٨١).

(٣) تفسير أبي السعود (١٧/٦).

الفصل الرابع

المسائل العقديّة المستفادة من قصة موسى عليه السلام في باب القدر

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: تقرير موسى عليه السلام في دعوته لمراتب القدر.
- المبحث الثاني: إثبات اللوح المحفوظ.
- المبحث الثالث: الدعاء وعلاقته بالقدر.
- المبحث الرابع: محاجة آدم لموسى عليه السلام بالقدر على ارتكاب المعصية.

المبحث الأول:

تقرير موسى عليه السلام في دعوته لمراتب القدر.

تعريف القدر لغة واصطلاحاً:

قدر: "القاف والداد والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته" (١).

ويطلق القدر على الحكم والقضاء (٢)، وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]. ومنه حديث الاستخارة في قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «فاقدرة لي ويسره لي» (٣).

تعريف القدر شرعاً:

القدر: "هو علم الله وغيبه الذي استأثر به، فلم يطع عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا" (٤) - أيضاً - هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته سبحانه لذلك ومشيتها له، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقها له (٥).

في هذا المبحث سأعرض تقرير موسى عليه السلام مراتب القدر كما هي عند أهل

(١) معجم مقاييس اللغة (٢/٣٨٨).

(٢) لسان العرب (٥/٧٤).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى، برقم: (١١٦٣).

(٤) عمدة القاري (٢٣/١٤٩).

(٥) ينظر: شفاء العليل، ابن القيم (ص: ٤٠٨)، التنبيهات السنوية (ص: ٦١).

السنة والجماعة عند محاجة فرعون ومناظرته وكشف جهله وقلة عقله عندما كذب بآيات ربه جل وعلا ، والإيمان بالقدر واجب بل هو من أركان الإيمان الستة التي لا يكمل إيمان المرء إلا بها كما في الحديث : «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره وشره»^(١) . فمراتب القدر :

المرتبة الأولى : العلم :

علم الرب سبحانه لأشياء قبل كونها^(٢) ، ولقد قررها موسى ﷺ في قوله تعالى : ﴿ قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾ [طه : ٥٢] ، عندما حاجه فرعون بقوله - كما في قوله تعالى - : ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ [طه : ٥١] أي : فإذا كان ربك هو الخالق المقدر الهادي الخلاق لما قدره ، وهو بهذه المثابة من أنه لا يستحق العبادة سواه ، فلم عبد الأولون غيره وأشركوا به الكواكب والأنداد ما قد علمت ؟ فرد عليه موسى بأنهم وإن عبدوا غيره ، فليس ذلك بحجة لك ولا يدل على خلاف ما أقول ؛ لأنهم جهلة مثلك ، كل شيء فعلوه مستطر عليهم في الزبر من صغير وكبير ، وسيجزئهم على ذلك ، ولا يظلم ربك أحداً ، فعلمه كامل ككمال ذاته وصفاته وقدرته وقدره^(٣) .

المرتبة الثانية : كتابته لها قبل كونها^(٤) .

وهذا مستفاد من قوله تعالى على لسان موسى ﷺ : ﴿ فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾ [طه : ٥٢] وهو في هذا المقام يقرر مرتبة الكتابة ، وأن الله جل وعلا كتب

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله تعالى ، برقم : (٨) .
 (٢) شفاء العليل (ص : ٦٥) .
 (٣) البداية والنهاية (١/ ٢٨٢) .
 (٤) شفاء العليل (ص : ٦٥) .

مقادير الخلق قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة كما في الحديث: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»^(١).

والمقصود بهذه الكتابة، الكتابة في اللوح المحفوظ، وهو الكتاب الذي لم يفرط فيه الله من شيء كما سيأتي بيانه في المبحث القادم - إن شاء الله - .

وهذه المرتبة مستفادة كذلك من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(١٠٥) **إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَكِيدِينَ** ﴿١٠٦﴾^(١٠٦)

[الأنبياء: ١٠٥-١٠٦].

قال ابن القيم - : "فالزبور هنا جميع الكتب المنزلة من السماء، لا تختص بزبور داوود. والذكر: أم الكتاب الذي عند الله"^(٢).

قال ابن كثير - : "فأخبر الله تعالى أن هذا مكتوب مسطور في الكتب الشرعية والقدرية فهو كائن لا محالة"^(٣).

المرتبة الثالثة: مشيئته لها^(٤).

يقول تعالى مخبراً عن فرعون أنه أنكر إثبات الصانع تعالى قائلاً: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَىٰ﴾^(٤٩) **قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ** ﴿٥٠﴾^(٥٠) [طه: ٤٩-٥٠].

أي أن الله جل وعلا هدى كل مخلوق إلى ما قدره له وشاءه، فطابق علمه في

(١) رواه مسلم في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، برقم: (٢٦٥٣) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص .

(٢) شفاء العليل (ص: ٨٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣٧٥/٥).

(٤) شفاء العليل (ص: ٦٥).

عباده على الوجه الذي قدره وشاءه، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فكل ما في الوجود من حركة أو سكون فبقضائه وقدره ومشيئته وخلقته^(١).

المرتبة الرابعة: خلقه لها^(٢)؛

وهذا مستفاد من قوله تعالى على لسان موسى السَّلَامَةُ : ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠].

أي هو الذي خلق الخلق بعد أن علمها وكتبها وشاءها^(٣).

قال ابن القيم ~ : " وهذا أمر متفق عليه بين الرسل عليهم الصلاة والسلام، وعليه اتفقت الكتب الإلهية والفطر والعقول والاعتبار"^(٤).

وبهذا يتبين تقرير موسى السَّلَامَةُ في دعوته لمراتب القدر الذي هو موافق لما عليه أهل السنة والجماعة مما يُؤصل لنا اتفاق الأنبياء في كثير من مسائل أصول الاعتقاد.

(١) ينظر: البداية والنهاية (٢٨٢/١)، التنبيهات السنية (ص: ٦٢).

(٢) شفاء العليل (ص: ٦٥).

(٣) ينظر: البداية والنهاية (٢٨٢/١).

(٤) شفاء العليل (ص: ١٠٠).

المبحث الثاني:

إثبات اللوح المحفوظ.

وقد تقدم في المبحث السابق الحديث عن القدر ومراتبه ، ومن مراتبه الكتابة في اللوح المحفوظ ، وهي أن الله تعالى كتب مقادير المخلوقات ، فكل ما جرى ويجري مكتوب عند الله تعالى كما قرر ذلك موسى عليه السلام عند محاجته لفرعون في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴾ ﴿٥١﴾ قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾ ﴿ طه : ٥١-٥٢ .

فرعون لما أخبره موسى بأن ربه الذي أرسله هو الذي خلق ورزق وقدر فهدى ، ووصفه بعظيم السلطان وكثير الإنعام والإفضال ، شرع فرعون بالاحتجاج بالقرون الأولى ، فما شأن الأمم الخالية ممن قبلنا لم تقر بما تقول ولم تصدق بما تدعو إليه ولم تخلص العبادة وعبدت من دونه ما عبدت من الأوثان والأصنام؟.

وكان هذا حيلة وخدعة من فرعون على موسى عليه السلام لإثارة الناس ضده ؛ لأنه عليه السلام لو أجاب : بأنهم في الجنة فقد بطلت حجته فيما يدعيه ؛ لأنهم دخلوا الجنة بلا اتباع لما جاء به موسى عليه السلام ، بل لكان ذلك اعترافاً من موسى عليه السلام بأن من أنكر الله وكفر به وعبد الأصنام والأوثان يدخل في الجنة ، فلا حاجة لاتباع موسى عليه السلام فيما يدعو إليه ، وإن أجاب بأنهم في النار لوسع فرعون أن يقول : إن موسى يشتم آباءنا وأجدادنا ويضللهم ويعاتبهم ، ويجعلهم في النار ، فطبعاً يثور الناس ضده ويغضبون عليه وينكروونه ويطردهونه. فكان هذا السؤال خدعة من فرعون اللعين ضد موسى عليه السلام.

ولكن الله تعالى أنجاه وعلمه الجواب ، فأجاب موسى عليه السلام : عَلِمُ هَذِهِ الْأُمَم

التي مضت من قبلنا عند ربي في لوحه المحفوظ لا علم لي بأمرها لا يضل ربي ولا يخطئ في تدبيره وأفعاله ولا ينس، فكل ما فعله حكمة وصواب^(١).

فالآية دليل على اللوح المحفوظ، وما يكتب فيه قبل خلق الخليقة ويتضمن كتابة أعمال العباد قبل أن يعملوها، ويتضمن علمه بها وحفظه لها والإحاطة بعددها وإثباتها فيه^(٢).

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٧٣/١٦)، تفسير ابن كثير (١٥٦/٣)، البداية والنهاية (٢٨٢/١).

(٢) ينظر: شفاء العليل (ص: ٨١).

المبحث الثالث:

الدعاء وعلاقته بالقدر.

مما ينبغي أن يعلم أن الدعاء سبب من الأسباب ومؤثر من المؤثرات في المطلوب المسؤول كسائر الأسباب المقدره المشروعة، يدل عليه الكتاب والسنة، والفطرة والعقل السليم وتجارب الأمم والوقائع التاريخية. وهذا يعترف به جماهير بني آدم من المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب وعباد الأوثان^(١)، حتى إن بعض الفلاسفة يقول: "ضجيج الأصوات في هياكل العبادات بفنون اللغات يحلل ما عقدته الأفلاك المؤثرات...".

وقد ورد في القرآن تضرع موسى عليه السلام وابتهاله إلى الله في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۖ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۖ ﴾ [طه: ٢٥-٢٦] فأجابه الله بقوله: ﴿ قَدْ أُوتِيَ سؤُوكَ يَمْوَسَىٰ ۖ ﴾ [طه: ٣٦].

أي أن موسى عليه السلام لما سأل الله جل وعلا شرح الصدر وتيسير الأمر إلى ما ذكر أجابه الله سؤاله وأتاه طلبه ومرغوبه، مما يدل على تأثير الدعاء في الإجابة تأثيراً بالغاً^(٢).

وقوله تعالى في قصة موسى وهارون عليهما السلام في استغاثتهما بالله في إنقاذهما من طغيان فرعون وملئه: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَن سَبِيلِكَ ۗ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا

(١) ينظر: تفسير القرطبي (١١/١٩٤).

(٢) ينظر: زاد المعاد (٣/٤٨١)، العقيدة الطحاوية (٢/٦٩٤).

يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ [يونس : ٨٨-٨٩]. فصرحت الآيتان بإجابة دعوتهما واستغاثتهما بالله تعالى وأن هذا حصل بعد دعائهما وتضرعهما لله جل وعلا ، فدل هذا على ترتب الإجابة على الدعاء ترتب المسبب على السبب ، وكما في حديث الفتون : «فقال الذين يخافون من بني إسرائيل : ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَآذِهِبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة : ٢٤]. فأغضبوا موسى ﷺ فدعا عليهم ، وسماهم فاسقين ، ولم يدع عليهم قبل ذلك لما رأى منهم من المعصية وإساءتهم حتى كان يومئذ ، فاستجاب الله له وسماهم فاسقين ، فحرّمها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض يصبحون كل يوم فيسيرون ليس لهم قرار...»^(١) . فدل الحديث على أن التيه والنعت بالفسوق حصل لهم بعد أن دعا عليهم موسى ﷺ مما يدل على ترتب الاستجابة على الدعاء.

وكما في حديث ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر»^(٢) .

فتأويل الحديث : أنه إذا خاف العبد نزول المكروب به ، وأراد أن يتوقّاه فإنه إذا وفق بالدعاء دفعه الله عنه^(٣) .

فالدعاء من أنفع الأدوية وأقواها ، وهو عدو البلاء ، فيدافعه ويعالجه ويمنع نزوله ، ويرفعه ، أو يخففه إذا نزل^(٤) .

(١) سبق تخرجه ص : ٨٢.

(٢) رواه الترمذي في سننه ، كتاب القدر ، باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء ، برقم : (٢١٣٩) بنحوه وقال : "حديث حسن غريب" ، وأحمد في مسنده ، برقم : (٢٢٤٦٦) ، والحاكم في المستدرک ، برقم : (١٨١٤) ، وابن أبي شيبة في مصنفه ، برقم : (٢٩٨٦٧).

(٣) ينظر : تحفة الأحوذى (٦/٢٨٩).

(٤) الجواب الكافي (ص : ٤).

المبحث الرابع:

محاجة آدم لموسى عليهما الصلاة والسلام بالقدر على ارتكاب المعصية.

ورد في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «احتج آدم وموسى، فقال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فلماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه، فهل وجدت ذلك مكتوباً علي قبل أن أُخلق؟ قال: نعم، قال: فحج آدم موسى»^(١).

والجواب الصحيح على معنى الحديث:

اختلف الناس في توجيه الحديث وفهم الحجة التي وجهها آدم لموسى عليهما السلام، فمن هذه الأجوبة^(٢):

أ- أن آدم حج موسى؛ لأنه أبوه، فحجه كما يحج الرجل ابنه، وهذا الجواب ليس بصواب؛ لأن الحق يجب المصير إليه سواء كان مع الأب أو الابن أو العبد أو السيد.

ب- وقيل: إن آدم حج موسى؛ لأن الذنب كان في شريعة، واللوم في شريعة، وهذا من جنس ما قبله؛ لأن هذه الأمة لا زالت تلوم الأمم المخالفة لرسالتها السابقة عليها.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله، برقم: (٦٢٤٠). ومسلم في

صحيحه، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى ﷺ، برقم: (٢٦٥٢).

(٢) ينظر: شفاء العليل، ابن القيم (ص: ٣٨، ٣٩).

ج - وقيل: إنما حجه؛ لأنه قد تاب من الذنب، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، ولا يجوز لومه، وهذا فاسد لوجوه:

منها: أن آدم لم يذكر ذلك في جوابه، ولا جعله حجة على موسى.

ومنها: أن موسى عليه السلام أعرف بالله من أن يلومه على ذنب قد غفره الله له.

هـ - وقيل: إن آدم حجه؛ لأنه لومه في غير دار التكليف، ولو لومه في دار التكليف لكانت حجة لموسى عليه^(١)، وهذا فاسد - أيضاً - لوجهين:

أحدهما: أن آدم لم يقل له: لمتني في غير دار التكليف، وإنما قال: أتلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق، فلم يتعرض للدار، وإنما احتج بالقدر السابق.

والثاني: أن الله سبحانه يلوم الملو من عباده في غير دار التكليف، فيلومهم بعد الموت، ويلومهم يوم القيامة.

وقال شيخ الإسلام - : "إن آدم عليه السلام لم يحتج على موسى بالقدر، ظناً أن المذنب يحتج بالقدر، فإن هذا لا يقوله مسلم، ولا يقوله عاقل، ولو كان هذا عذراً لكان عذراً لإبليس، وقوم نوح، وقوم عاد، وكل كافر، ولا موسى أيضاً لام آدم عليه السلام لأجل الذنب، فإن آدم تاب الله عليه فاجتبه وهداه، ولكن لومه لأجل المصيبة التي لحقتهم بالخطيئة، ولهذا قال له: "فلما أخرجتنا ونفسك من الجنة"، فأجابه آدم بأن هذا كان مكتوباً قبل أن يخلقه، فكان العمل والمصيبة المترتبة عليه مقدراً، وما قدر من المصائب يجب الاستسلام له، فإنه من تمام الرضاء بالله رباً^(٢)، "فموسى أعرف

(١) الفواكه الدواني، أحمد النفاوي (٥٩/١).

(٢) العبودية (ص: ٢٩). وينظر: الفرقان (ص: ١٨٢، ١٨٣)، الطحاوية (١/١٣٥، ١٣٦)، شفاء العليل (ص: ٣٧، ٣٨).

بالله وأسمائه وصفاته من أن يلوم على ذنب قد تاب منه فاعله فاجتباه ربه وبعده وهداه واصطفاه، وآدم أعرف بربه من أن يحتج بقضائه وقدره على معصيته، بل إنما لام موسى آدم على المعصية التي نالت الذرية بخروجهم من الجنة ونزولهم إلى دار الابتلاء والمحنة بسبب خطيئة أبيهم، فذكر الخطيئة تنبيهاً على سبب المصيبة والمحنة التي نالت الذرية، ولهذا قال له: «أخرجتنا ونفسك من الجنة»، وفي لفظ «خيبتنا»، فاحتج آدم بالقدر على المصيبة^(١).

فكلام شيخ الإسلام ~ يدل على أن الاحتجاج بالقدر على المصائب أمر مشروع بل مندوب إليه، أما الذنوب فليس للعبد أن يذنب، وإذا أذنب فعليه أن يستغفر الله ويتوب من صنوف المعاييب، وليس له أن يحتج بالقدر عليها.

"وقد يتوجه جواب آخر، وهو أن الاحتجاج بالقدر على الذنب ينفع في موضع ويضر في موضع، فينفع إذا احتج به بعد وقوعه والتوبة منه وترك معاودته كما فعل آدم، فيكون في ذكر القدر إذ ذاك من التوحيد ومعرفة أسماء الرب وصفاته وذكرها ما ينتفع به الذاكر والسامع؛ لأنه لا يدفع بالقدر أمراً ولا نهياً ولا يُبطل به شريعة، بل يخبر بالحق المحض على وجه التوحيد والبراءة من الحول والقوة. يوضحه أن آدم قال لموسى: أتلومني على أن عملت عملاً كان مكتوباً علي قبل أن أُخلق؟ فإذا أذنب الرجل ذنباً ثم تاب منه توبة وزال أمره حتى كأن لم يكن، فأثبه مؤثب عليه ولا مه حسن منه أن يحتج بالقدر بعد ذلك ويقول: هذا أمر كان قد قدر علي قبل أن أُخلق، فإنه لم يدفع بالقدر حقاً ولا ذكره حجة له على باطل، ولا محذور في الاحتجاج به.

وأما الموضع الذي يضر الاحتجاج به، ففي الحال والمستقبل، بأن يرتكب فعلاً

(١) شفاء العليل (ص: ٤٣).

محرمًا أو يترك واجدًا فيلومه عليه لائم فيحتج بالقدر على إقامته عليه وإصراره، فيطبل بالاحتجاج حقاً ويرتكب باطلاً، كما احتج به المصرون على شركهم وعبادتهم غير الله" (١).

فكثيرٌ من الكفار والمشركين والضالين المقصرين في حق الله تعالى، والمنحرفين من منهج الله، قد وجدوا في القدر مجالاً للاحتجاج به على كفرهم وفسادهم وتقصيرهم.

ولا شك أن هذا معلوم الفساد بالاضطرار؛ لأن الاحتجاج بالقدر حجة باطلة وداحضة باتفاق كل ذي عقل ودين من جميع العالمين، ويبين هذا:

١ - أن الواحد من أولئك إما أن يرى القدر حجة للعبد فهو حجة لمجمع الناس؛ لأنهم كلهم مشتركون في القدر، فحينئذ يلزمه أن لا ينكر على من يؤذيه أو يظلمه أو يشتمه أو يعتدي عليه أو على حريمه، وهؤلاء جميعاً كذابون متناقضون؛ لأن أحدهم لا يزال ينكر هذا ويبغض هذا، حتى إن الذي ينكر عليهم يعادونه وينعونه، وينكرون عليه، فإذا كان القدر حجة لمن فعل المحرمات وترك المأمورات، لزمهم ألا ينعوا أحداً، ولا ينكروا على أحد، ولو فعل ما فعل، ومعلوم أن هذا لا يمكن لأحد فعله، ولو فعل الناس هذا لهلك الحرث والنسل، فتبين أن قولهم هذا مرفوض في العقل، كما أنه كفر في الشرع (٢).

٢ - أنه يلزم على الاحتجاج بالقدر لازم باطل، ألا وهو تعطيل الشرائع، وأن كل من عذبه الله من فرعون، وقوم نوح وعاد بل ورأس الكفر إبليس أن كل أولئك معذورون. ويلزم كذلك أن لا يفرق بين المؤمنين والكفار، والصالحين

(١) السابق (ص: ٤٤).

(٢) ينظر: الفتاوى الكبرى (٢/٣٧٠)، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة، عبدالرحمن المحمود (ص: ٤١٣).

والضالين ولا شك أن هذا كله معلوم فساد بالضرورة^(١).

٣ - وأوضح ما يبين فساد الاحتجاج بالقدر أن يقال: إذا كان معلوماً أن الله قد علم وكتب أن فلاناً يتزوج امرأة ويطأها ويرزقه بولد، وأن فلاناً يبذر البذر فينبت الزرع... الخ، ولا يمكن لأحد أن يحتج بالقدر هنا فيقول: أنا لا أتزوج أو لا أطأ امرأة، فإن كان قدر الله أن يولد لي ولد فسيولد، أو يقول: أنا لا أبذر البذر، فإن كان قدر الله أن تنبت أرضي فستنبت؛ لأن من قال هذا عدّ من أجهل الجهال^(٢).

٤ - أن من سلك هذا الطريق فقد سلك طريق المشركين بالله المكذبين لرسوله^(٣) كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾ [الزخرف: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨].

(١) ينظر: الفتاوى (٣٢٥/٢)، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة (ص: ٤١٤).

(٢) السابق (ص: ٤١٦).

(٣) ينظر: الفتاوى (٣٤/١٠)، تفسير السعدي (ص: ٧٦٤).

الفصل الخامس:

المسائل العقديّة المستفادة من قصة موسى عليه السلام في باب الإيمان
باليوم الآخر

وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول: إثبات عذاب القبر.
- المبحث الثاني: إثبات البعث والجنة والنار.
- المبحث الثالث: الاستدلال على البعث بإحياء الموتى في الدنيا.
- المبحث الرابع: حال موسى عليه السلام عند الصعق يوم القيامة.
- المبحث الخامس: إثبات الشفاعة.

المبحث الأول:

إثبات عذاب القبر.

لا شك أن الإيمان بعذاب القبر ونعيمه من أركان الإيمان التي دعت إليها الرسل؛ لأنه داخل بالإيمان باليوم الآخر، وقد أثبتها الكتاب والسنة كما ورد في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، إنه يسمع قرع نعالهم، فيأتيه ملكان، فيقعدانه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل، محمد صلى الله عليه وسلم؟ فأما المؤمن، فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقول له: انظر إلى مقعدك من النار، أبدلك الله به مقعداً من الجنة، فيراهما جميعاً»^(١).

وقد ظهر ذلك جلياً في قصة موسى عليه السلام كما بينه الله جل وعلا عن سوء العذاب الذي حل بآل فرعون لما هلكوا كما في قوله تعالى: ﴿فَوَقَّهٖ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥]، ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

لقد حل بآل فرعون سوء العذاب، وهو الغرق في اليم ثم النقلة منه إلى الجحيم المقيم، فإن أرواحهم تعرض على النار صباحاً ومساءً إلى قيام الساعة، فإذا كان يوم القيامة اجتمعت أرواحهم وأجسادهم في النار، ولهذا قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال، برقم: (١٣٣٨)، وفي باب ما جاء في عذاب القبر، برقم: (١٣٧٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، برقم: (٢٨٧٠).

تَقُومُ السَّاعَةُ أَذْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿غافر: ٤٦﴾ أي أشده ألماً وأعظمه نكالاً وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور^(١).

وعن عائشة > أن رسول الله ﷺ دخل عليها وعندها امرأة من اليهود، وهي تقول: هل شعرت أنكم تفتنون؟ قالت: فارتاع رسول الله ﷺ، وقال: إنما يفتن يهود، قالت عائشة > : فلبشنا ليالي، ثم قال رسول الله ﷺ: «هل شعرت أنه أوحى إلي أنكم تفتنون في القبور، وقالت عائشة > : فكان رسول الله ﷺ بعد يستعيد من عذاب القبر»^(٢).

وفي حديث آخر قال عليه الصلاة والسلام: «نعم عذاب القبر حق»^(٣).

والحاصل أن الدور ثلاثة: دار الدنيا، دار البرزخ، ودار القرار، وقد جعل الله لكل دار أحكاماً تخصها، وركب هذا الإنسان في بدن ونفس، وجعل أحكام الدنيا على الأبدان، والأرواح تبع لها، وجعل أحكام البرزخ على الأرواح، والأبدان تبع لها، فإذا كان يوم حشر الأجساد وقيام الناس من قبورهم، صار الحكم والنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد جميعاً^(٤).

(١) تفسير ابن كثير (٤/٨١).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر، برقم: (٥٨٤).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، برقم: (١٣٧٢).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٥٨٠).

المبحث الثاني:

إثبات البعث والجنة والنار.

وهذا المبحث متعلق بالذي قبله من حيث دخوله في الإيمان باليوم الآخر وما فيه من النعيم المقيم والعذاب الأليم، ولقد جاء هذا مقررًا في قصة موسى عليه السلام كما ورد في قوله تعالى: ﴿لَا جُرْمَ أَنَّمَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَآبِ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر: ٤٣].

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (٣٨) يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتْعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٣٩) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠) وَيَقَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ (٤١) تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّرِ (٤٢)﴾ [غافر: ٣٨-٤٢].

يقول تعالى ذكره مخبراً عن ما قاله هذا المؤمن من قوم موسى لقومه من الكفرة: مالي أدعوكم إلى النجاة من عذاب الله وعقوبته والإيمان به، واتباع موسى عليه السلام وتصديقه فيما جاءكم به من عنده، وتدعونني إلى عمل أهل النار وأن مردنا جميعاً ومنقلبنا بعد مماتنا إلى الله، وأن المشركين به المعتدين على حدوده هم أصحاب النار^(١).

(١) تفسير الطبري (٦٨/٢٤)، بتصرف.

وكما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۗ ﴿٧٤﴾
 وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ ﴿طه: ٧٤-٧٦﴾.

قال ابن كثير: وهذا السياق في الآية الكريمة من تمام ما وعظ به السحرة لفرعون يحذرونه من نقمة الله وعذابه الدائم السرمدي ويرغبون في ثوابه الأبدي المخلد^(١).

قال النبي ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم فأماتهم إماتة، حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة، فجيء بهم ضبائر ضبائر، فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل»^(٢).

وخلاصة القول: أن الأنبياء والمرسلين اتفقت دعوتهم على تقرير مسائل الاعتقاد المتعلقة بأركان الإيمان التي منها الإيمان باليوم الآخر وما فيه من البعث والجنة والنار.

(١) تفسير ابن كثير (٣/١٦٠).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، برقم: (١٨٥)، وفي البخاري قريب منه، كتاب الأذان، باب فضل السجود، برقم: (٨٠٦).

المبحث الثالث:

الاستدلال على البعث بإحياء الموتى في الدنيا.

وتظهر قدرة الله على إحياء الموتى في الدنيا في قصة بقرة بني إسرائيل ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَنْتَخِذْنَا هَذَا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [البقرة: ٦٧] إلى أن قال : ﴿ فَكُلْنَا أَصْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٧٣] .

وورد في الأثر: "كان رجل من بني إسرائيل عقيماً لا يولد له ، وكان له مال كثير ، وكان ابن أخيه وارثه فقتله ، ثم احتمله ليلاً فوضعه على باب رجل منهم ، ثم أصبح يدعيه عليهم ، حتى تسلحوا وركب بعضهم على بعض ، فقال ذوو الرأي منهم والنهَى : علام يقتل بعضكم بعضاً وهذا رسول الله فيكم؟ فأتوا موسى عليه السلام فذكروا ذلك له فقال : "إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ، قالوا أتتخذنا هزواً؟ قال : أعود بالله أن أكون من الجاهلين" ، قال فلو لم يعترضوا لأجزأت عنهم أدنى بقرة ، ولكنهم شددوا فشدد عليهم ، حتى انتهوا إلى البقرة التي أمروا بذبحها فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها ، فقال : والله لا أنقصها من ملء جلدتها ذهباً ، فأخذوها بملء جلدتها ذهباً ، فذبحوها فضربوه بعضها ، فقام فقالوا : من قتلك؟ فقال : هذا لابن أخيه ، ثم مال ميتاً فلم يعط من ماله شيئاً فلم يورث قاتل بعد" ^(١) ﴿ كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٧٣] .

(١) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وعبد بن حميد عن محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو السلماني أحد كبار التابعين ، قال ابن حجر: إسناده صحيح ، ينظر: الفتح (٥٣٥/٦).

ولا شك أن الله قادر على إحياء الموتى ، إذا شاء إحياءهم أحياءهم في ساعة واحدة كما قال تعالى : ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْشُقُكُمْ إِلَّا كَفِّسٍ وَحِدَةٍ ﴾^(١) [لقمان: ٢٨].

المبحث الرابع:

حال موسى عليه السلام عند الصعق يوم القيامة.

لقد ورد في الصحيحين أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: "استبَّ رجلٌ من المسلمين ورجلٌ من اليهود، فقال المسلم: والذي اصطفى محمداً على العالمين، في قَسَمٍ يُقَسَمُ به، فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين. فرجع المسلمُ عندَ ذلك يده فلطم اليهودي، فذهب اليهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبره الذي كان من أمره وأمر المسلم، فقال: «لا تخيروني على موسى، فإن الناس يصعقون فأكونُ أولَ من يفيق، فإذا موسى باطشٌ بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى الله».

وفي رواية: «فلا أدري أحوسب بصعقة يوم الطور أو بعث قبلي»^(١).

وفي هذا دليل على أن هذا الصعق الذي يحصل للخلائق في عرصات القيامة حين يتجلَّى الرب لفصل القضاء بين عباده فيصعقون من شدة الهيبة والجلال والعظمة، فيكون محمد صلى الله عليه وسلم أولهم إفاقة، فيجد موسى عليه السلام باطشاً بقائمة العرش.

واختلف العلماء في موسى عليه السلام فمنهم من قال: إنه أفاق قبل محمد صلى الله عليه وسلم وكانت صعقة خفيفة؛ لأنه قد جوزي بصعقة الطور فلم يصعق بالكلية، وهذا فيه شرف كبير لموسى عليه السلام من هذه الحيشة وهذه فضيلة ظاهرة، ولا يلزم من هذا تفضيله

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى، وذكره بعد، برقم: (٣٤٠٨). ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام، برقم: (٦١٥١).

بها مطلقاً من كل وجه كما تقدم بيان ذلك^(١).

ومنهم من قال بأنه كان ممن استثنى الله فلم يصعق فهي فضيلة - أيضاً -^(٢).

قال شيخ الإسلام ~ : "وبكل حال النبي قد توقف في موسى ، وهل هو داخل في الاستثناء فيمن استثناه الله أم لا؟ فإذا كان النبي لم يخبر بكل من استثنى الله لم يمكننا نحن أن نجزم بذلك ، وصار هذا مثل العلم بوقت الساعة وأعيان الأنبياء وأمثال ذلك مما لم يخبر به ، وهذا العلم لا ينال إلا بالخبر ، والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم"^(٣).

(١) ص : ٨٥ وما بعدها .

(٢) ينظر : البداية والنهاية (٣١٨/١) ، فتح الباري (٥٤١/٦).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٦١/٤).

المبحث الخامس:

إثبات الشفاعة:

الشفاعة في اللغة:

قال ابن فارس ~ : "الشين والفاء والعين أصل صحيح يدل على مقارنة الشيين. من ذلك الشفع خلاف الوتر، تقول: كان فرداً فشفعته، قال الله جل ثناؤه: ﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ﴾ [الفجر: ٣]، قال أهل التفسير: الوتر الله تعالى، والشفع الخلق" (١).

ويقال: شفع يشفع شفاعة فهو شافعٌ وشَفِيعٌ، والمُشَفَّعُ: الذي يقبل الشفاعة، والمُشَفَّعُ: الذي تُقبلُ شفَاعَتُهُ (٢).

اصطلاحاً:

هي سؤال الشافع للمشفوع له في حاجة ما (٣).

وقيل: هي السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع في الجناية (٤).

وقيل: التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة (٥).

وجاءت الشفاعة المذكورة في قصة موسى عليه السلام عندما امتنّ الرب جل وعلا

(١) معجم مقاييس اللغة (١/٦١٩).

(٢) النهاية، ابن الأثير (٢/٤٨٥).

(٣) جامع شروح العقيدة الطحاوية (١/٤٧٧).

(٤) التعريفات (ص: ١٣٠).

(٥) مجموع فتاوى ابن عثيمين (٢/٥٢٤).

على بني إسرائيل ، وذكرهم بنعمه عليهم وحذرهم من نعمته عليهم يوم القيامة ، فقال جل ثناؤه : ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة: ٤٨].

فبين الله تعالى أن الشفاعة لا تنفع الكافرين ، فلا ينفعهم قرابة قريب ولا شفاعة ذي جاه ولا يقبل منها فداء ولو بملء الأرض ذهباً^(١) .

والشفاعة لا يملكها إلا الله جل وعلا فهو مالکها كما قال تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ﴾ [الزمر: ٤٤] ، فهي لا تطلب من غيره ، وهي لا تقع لأحد إلا بشرطين :

١ - إذن الرب تعالى للشافع أن يشفع . كما قال تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] .

٢ - رضاه عن المأذون بالشفاعة فيه ، وهو تعالى لا يرضى من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة إلا ما أريد به وجهه ، ولقي العبد به ربه مخلصاً غير شك في ذلك^(٢) ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُعْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَرِضَى ﴾ [النجم: ٣٦] .

كما قال شيخ الإسلام - : " نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون ، فنفى أن يكون لغيره ملكٌ أو قسطٌ منه ، أو يكون عوناً لله . ولم يبق إلا الشفاعة فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب ، كما قال : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَى ﴾

(١) تفسير ابن كثير (١/٩١) .

(٢) فتح المجيد (ص: ١٩٧-١٩٨) ، الشفاعة ، مقبل الوادي (ص: ٢١) .

[الأنبياء: ٢٨]"^(١).

وأسعد الناس بالشفاعة يوم القيامة هم الموحدون في أقوام جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام كما ورد في الحديث قال النبي ﷺ : «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه»^(٢).

(١) تيسير العزيز الحميد (١/٤٩٦).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، برقم: (٦٥٧٠).

الفصل السادس

المسائل العقديّة المستفادة من قصة موسى عليه السلام المتعلقة

بالرسل والأنبياء

وفيه مبحثان:

– المبحث الأول: إقراره بنبوّة المتقدّمين، وإقرار الأنبياء
برسالته.

– المبحث الثاني: إيمانه برسالات اللاحقين.

المبحث الأول:

إقراره بنبوة المتقدمين، وإقرار الأنبياء برسالاته.

الرسول أصحابُ رسالة واحدة، ودعاة دين واحد؛ إذ المرسل لهم واحد وهو الرب جل وعلا، فالمتقدم منهم يبشر بالتأخر، والمتأخر يصدق بالمتقدم. ومن هنا كان الإيمان ببعض الرسل والكفر ببعض الآخر كفراً بهم جميعاً.

وقد وسم الله من هذا حاله بالكفر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١] وقد مدح الله رسول هذه الأمة والمؤمنين الذين تابعوه لإيمانهم بالرسول كلهم، ولعدم تفريقهم بينهم، قال تعالى: ﴿ءَأَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۗ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وظهر هذا في قصة موسى عليه السلام حيث إن بني إسرائيل أقرروا نبوة المتقدمين عليهم كما ورد في قصة الرجل المؤمن الذي أخبر الله تعالى عنه في قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِمَ يُعَذِّبُ اللَّهُ النَّاسَ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى سَبِيلِهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ لَئِنْ كُنَّا لَهُمْ مُدْرِكِينَ﴾ [النساء: ٦٤] ومما الله يريد ظناً للعباد ﴿٣١﴾ وَيَنْفَعُومِ إِيَّيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ مَدْرِبِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ ۗ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ [غافر: ٣٠-٣٤].

ولقد بين هذا المؤمن لقومه عاقبة الذين كذبوا رسل الله في قديم الدهر كقوم

نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم من الأمم المكذبة، كيف حل بهم بأس الله، فما رده عنهم راد ولا صده عنهم صاد، فأهلكهم الله بذنوبهم وتكذيبهم رسله، فأنفذ فيهم أمره، وذكر قومه بأن الله قد بعث لأهل مصر رسولا من قبل موسى عليه السلام وهو يوسف عليه السلام الذي كان داعيا إلى الله تعالى أمته بالقسط^(١).

وهذا يقرر أن موسى عليه السلام دعا إلى الإيمان بمن سبقه من الرسل.

وجاء كذلك إقرار الأنبياء برسالته عليه الصلاة والسلام.

كما في قوله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا  آل عمران: ٥٠].

فالأنبياء كلهم يصدقون بكل ما كان قبلهم من كتب الله ورسله، وإن اختلفت بعض شرائع أحكامهم لمخالفة الله بينهم في ذلك، فعيسى عليه السلام كان مؤمنا بالتوراة مقرا بها وأنها من عند الله جل وعلا^(٢)، وكذلك أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصفافات: ٣٧].

فأخبر الرب جل وعلا بأن محمداً عليه السلام صدق وشهد بنبوته من قبله، بل ظهور نبوته تصديق لنبواتهم، وشهادة لها بالصدق، ومن هؤلاء الرسل كلهم الله موسى عليه السلام^(٣).

وكذلك الأخبار الواردة في السنة التي لا تعد ولا تحصى في ذكر موسى عليه السلام

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٧٩/٤).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٨١/٣).

(٣) ينظر: هداية الحيارى (ص: ١٨٢).

ونبوته وما جرى بينه وبين قومه.

ومن ذلك قول النبي ﷺ: «لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني»^(١). ولا شك أن هذا يتضمن إقرار النبي ﷺ بنبوته ورسالته.

وكذلك ما ورد عن ابن عباس { أنه قال: "قدم النبي ﷺ المدينة واليهود تصوم عاشوراء، فقالوا: هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون. فقال النبي ﷺ لأصحابه: «أنتم أحق بموسى منهم فصوموا»^(٢).

(١) رواه أحمد في المسند برقم: (١٤٦٣١)، وابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الأدب، باب من كره النظر في كتب أهل الكتاب، برقم: (٢٦٩٤٩).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَيْنَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾ الآية، برقم: (٤٤٠٣).

المبحث الثاني:

إيمانه برسالات اللاحقين:

جاء في التوراة ذكر الأنبياء اللاحقين بموسى عليه السلام كذكر محمد عليه السلام والتبشير به وذكر وصفه كما ورد من حديث عبدالله بن عمرو { : "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صفته في التوراة إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأمين أنت عدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق، ولا يجزئ بالسيئة السيئة، ولكن يجزئ بالسيئة الحسنة، ويعفو ويغفر ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء فأفتح به أعينا عمياً وآذانا صماً وقلوباً غلفاً بأن يقولوا لا إله إلا الله" ^(١) .

وجاء في حديث آخر: «مكتوب في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى ابن مريم (يدفن معه)» ^(٢) .

وضرب الله في التوراة مثلاً لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ولأصحابه: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾ [الفتح: ٢٩] .

فالله جل وعلا هنا يخبرنا بأن محمد صلى الله عليه وسلم رسوله بلا شك ولا ريب، ووصفه بكل جميل، ثم ثنى بالثناء على الصحابة رضي الله عنهم، وقد نوه الله تبارك وتعالى بذكرهم في

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كراهية الصخب في السوق، برقم: (٢٠١٨).

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب في فضل النبي صلى الله عليه وسلم، برقم (٣٦١٧)، عن طريق محمد بن يوسف بن عبدالله بن سلام عن أبيه عن جده، قال الألباني: ضعيف، ينظر: تعليق الألباني على سنن الترمذي ص ٨٢٣.

الكتب المنزلة والأخبار المتداولة، مما يُوجب الإيمان به ﷺ من قبل الرسل وأتباعهم. وكذلك ورد صفات الرسول ﷺ وذكره باسمه في التوراة التي بين أيدي الناس اليوم مع ما وقع منها من التحريف والتبديل، فإنه لا يخفى على من يتأملها، ويعرضها على سيرة رسول الله ﷺ^(١).

فكل هذه النصوص وما في معناها تدل على إيمان موسى ﷺ برسالات من بعده وهما عيسى ﷺ ومحمد ﷺ والتبشير بهما.

(١) ينظر: الرسل والرسالات، عمر الأشقر (ص: ١٦٧).

الباب الرابع:

المسائل العقديّة الواردة في قصّة موسى عليه السلام من خُروجه من مصر وحتى وفاته

وفيه أربعة فصول:

- الفصل الأوّل: المسائل العقديّة في قصته من خروجه من مصر وحتى استقراره في أرض سيناء.
- الفصل الثّاني: مقامات العبوديّة في قصّة موسى عليه السلام.
- الفصل الثّالث: المسائل العقديّة المتعلّقة بموسى عليه السلام في قصته مع النّخضر.
- الفصل الرّابع: المسائل العقديّة المتعلّقة بموسى عليه السلام عند وفاته وبعدها.

الفصل الأول

المسائل العقديّة المتعلّقة بموسى عليه السلام من خروجه من مصر وحتى
استقراره في أرض سيناء.

وفيه تسعة مباحث:

- المبحث الأول: السحر حقيقته وأنواعه .
- المبحث الثاني: لحاق فرعون به وغرقه مع جنوده.
- المبحث الثالث: إيمان فرعون عند رؤيته العذاب وما أجيب به .
- المبحث الرابع: سؤال موسى عليه السلام رؤية الله تعالى .
- المبحث الخامس: النعم التي تفضل الله بها على قوم موسى عليه السلام .
- المبحث السادس: أسئلة بني إسرائيل لموسى عليه السلام .
- المبحث السابع: إفساد السامري عقيدة قوم موسى عليه السلام .
- المبحث الثامن: صعق موسى عليه السلام .
- المبحث التاسع: زيادة الإيمان ونقصانه .

المبحث الأول:

السحر حقيقته وأنواعه.

السحر:

السحر لغة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَتَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ﴾ [يونس: ٨١].

السحر في اللغة: كل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع، وكل ما لطف مأخذه ودق.

وقيل: هو إخراج الباطل في صورة الحق، ويقال: هو الخديعة واحتجوا بقول القائل:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا عصفير من هذا الأنام المسحر^(١)
 كأنه أراد المخدوع الذي خدعته الدنيا وغرته^(٢).

السحر في الاصطلاح:

لقد عرفه البعض بأنه اسم لكل أمر خفي سببه وتُخيل على غير حقيقته وجرى مجرى التمويه والخداع^(٣).

(١) ديوان لييد (ص: ٥٦).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة (١/٥٨٩)، المعجم الوسيط (١/٤١٩).

(٣) أحكام القرآن، للجصاص (١/٥١).

ولا شك أن هذا التعريف ليس تعريفاً مانعاً؛ لأنه يدخل في السحر ما ليس منه.

قال الشيخ سليمان بن عبدالله^(١) ~ : "سحر الأدوية والتدخين ونحوه ليس بسحر وإن سمي سحراً فعلى سبيل المجاز، كتسمية القول البليغ والنميمة سحراً، ولكنه حرام لمضرته، يعزر من يفعله تعزيراً بليغاً"^(٢).

ولا شك أن اختلاف العلماء في تعريف السحر مبني على اعتقاد البعض بأنه لا حقيقة له، واعتقاد البعض الآخر بأن له حقيقة كما سيأتي بيان هذا عند الكلام على أنواع السحر.

وقد عرفه ابن قدامة^(٣) ~ فقال في تعريفه: "هو عقد ورقى يتكلم به أو يكتبه، أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له"^(٤).

وقيل أيضاً هو: "عزائم ورقى وعقد تؤثر في الأبدان والقلوب؛ فيمرض، ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه، قال تعالى:

(١) هو العلامة المفسر المحدث الفقيه، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، حفيد إمام الدعوة، ولد في الدرعية سنة ١٢٠٠هـ، كان بارعاً في شتى العلوم، ووشى به بعض الحساد إلى إبراهيم باشا بن محمد علي لما دخل إلى الدرعية واستولى عليها، وأمر بقتله، فخرج به الجيش إلى المقبرة وأطلقوا عليه الرصاص سنة ١٢٣٣هـ، له مؤلفات: منها تيسير العزيز الحميد، وهو شرح لكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأوثق عرى الإيمان وغيرها. ينظر: الأعلام (١٢٩/٣)، مشاهير علماء نجد وغيرهم (ص: ٢٩ - ٣١).

(٢) تيسير العزيز الحميد (ص: ٣٢٥).

(٣) هو الشيخ الإمام العلامة المفسر المحدث الفقيه، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي، كان من مجور العلم وأذكى العالم، ولد بجماعيل سنة ٥٤١هـ رحل في طلب العلم إلى بغداد ودمشق والموصل ومكة وغيرها، له مؤلفات: منها: المغني، الكافي، المقنع، العمدة، توفي سنة ٦٢٠هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦٦/٢٢ - ١٧٤)، الوافي بالوفيات (٣٥٥/٥)، ذيل طبقات الحنابلة (٨٢/٢ - ٨٥).

(٤) المغني (١٥٠/٨).

﴿فَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] (١) .

أنواع السحر (٢) :

بالرجوع إلى ما كتبه العلماء في هذا الباب نجد أن السحر ينقسم إلى قسمين من حيث النظر إلى حكمه الشرعي ، وكذلك ينقسم إلى قسمين من حيث أثره.

أما الأول فهو :

١ - شرك ، وهو ما يكون بالاستعانة بالشياطين ، سواءً كان ذلك بعبادتهم أو بالتقرب إليهم بنوع من أنواع العبادة.

٢ - عدوان ، ويكون بواسطة الأدوية أو التدخينات أو العقاقير ونحوها.

أما الوجه الآخر لتقسيم السحر فهو :

١ - سحر حقيقي : وهو ما يؤثر في بدن المسحور فيمرضه أو يقتله أو يؤثر على عقله (٣) .

فلبعض أصناف السحر تأثيراً على القلوب ، ولبعضها تأثيراً على الأبدان :
 فالأول : كالصرف والعطف ، والثاني : ما يؤثر على الأبدان بالأمراض والأسقام قال النووي ~ : "والحق أن لبعض أصناف السحر تأثيراً في القلوب ، كالحب والبغض ، وإلقاء الخير والشر ، وفي الأبدان بالألم والسقم (٤) .

(١) الكافي (٤/١٦٤).

(٢) ينظر : القول المفيد (٥/٢ ، ٦) ، التمهيد لشرح كتاب التوحيد (ص : ٢٩٨ ، ٢٩٩).

(٣) جامع شروح العقيدة الطحاوية (٢/١٣١٩).

(٤) فتح الباري (١٠/٢٧٥).

٢ - سحر تخيلي: هو قوة تخيلية تتصرف في الصورة المحسوسة والمعاني الجزئية بالتركيب تارة، وبالتفعيل تارة أخرى^(١)، كالذي يطير في الهواء ويمشي على الماء، وهو ما يقع بخداع وتخيلات لا حقيقة لها.

فإن هذه الأمور ليست حقيقة من جهة أنها ليست بفعله، وإنما فعلها به غيره، وذلك أن الشياطين هي التي تطير به وتمشي به فكان فعل الساحر تخيلاً باعتبار أننا نظن أنه هو الذي يفعل ذلك، وليس الأمر كذلك، وقد يتعاطى هذا السحر بخفة يده كما يفعله المشعوذ^(٢).

وكان سحر سحرة فرعون من هذا الباب كما قال تعالى: ﴿وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَزِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦]، فجالهم وعصيتهم لم تخرج عن كونها جبالاً وعصياً، إلا أنهم سحروا أعين الناس فأوها على غير حقيقتها^(٣).

(١) التعريفات (ص: ١٨٠).

(٢) ينظر: فتح الباري (٢٧٣/١٠)، عالم السحر والشعوذة، عمر الأشقر (ص: ٩٨).

(٣) فتح الباري (٢٧٤/١٠).

المبحث الثاني

لحاق فرعون بموسى عليه السلام وغرقه وجنوده

لما اشتد الأذى على موسى عليه السلام وقومه بعد أن أقام الله على أهل مصر الحجج العظيمة، وأراهم خوارق المعجزات ما بهرت أبصارهم وحيرت عقولهم، ومع ذلك لم يؤمن منهم إلا القليل، جعل الله لهم مخرجاً وفرجاً، فأوحى الله إلى موسى عليه السلام وأخيه هارون أن يتخذا لقومهم طريقاً للهروب من الأذى كما قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس : ٨٧]

ولقد دعا موسى عليه السلام على عدو الله فرعون غضباً لله تعالى لتكبره وتمنعه عن اتباع الحق وصد الناس عن سبيل الله. كما قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَاكَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس : ٨٨-٨٩].

فاستجاب الله تعالى لكليمه عليه السلام حين دعا على فرعون وملئه. كما قال تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس : ٨٩].

قال المفسرون: استأذن بنو إسرائيل فرعون في الخروج إلى عيدٍ لهم فأذن وهو كاره، فتجهزوا للخروج وتأهبوا وكان في أنفسهم مكيدة لفرعون ليتخلصوا منه، وأمرهم الله تعالى أن يستعبروا حليهم فأعاروهم شيئاً كثيراً فخرجوا مسرعين هاربين إلى بلاد الشام.

فلما علم فرعون غضب وبدأ باستحداث جيشه ليلحق بهم ويقضي عليهم
 كما قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٰٓ إِنَّكُم مَّتَّبِعُونَ ٥٢ ۖ فَارْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ
 حَاشِرِينَ ٥٣ ۚ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ٥٤ ۖ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ٥٥ ۖ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ٥٦ ۖ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ
 جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٥٧ ۖ وَكُنُوزٍ وَمَقَارٍ كَرِيمٍ ٥٨ ۖ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَٰءِيلَ ٥٩ ۖ فَاتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ ٦٠ ۖ
 فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمَدْرُكُونَ ٦١ ۖ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ٦٢ ۖ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ
 مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ٦٣ ۖ وَأَزَلْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ ٦٤ ۖ
 وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ٦٥ ۖ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ٦٦ ۖ ﴾ [الشعراء: ٥٢-٦٦].

فأدركهم عند الصباح وتراءى الجمعان وعان كل من الفريقين صاحبه ولم
 يبق إلا القتال، فعندها قال أصحاب موسى عليه السلام: ﴿إنا لمدركون﴾؛ لأن البحر
 أمامهم ولا سبيل لخوضه والجبال عن أيانهم وشمائلهم وهي شاهقة منيعة وفرعون
 خلفهم وهم في غاية الخوف والذعر، فشكوا إلى نبي الله مما عينوه، فقال لهم رسول
 الله الصادق المصدّق: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾.

فضاقت الأرض بموسى عليه السلام وقومه وضاق الحال واشتد الخطب واقترب
 فرعون وبلغت القلوب الحناجر، فأوحى الله الحليم العظيم القدير رب العرش الكريم
 إلى موسى الكليم: ﴿أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ فضربه فانفلق بإذن الله فكان كل فرق^(١)
 كالطود^(٢) العظيم.

فأوحى الله إلى موسى عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ
 بِعِبَادِيٰٓ فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ٧٧ ۖ فَاتَّبَعَتْهُمْ فِرْعَوْنُ يَجُنُودُهُ فَغَشِيَهُمْ
 مِنَ الْيَمِّ مَاءٌ غَٰشِيَهُمْ ٧٨ ۖ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ٧٩ ۖ ﴾ [طه: ٧٧-٧٩].

(١) الفرق: القطعة من البحر. ينظر: فتح القدير (٤/١٢٧).

(٢) الطود: الجبل. ينظر: السابق.

أمر موسى عليه السلام بني إسرائيل أن يجتازوا الطريق في البحر فانحدروا مسرعين مستبشرين مبادرين ، وقد شاهدوا من الأمر العظيم ما يحير الناظرين ، وخرج آخرهم منه وانفصلوا عنه ، وكان ذلك عند قدوم أول جيش فرعون إليه ووفودهم عليه ، فأراد موسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه ليرجع كما كان عليه لئلا يكون لفرعون سبيل للوصول إليه. فأمره القدير ذو الجلال أن يترك البحر على هذه الحال ، وانتهى فرعون فرأى ما رأى وعانين ، وهاله هذا المنظر العظيم وتحقق أن هذا من فعل رب العرش الكريم ، فلم يتقدم وندم على لحاقه بهم ، لكنه أظهر التجلّد والصبر والكبر والعناد وتقدم واقتحم البحر ولحقه الجنود ، فضرب موسى البحر بعصاه فأغرقهم أجمعين.

وهذه آية عظيمة وبرهان قاطع على قدرة الله العظيمة وصدق رسوله فيما جاء به من ربه من الشريعة الكريمة والمنهج المستقيم^(١).

(١) البداية والنهاية (١/٢٩٩-٣٠٥) بتصرف ، فتح القدير (٤/١٢٧).

المبحث الثالث

إيمان فرعون عند رؤيته العذاب، وما أجيب به

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾﴾ [يونس: ٩٦-٩٧].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [غافر: ٨٤-٨٥].

صرح الله جل وعلا في هذه الآيات أن من حقت عليهم كلمة العذاب وسبقت له في علم الله الأزلي بمقتضى المشيئة المبني على الحكمة البالغة الشقاوة فإنه لا ينفعه وضوح أدلة الحق، ولا ينفعه إيمانه عند معاينة العذاب؛ لأنهم صدقوا حين لا ينفع التصديق، وقد مضى حكم الله في السابق من علمه أن من تاب بعد نزول العذاب من الله على تكذيبه لم تنفعه توبته^(١).

عن ابن عباس { قال: قال رسول الله ﷺ: لما قال فرعون ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ قال: «قال لي جبريل: فلورأيتني وأنا آخذ من حال^(٢) البحر فأدسه فيه مخافة أن تدرکه الرحمة»^(٣).

(١) ينظر: أضواء البيان (٢/٢٦١)، (٩٠/٢٤)، تفسير أبي السعود (٤/١٧٥).

(٢) الحال: الطين الأسود والحماة، ينظر: تاج العروس (٢٨/٣٧٥)، لسان العرب (٣/٤٠٣).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة يونس، برقم: (٣١٠٧)، وأحمد في المسند، برقم: (٢٨٢٠)، وقال الألباني: صحيح لغيره، ينظر: تعليق الألباني على سنن الترمذي ص ٦٩٨.

وذلك لأنه لورد إلى الدنيا كما كان لعاد إلى ما كان عليه كما أخبر الله تعالى عن الكفار إذا عاينوا النار وشاهدوها أنهم يقولون: ﴿وَلَوْ تَرَكْنَا إِذْ وَقَعْنَا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخَفُّونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٧-٢٨] ، ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ [يونس: ٩٢].

قال أهل العلم: شك بنو إسرائيل في موت فرعون، حتى قال بعضهم: إنه لا يموت. فأمر الله البحر فرفعه على مرتفع من الأرض وعليه درعه التي يعرفونها من ملابسه ليتحققوا من هلاكه ليعلموا قدرة الله عليه^(١).

ولقد تردد في أوساط الناس أن جثة فرعون موسى موجودة في المتحف المصري، وقد اختلف الباحثون فيه: فمنهم من زعم أنه توت عنخ آمون، ومنهم من ذهب إلى أنه رمسيس الثاني، ومنهم من ذهب إلى غير ذلك.

ولكن كلها أقوال ليس عليها أثارة من علم، بل هي ظنون وتخربات، علماً بأن الآثار المصرية على كثرتها ووفرتها ليس فيها أي إشارة من قريب أو بعيد إلى فرعون موسى عليه السلام وقصته مع بني إسرائيل، أكد ذلك الأستاذ الدكتور: محمد بيومي مهران أستاذ التاريخ بجامعة الإسكندرية في كتابه "مصر والشرق الأدنى القديم"^(٢).

(١) البداية والنهاية (١/٣٠٦).

(٢) ينظر: فتاوى الشبكة الإسلامية للجنة الفتوى (٢٢/٣٣١)، رقم الفتوى: (١٦٩٣٧) - نسخة إلكترونية - ، وممن أنكر وجود جثة فرعون موسى الشيخ ابن عثيمين ~ ينظر: دروس صوتية، موقع الشبكة الإسلامية.

المبحث الرابع

سؤال موسى عليه السلام رؤية الله تعالى

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ^١ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي^٢ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَبُعًا فَلَمَّا آفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ^٣﴾ [الأعراف : ١٤٣].

يقول تعالى ذكره: لما جاء موسى عليه السلام للوقت الذي واعده ربه أن يلقاه فيه وكلمه وناجاه من غير واسطة طمع موسى عليه السلام في رؤيته شوقاً إليه، وقال له الله جل وعلا في الكتب المتقدمة: "يا موسى إنه لن يراني حي إلا مات ولا يابس إلا تهدهد".

كما قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي^٤﴾ [الأعراف : ١٤٣].

أي لن يراه في الدنيا؛ لأن نوره إذا تجلى لشيء لا يقوم له شيء، وضرب له مثلاً لما هو أقوى من بنيته وأثبت وأشد خلقاً، فإن هو ثبت واستقر مكانه وسكن فسوف يراه^(١)، فدل على أن رؤيته في الدنيا مستحيلة^(٢).

واختلف في تجليه جل في علاه ف قيل إنه: ظهور نوره سبحانه، وقيل: ما تجلى

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٢٧٨/٧)، الطبري (٤٩/٩)، تفسير القرآن العظيم (٢٤٥/٢).

(٢) ينظر: عقد الاعتقاد (ص: ٨٧).

من عظمته إلا مثل سم الخياط ، وقيل : قدر الخنصر^(١) .

وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ في قوله : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾ قال هكذا يعني أنه أخرج طرف الخنصر^(٢) .

فلما تجلَّى الله إلى الجبل نظر موسى ﷺ إليه فوجده لا يتمالك ، وأقبل الجبل فذُك على أوله ورأى موسى ما يُصنع بالجبل فخر صعقاً ، كما سبق في الآية وكما في الحديث عن النبي ﷺ قال : «الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أفاق قبلي أم جُوزي بصعقة الطور»^(٣) .

والصعق هنا هو الغشي وليس الموت ؛ لأن من رجع بعد الموت يقال له : بعث وليس أفاق^(٤) ، والإفاقة لا تكون إلا عن غشي . قال ابن حجر ~ : "صعقاً : أي مغشياً عليه"^(٥) .

﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٣] ،
والتوبة هنا من سؤال الرؤية ، وأنا أول من آمن بك أنه لا يراك أحد من خلقك في الدنيا.

(١) ينظر : عمدة القاري (٢٣٨/١٨) ، تفسير القرآن العظيم (٢/٢٤٥).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ، برقم : (١٢٢٦٠) ، وروى نحوه الترمذي في سننه ، كتاب التفسير ، باب : من سورة الأعراف ، برقم : (٣٠٧٤) ، والحاكم في المستدرک ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الأعراف ، برقم : (٣٣٠٩) ، وصححه الألباني في تعليقه على الترمذي ص ٦٨٨ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قوله تعالى : ﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ ﴾ (٣٣٩٨) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل موسى عليه السلام ، برقم : (٢٣٧٤) .

(٤) ينظر : شرح النووي (١٣١/١٥) ، البداية والنهاية (٣١٧/١) ، تفسير القرآن العظيم (٢/٢٤٦) .

(٥) فتح الباري (٥٢٢/٦) .

وهذا فيه دلالة قوية على رؤية الله جل وعلا في الجنة، وذلك من وجوه:

أولاً: أنه إذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب، فكيف يمتنع أن يتجلى لرسله وأوليائه في دار كرامته!

ثانياً: أن الله تعالى أعلم موسى عليه السلام أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لرؤيته في هذه الدار فكيف بالبشر الذي هو أضعف وأهون؟

ثالثاً: أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام وناداه وناجاه، ومن جاز عليه هذا، وأن يُسمع مخاطبَه كلامه بغير واسطة فرؤيته أولى بالجواز.

رابعاً: أن الله تعالى لم ينكر على موسى عليه السلام سؤاله كما أنكر على نوح عليه السلام عندما سأله نجاه ابنه كما قال تعالى: ﴿إِنِّي أَعْظَمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦].

خامساً: لا يظن بكليم الله ورسوله المصطفى، وأعلم الناس بربه في وقته أن يسأل ما لا يجوز عليه، بل هذا من أعظم المحال.

سادساً: فالله تعالى لا تمتنع عليه الرؤية، بل يُرى بالأبصار عياناً كما هو متقرر في عقيدة أهل السنة والجماعة كما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته»^(١).

والإدراك أمر زائد على الرؤية، فالله جل وعلا يُرى ولا يُدرك كما في قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وهذا يدل على كمال عظمته وعظيم قدره وأنه أكبر من كل شيء وأعظم من كل شيء، فالإدراك هو الإحاطة بالشيء، وهو قدر زائد على الرؤية، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَى الْأَجْمَعِينَ﴾

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة الفجر، برقم: (٥٧٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، برقم: (٦٣٣).

قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا ۗ ﴿الشعراء: ٦١-٦٢﴾، فلم ينف موسى الرؤية، وإنما نفى الإدراك، فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه، فالرب تعالى يرى ولا يدرك، كما يُعلم ولا يُحاط به علماً، وهذا هو الذي فهمه الصحابة وسلف هذه الأمة كما ذكر هذا في كتب العقائد والتفاسير.

سابعاً: أن الله ﷻ قادر على أن يجعل الجبل مستقراً وذلك ممكن، وقد علق به الرؤية، ولو كان محالاً لعلقه بأمر مستحيل أو ممتنع^(١).

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١/٢١٣-٢١٥) بتصرف يسير، تفسير القرآن العظيم (٢/٢٤٥).

المبحث الخامس

النعمة التي تفضل الله بها على قوم موسى عليه السلام

لقد عدّد الله جل وعلا في كتابه العظيم النعمة التي تفضل بها على بني إسرائيل على وجه التفصيل بعدما أجملها في قوله تعالى: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧]، سواء كان ذلك على وجه الإسباغ أو الدفع. ففضلهم بفنون النعماء و صنوف الآلاء.

فمن أول النعم وأعظمها تنجيتهم وآبائهم من آل فرعون وملئه وجنده الذين كانوا يسومونهم سوء العذاب ما بين قتيل ومهين بالأعمال الشاقة والاستعلاء عليهم، فمن الله عليهم بالنجاة التامة وإغراق آل فرعون وهم ينظرون لتقر أعينهم وتستريح نفوسهم كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَجَّيْنَاكُمْ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُم سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (٤١) ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُم الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾ (٥٠) [البقرة: ٤٩-٥٠].

ثم ذكر جل في علاه منة أخرى على بني إسرائيل بعد أن سألوها موسى أن يأتهم بكتاب من عند الله متضمناً للنعم العظيمة والمصالح الصحيحة، فخرج عليه السلام إلى الطور في سبعين من خيار بني إسرائيل وصعدوا الجبل وواعد قومه إلى تمام الأربعين ليلة فعدّوا فيما ذكر المفسرون عشرين يوماً وعشرين ليلة، فلم يصبروا وقالوا: قد أخلفنا مواعده فاتخذوا العجل إلهاً وأضلهم السامري، وقال: هذا إلهكم وإله موسى فنسي، فاطمئنوا إلى قوله وركنوا إليه.

كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ

ظَلِمُونَ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ [البقرة: ٥١-٥٣] (١).

ولقد تمادى بعد ذلك بنو إسرائيل في بحثهم وطغيانهم، وهم السبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام - فطلبوا من موسى عليه السلام طلباً في غاية الجرأة على الله وعلى رسوله، وذلك لما أسمعهم كلام الله تعالى سألوا رؤيته جهرة عياناً مما لا يستطيع لهم ولا لأمثالهم، وقالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، مع أن الإيمان بالأنبياء واجب بعد ظهور معجزاتهم، فأرسل الله عليهم ناراً من السماء فأحرقتهم ثم دعا موسى ربه فأحياهم كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [البقرة: ٥٥-٥٦] (٢).

ثم ذكر نعمته عليهم وهم في التيه والبرية الخالية من الظلال وسعة الأرزاق بعد جنايتهم العظيمة باتخاذ العجل إلهاً. فقال تعالى: ﴿وَضَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧].

كما روي في حديث الفتون قال عليه السلام: «ثم ظلل عليهم في التيه الغمام» (٣) والغمام - والله أعلم - هو السحاب يسير يسيرهم وهم في التيه يظلمهم من الشمس، وينزل بالليل عمود من نار يسيرون في ضوءه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى ورزقهم من الطعام ما هو جامع لكل رزق بلا تعب ولا نصب وهو المنّ ومنه الزنجبيل والكمأة

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٣٩٥/١)، تفسير الطبري (٢٧٩/١)، تفسير الكريم الرحمن (ص ٣٤).

(٢) ينظر: القرطبي (٤٠٣/١)، تفسير القرآن العظيم (٨١/١)، تفسير الكريم الرحمن (ص: ٣٤-٣٥).

(٣) سبق تخريجه ص: ٨٢.

والخبز وغير ذلك، وسماه الله بذلك؛ لأنه يخرج من الله ليست بمنة مخلوق، وكذلك السلوى وهو طائر صغير طيب اللحم، فكان ينزل عليهم وقت حاجتهم ما يكفيهم ووقيتهم لعلهم يشكرون^(١).

ومن النعم العظيمة التي تمنن الله بها على بني إسرائيل حين استولى عليهم العطش الشديد حين استسقى موسى عليه السلام لهم وجعل بين ظهرانيهم حجراً مربعاً، فأمر موسى عليه السلام بضربه، فضربه بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، في كل ناحية ثلاثة أعين، وأعلم كل سبط عينهم التي يشربون منها، فلا يرتحلوا من محلة إلا وجدوا ذلك الحجر بالمكان الذي كان فيه بالأمس^(٢) كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [البقرة: ٦٠].

ومن ذلك أيضاً لوم الله جل وعلا بني إسرائيل على نكولهم من الجهاد ودخولهم الأرض المقدسة لما قدموا من مصر بصحبة موسى عليه السلام فأمروا بدخول الأرض المقدسة التي هي ميراث لهم من أبيهم إسرائيل، وقاتل من فيها من العماليق الكفرة فنكلوا عن قتالهم وضعفوا واستحسروا.

والأرض المقدسة قيل: إنها إيليا وقيل: إنها أريحا، وتلك قرى قريبة من بيت المقدس، والصحيح: أنها بيت المقدس.

﴿قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنذُرُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ [المائدة: ٢٢] ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤].

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١/٨٢)، تفسير أبي السعود (١/١٠٤)، تفسير الكريم الرحمن (ص: ٣٥).

(٢) ينظر: البداية والنهاية (١/٣٤٢)، تفسير القرآن العظيم (١/٨٧)، تفسير الطبري (١/٣٠٧).

فقال لهم موسى: ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ فأغضبوا موسى عليه السلام فدعا عليهم وسماهم فاسقين لما رأى منهم من المعصية والإساءة ، ولم يدعو عليهم قبل ذلك حتى كان يومئذٍ ، فاستجاب الله دعاءه فحرمت عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض^(١) .

كما بين ذلك الله جل وعلا في قوله: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤] .

وكما ورد عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه: «قوموا فقاتلوا، فقالوا: نعم يا رسول الله ولا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون، ولكن انطلق أنت وربك يا محمد وإنا معكم نقاتل»^(٢) .

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١/٨٥-٨٧)، وتفسير الطبري (١/٣٠٦)، وتفسير القرطبي (١/٤١٩).

(٢) أخرجه أحمد في المسند، برقم: (١٧٦٤٥)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب المغازي والسير، باب غزوة بدر (٦/٩٦)، وقال: "رجاله ثقات".

المبحث السادس

أسئلة بني إسرائيل لموسى عليه السلام

لقد ذكر الله جل وعلا في محكم كتابه قبائح بني إسرائيل ومساوئهم ومخالفتهم لأنبيائهم ومعاندتهم وعدم مسارعتهم لامثال الأوامر التي يوحىها الله إلى رسلهم، ثم كثرة السؤال واللجاج والعناد للرسول صلوات الله عليهم، فشددوا على أنفسهم بكثرة مسائلهم فشدد الله عليهم .

كما في تعنتهم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاجِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَيبِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا ۗ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١].

ولقد كان هذا القول منهم في التيه حين ملوا الطعام الطيب المن والسلوى، وتذكروا عيشهم الأول بمصر وقد كانوا ننانى أهل كراث وأبصال وأعداس، فنزلوا إلى أصل السوء واشتأقت طباعهم إلى ما جرت عليه عادتهم، فقالوا: لن نصبر على طعام واحد وكنوا عن المن والسلوى بطعام واحد، وهما اثنان؛ لأنهم كانوا يأكلون أحدهما بالآخر، فلذلك قالوا: طعام واحد، وقيل لتكرارها في كل يوم غذاء^(١).

وكذلك من أسألهم المتعنتة ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً ۗ قَالُوا أَنْتَ خَدُّنَا هُرُوطًا ۗ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧].

(١) تفسير القرطبي (٤٢٢/١) بتصرف يسير، وينظر: تفسير الكريم الرحمن (ص: ٣٥).

يقول الله تعالى اذكروا يا بني إسرائيل في خرق العادة لكم في شأن البقرة وبيان من هو القاتل بسببها وإحياء الله المقتول وإخبارهم من قتله منهم.

إلا أنهم أظهروا الاستهزاء بالأمر والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة إلى الامتثال.

وقصة البقرة: أنه كان فيهم شيخ موسر فقتله بنو أخيه طمعاً في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاؤوا يطالبون بدمه، فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى القاتل فيخبر بقاتله. فأخذوا في التعنت واللجاج وكثرة الأسئلة، ما حالها؟، وما صفتها وسنها ولونها؟ وكان حقهم أن يضربوه بأي عضو من أي بقرة، فيحييه الله بقدرته ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم^(١).

ولقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن بني إسرائيل لو أخذوا أدنى بقرة لأجزأتهم أو لأجزأت عنهم»^(٢).

ومن تلك الأسئلة التي تدل على تجرؤهم على الله ورسوله: طلبهم رؤية الله جهرة بعد أن أسمعهم الله كلامه، وهم السبعون الذين اختارهم موسى صلى الله عليه وسلم، ولقد قالوا له: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾^(٣).

(١) تفسير القرطبي (٤٤٨/١)، تفسير البيضاوي (٣٣٨/١) بتصرف.

(٢) أورده السيوطي في مجمع الزوائد (٣١٤/٦)، وقال: "وفيه عبادة بن منصور وهو ضعيف وبقيه رجاله ثقات".

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (٤٠٣/١)، وتفسير الطبري (٢٨٩/١)، وتفسير أبي السعود (١٠٣/١).

المبحث السابع:

إفساد السامري عقيدة قوم موسى.

لقد تقدم بيان موسى عليه السلام بطلان عبادة ما سوى الله عز وجل، وإنكاره على قومه عبادة العجل والتحذير من الشرك ومغبته.

لقد كان بنو إسرائيل ذوي جهالة لم يتحصنوا بالإيمان لصون عقائدهم من الزيغ، والقوم عاشوا في مصر وألفوا أن يروا عبادة المصريين للعجل. وكان للمصريين عناية فائقة بعبادة العجل^(١).

يذكر الله تعالى ما كان من أمر بني إسرائيل حيث ذهب موسى عليه السلام إلى ميقات ربه، فمكث على الطور يناجيه ويسأله عن أشياء كثيرة وهو تعالى يجيبه عنها، فلما طال على بني إسرائيل الأمر عمد رجل منهم يقال له هارون السامري فأخذ ما كان مع بني إسرائيل من حلي استعاروها من القبط، فصاغ منه عجلاً وألقى فيه قبضة من التراب كان أخذها من أثر فرس جبريل حيث رآه يوم أغرق فرعون على يديه، وألقاها فيه وخار كما يخور العجل الحقيقي، وقد اختلف المفسرون في هذا العجل هل صار لحمًا ودمًا له خوار، أو استمر على كونه من ذهب إلا أنه يدخل فيه الهواء فيصوت كالبقرة على قولين والله أعلم.

فقال السامري: هذا إله موسى نسيه عندنا، وذهب يطلبه وهو ههنا، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وتقدست أسماؤه وصفاته وتضاعفت آلاؤه.

(١) قصص الأنبياء (ص: ٢٤١) بتصرف.

قال الله تعالى مبيناً بطلان ما ذهبوا إليه وما عولوا عليه من إلهية هذا الذي قصاره أن يكون حيواناً بهيماً، وشيطاناً رجيماً: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [طه: ٨٩]، وقال جل في علاه: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٨].

وقد اتخذوه إلهاً وهم ظالمون لأنفسهم عالمون في أنفسهم بطلان ما هم فيه من الجهل والضلال، وندموا على ما صنعوا وقالوا كما قال تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَرَحْمَنَّا رَبُّنَا وَيَعْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٩].

ولما رجع موسى عليه السلام إلى قومه كما في حديث الفتون: «انصرف إلى السامري، فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: قبضت قبضة من أثر الرسول وفطنت إليها وعميت عليكم فقدفتها وكذلك سولت لي نفسي، قال: فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعداً لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً، ولو كان إلهاً لم نخلص إلى ذلك منه فاستيقن بنو إسرائيل بالفتنة، واغتبط الذين كان رأيهم فيه مثل رأي هارون فقالوا لجماعتهم: يا موسى سل لنا ربك أن يفتح لنا باب توبة نضعها فيكفر عنا ما عملنا، فاختر موسى قومه سبعين رجلاً لذلك لا يألوا الخير خيار بني إسرائيل ومن لم يشرك في العجل، فانطلق بهم يسأل لهم التوبة فرجفت بهم الأرض، واستحیی نبي الله عليه الصلاة والسلام من قومه ومن وفده حيث فعل بهم ما فعل، فقال: لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا. ومنهم من كان الله اطلع منه على ما أشرب قلبه من حب العجل والإيمان به، فلذلك رجفت بهم الأرض»^(١) الحديث.

ثم أقبل موسى عليه السلام على السامري، وقال: ما خطبك يا سامري: فقال: إني

(١) سبق تخريجه ص: ٨٢.

رأيت جبريل راكباً فرساً ورأيت موقع حافر الفرس يخضر ويعشب ، فعلمت أن فيها خاصية الحياة ، فأخذت من أثرها وألقيته على العجل المصنوع من الذهب وكان ما كان وكذلك سولت لي نفسي ، فدعا عليه موسى عليه السلام بأنه لا يمس أحداً معاقبة له على مسه ما لم يكن له مس ، هذه المعاقبة في الدنيا ثم توعده في الأخرى ^(١) .

قال تعالى : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِعُنِي ۗ ﴾ ^(٩٥) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ^(٩٦) قَالَ فَأَذْهَبَ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسٌ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ يُخْلَفَهُ ^(٩٧) [طه : ٩٥-٩٧] .

(١) ينظر: البداية والنهاية (١/٣٢٠-٣٢١)، أضواء البيان (٤/٧٨)، الدر المنثور (٣/٥٣٠)، تفسير القرآن العظيم (٢/٢٤٨).

المبحث الثامن:

صعق موسى عليه السلام.

وقد ورد في الحديث المتقدم الذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تخيروني من بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور»^(١). فهذا حال موسى عليه السلام عند الصعق يوم القيامة وأنه جوزي بصعقة الطور عندما اطلع الرب جل وعلا للجبل - كما تقدم آنفاً - فجعله دكاً مستويًا بالأرض قد انقعر بعضه على بعض، فخر موسى صعقاً مغشياً عليه ما شاء الله لعدم قدرته على تحمّل نور الله جل وعلا في الحياة الدنيا. قال جل وعلا: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وقد تقدم ذكر حال موسى عليه السلام في صعقة يوم المحشر.

(١) سبق تخريجه ص: ٨٨.

المبحث التاسع:

زيادة الإيمان ونقصانه.

الإيمان في اللغة: مصدر آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن^(١). وهو مشتق من الأمن.

قال الجوهري ~ (٢): "الإيمان: التصديق، والأمن: ضد الخوف"^(٣).

وقال الراغب الأصفهاني ~ : "آمن إنما يقال على وجهين:

أحدهما: متعدياً بنفسه يقال آمنته: أي جعلت له الأمن. ومنه قيل لله مؤمن.

والثاني: غير متعدي. ومعناه صار ذا أمن. قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ

كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧]. قيل: معناه بمصدق لنا، إلا أن الإيمان هو التصديق الذي معه آمن"^(٤).

وقال ابن منظور^(٥) ~ : "الإيمان ضد الكفر، والإيمان بمعنى التصديق ضده

(١) ينظر: تهذيب اللغة (٥١٣/٥). ولسان العرب (٢١/١٣).

(٢) هو إمام اللغة، أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري. أصله من فاراب، ودخل العراق صغيراً، وسافر إلى الحجاز وطاف البادية، أخذ العلم عن أبي علي الفارسي والسيرافي، ورجع إلى نيسابور، فلم يزل مقيماً بها على التدريس والتأليف والتعليم الخط، وكتابة المصاحف، وتوفي فيها سنة (٣٩٣). وقيل غير ذلك. يقال: إنه أول من حاول الطيران، ومات في سبيله، له مؤلفات، منها: الصحاح، وكتابه في العروض باسم عروض الورقة، ينظر: الوافي بالوفيات (٢٠٩/٣)، ومعجم الأدباء (٢٥٣/١)، الأعلام (٣١٣/١).

(٣) الصحاح (٢٠٧١/٥).

(٤) المفردات (ص: ٢٢).

(٥) هو جمال الدين، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي ثم المصري (٦٣٠-٧١١) كان عارفاً بالنحو واللغة، والتاريخ والكتابة، ولي قضاء طرابلس، وأخذ عنه الذهبي والسبكي. له مؤلفات:

التكذيب ، يقال آمن به قوم وكذب به قوم ، فأما آمنت المتعدي فهو ضد أخفته^(١) .

وقال ابن فارس ~ في مادة (أمن) : "الهمزة والميم والنون ، أصلان متقاربان ، أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة ، ومعناه سكون القلب ، والآخر التصديق ، والمعنيان كما قلت متدانيان"^(٢) .

والحاصل أن الإيمان مصدر من آمن متعدٍ بالتضعيف ولازم يتعدى بحرف

الجر :

١ - متعدٍ بالباء واللام كقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ [يوسف : ١٧]

وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ [البقرة : ٢٣].

٢ - ويتعدى بنفسه كقولنا "آمنت".

ولقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية ~ أن لفظ الإيمان ليس مرادفاً للتصديق.

فقال ~ : "وليس لفظ الإيمان مرادفاً لفظ التصديق ، كما يظنه طائفة من

الناس ، فإن التصديق يستعمل في كل خبر ، فيقال لمن أخبر بالأمر المشهورة مثل :

الواحد نصف الاثنين... مجيباً : صدقت ، وصدقنا بذلك ؛ ولا يقال : آمننا لك... حتى

يكون المخبر به من الأمور الغائبة فيقال للمخبر آمننا له ، وللمخبر به آمننا به كما قال

إخوة يوسف : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ أي بمقر لنا... وذلك أن الإيمان يفارق التصديق ،

أي : لفظاً ومعنى ."

منها : لسان العرب ، ومختار الأغاني ، مختصر مفردات ابن البيطار ، نثار الأزهار في الليل والنهار ، ينظر :

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١/١٨٨). الأعلام (٧/١٠٨).

(١) لسان العرب (٢١/١٣).

(٢) معجم مقاييس اللغة (١/١٣٣).

– وأيضاً – "أن الإيمان لا يستعمل في جميع الأخبار، بل في الإخبار عن الأمور الغائبة، ونحوها مما يدخلها الريب. فإذا أقر بها المستمع قيل آمن، بخلاف لفظ التصديق، فإنه عام متناول لجميع الأخبار"^(١).

اصطلاحاً: الإيمان قول باللسان، وعمل بالأركان، وعقد بالجنان، يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان^(٢).

قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥].

وهذا هو اعتقاد أهل السنة والجماعة في الإيمان، أما زيادة الإيمان ونقصانه وحقيقة هذا التفاوت تختلف قوة وضعفاً تبعاً للتصديق القلبي، فأصحاب الأنبياء أكمل الناس تصديقاً؛ لأنهم رأوا بأعينهم من المعجزات والآيات ما لا يبقى معه شك من أن هذا الرسول مؤيد من قبل الله تبارك وتعالى ثم يليهم بعد ذلك سائر المؤمنين الأمثل فالأمثل.

ولقد ظهر هذا الأمر في بعض المواقف في معرض قصة موسى عليه السلام مع قومه ومن ذلك:

١ – قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصْغَلَاكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَىٰ﴾ (٨٣) قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَيَّ أَثْرَىٰ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ (٨٤) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥) [طه: ٨٣-٨٥].

وجه الاستدلال: لقد بين الله تعالى في كتابه الكريم أن قوم موسى عليه السلام افتتنوا من قبل السامري وأضلهم وزين لهم عبادة العجل ونقص إيمانهم نقصاناً أخرجهم

(١) مجموع الفتاوى (٥٢٩/٧-٥٣٠).

(٢) عقد الاعتقاد (ص: ٩٨)، وينظر: الاقتصاد في الاعتقاد (ص: ١٨٧)؛ شرح النووي (١/١٤٨).

من الإيمان إلى الكفر بعد أن كانوا من خيرة أهل الأرض ، مما يدل على أن الإيمان قد ينقص حتى يتلاشى ^(١) .

٢ - وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَدَرِيًّا ۚ إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَّنَا عَلَيَّ قَلْبَهَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [القصص : ١٠] .

وجه الاستدلال : أن الله تعالى وصف قلب أم موسى بأنه صار خالياً من ذكر كل شيء في الدنيا إلا من ذكر موسى ﷺ ، فوسوس لها الشيطان وقال لها : يا أم موسى كرهت أن يقتل فرعون موسى فأغرقته أنت ، ثم بلغها أن ولدها وقع في يد فرعون ، فطار عقلها من فرط الجزع والدهش وأنساها عظم البلاء ما كان من عهد الله إليها ، وإن كادت لتظهر أم موسى قصتها لولا أن ربط الله على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله تعالى ومن الواثقين بحفظه وتأييده ، وفي هذا بيان حصول نقص الإيمان وزيادته في بعض ما يعترض على المرء في معرض أمره ^(٢) .

٣ - وفي قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۗ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جِآءَهُمْ وَعَصِيْبُهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ۗ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ۗ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ۗ وَالْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ نَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ۗ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا ءَأَمْتَابِرِبِّ هَرُونَ وَمُوسَىٰ ۗ ﴾ [طه : ٦٥ - ٧٠] .

وجه الاستدلال : ذكر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن سحرة فرعون لما عاينوا عصا موسى ﷺ تبتلع جميع حبالهم وعصيهم خروا سجداً لله تعالى قائلين

(١) ينظر : تفسير القرطبي (٢٣٢/٢) ، تفسير القرآن العظيم (١٦٢/٣) .

(٢) ينظر : تفسير القرطبي (٢٥٤/١٣) ، تفسير أبي السعود (٥/٧) ، تفسير القرآن العظيم (٣٨٢/٣) ، تفسير آيات من القرآن الكريم (ص : ٤٣٣) .

آمنا بالله الذي هو رب هارون وموسى فهداهم الله بذلك البرهان الإلهي العظيم.

وقد جاؤوا أول النهار مختارين للكفر يخلفون بعزة فرعون وأن لهم الغلبة لا محالة، كما قال تعالى عنهم: ﴿فَأَلْقُوا جِبَاهَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ [الشعراء: ٤٤]، وما جاء آخر النهار إلا وهم مؤمنون فسجدوا وما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة وثواب أهلها ومنازلهم فيها ورأوا النار كذلك فعندها ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ [طه: ٧٢] ^(١)، واختاروا الشهادة في سبيل الله، ولذا لما أوعدهم فرعون بقوله: ﴿فَلَسَوْفَ نَعْمُونَ^ع لَأَقْطَعَنَّ^ع أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الشعراء: ٤٩]، قالوا له: ﴿لَا صَبْرَ لَنَا إِلَّا إِلَى رَبِّنَا مُتَقَلِّبُونَ﴾ [الشعراء: ٥٠]، قال ابن عباس {حيث قالوا: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦]. "كانوا في أول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء" ^(٢).

وهذا جلي في حصول الإيمان وزيادته إلى أعلى درجاته كما حصل لسحرة فرعون.

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/٢٢٤، ٢٢٥)، تفسير الطبري (١٦/١٨٧-١٨٨)، أضواء البيان (٤/٣٣).

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنه (٥/١٥٣٨).

الفصل الثاني:

مقامات العبودية في قصة موسى عليه السلام

وفيه تسعة مباحث:

- المبحث الأول: مقام الصبر.
- المبحث الثاني: مقام العلم.
- المبحث الثالث: مقام اليقين.
- المبحث الرابع: مقام الاقتدار.
- المبحث الخامس: مقام الاستغاثة.
- المبحث السادس: مقام الشكر.
- المبحث السابع: مقام التوكل.
- المبحث الثامن: مقام التوبة.
- المبحث التاسع: مقام حسن الظن.

المبحث الأول:

مقام الصبر.

تقدم التعريف بالصبر لغة واصطلاحاً حين الحديث عن الصبر كونه واحداً من العبادات المستفادة في قصة موسى عليه السلام.

أما مقام الصبر في قصة موسى عليه السلام فيتجلى في قول الرسول ﷺ عندما قسّم على أصحابه قسماً، فقال رجلٌ: إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله. فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه، ثم قال: «يرحم الله موسى، قد أوذى بأكثر من هذا فصبر»^(١).

وفي قوله ﷺ - أيضاً - من حديث أبي هريرة رضي عنه: «إن موسى كان رجلاً حياً ستيراً لا يرى من جلده شيء استحياءً منه، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده: إما بمرض وإما أدرة، وإما آفة. وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوماً وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه يأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر. فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملا من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله وبرّاه الله مما يقولون، ووقف الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعصاه..... إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً»،
فذلك قوله: ﴿يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ٢٨، برقم: (٣٤٠٥)، وفي كتاب الدعوات، باب قول الله تعالى: وصل عليهم، برقم: (٦٣٣٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفه قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، برقم: (١٠٦٢).

وَجِيهَا ﴿[الأحزاب: ٦٩]﴾^(١).

وفي هذين الحديثين ما كان عليه موسى عليه الصلاة والسلام من الصبر على الجهلة واحتمال أذاهم، إلا أن الله تعالى جعل العاقبة له على من آذاه.

كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ لِمَ تُؤذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمْتُمْ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [الصف: ٥].

وقد ذكر المفسرون على هذه الآية عدة أقوال، منها:

أنهم نسبوا إليه عيباً في بدنه وهو ما ذكر في الحديث.

ومنها: أنهم نسبوا إليه أنه قتل أخاه هارون.

ومنها: أن قارون أغرى مومساً على قذفه بنفسها.

ومنها: ما نسب إليه من السحر والجنون.

ومنها: ما حكى عنهم في القرآن من قولهم: ﴿فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَفَقْتِلَا إِنَّا هَهُنَا فَنَعِدُّونَ﴾ [المائدة: ٢٤].

وقولهم: ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاجِدٍ﴾ [البقرة: ٦١].

وقولهم: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]. إلى غير ذلك^(٢).

وعلى كل حال يمكن حمل الآية على جميع ما ذكر.

(١) رواه البخاري في صحيحه- واللفظ له-، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ٢٨، برقم: (٣٤٠٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب في فضائل موسى ﷺ، برقم: (٢٣٧١).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (٨٢/١٨)، تفسير أبي السعود (٢٤٣/٨)، تفسير البغوي (٣٣٧/٤)، قصص الأنبياء (ص: ٣١٢).

المبحث الثاني:

مقام العلم

العلم في اللغة:

مصدر قولهم عَلِمَ يَعْلَمُ علماً، وهو مأخوذ من مادة (ع ل م) التي تدل على أثر بالشيء يتميِّزُ به عن غيره^(١).

قال الراغب ~: "وعلمته وأعلمته في الأصل واحد، إلا أن الإعلام اختص بما كان بإخبار صحيح، والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحدث منه أثر في نفس المتعلم، وقول الله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ١٧٦]"^(٢).

وقال ابن منظور ~: "العلم نقيض الجهل، وعلمت الشيء أعلمه علماً: عرفته"^(٣).

اصطلاحاً:

قال الجرجاني ~: "العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع"^(٤).

والعلم نظري وعملي، ومن وجه آخر عقلي وسمعي، والمعنى الحقيقي للفظ العلم هو الإدراك^(٥).

ويظهر مقام العلم في قصة موسى عليه السلام مما امتن الله جل وعلا عليه حينما بلغ

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٤/١٠٩).

(٢) المفردات (ص: ٣٤٤).

(٣) لسان العرب (٥/٣٠٨٣-٣٠٨٤).

(٤) التعريفات (ص: ١٩١).

(٥) ينظر: فضائل ذوي التمييز (ص: ٥٨) وما بعدها، المفردات (ص: ٣٤٣).

أشده بالعلم والحكمة كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَأَسْتَوَىٰ، آيَاتُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾
 وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿[القصص: ١٤].

ولقد ورد في الصحيح عن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قام موسى النبي خطيباً في بني إسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك.

قال: أي رب وكيف لي به؟ قال: تأخذ حوتاً فتجعله في مكمل، حيثما فقدت الحوت فهو ثمٌّ - وربما قال: فهو ثمة - وأخذ حوتاً فجعله في مكمل ثم انطلق هو وفتاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما، فرقد موسى واضطرب الحوت فخرج فسقط في البحر، فاتخذ سبيله في البحر سرباً، فأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار مثل الطاق - فقال: هكذا مثل الطاق - فانطلقا يمسيان بقية ليلتهما ويومهما، حتى إذا كان من الغد قال لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً. ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله. قال له فتاه: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، واتخذ سبيله في البحر عجباً، فكان للحوت سرباً ولهما عجباً. قال له موسى: ذلك ما كنا نبغي، فارتدا على آثارهما قصصاً - رجعا يقصان آثارهما - حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجلٌ مسجى بثوب، فسلم موسى، فرد عليه فقال: وأنتي بأرضك السلام قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتك تعلمني مما علمت رشداً. قال: يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه. قال: هل أتبعك؟ قال: إنك لن تستطيع معي صبراً، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً - إلى قوله - إمرأاً. فانطلقا يمسيان على ساحل البحر، فمرت بهما سفينة كملوهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول، فلما ركبا في السفينة جاء عصفور فوق على حرف السفينة، فنقر في البحر نقرة أو نقرتين، قال

له الخضر، يا موسى، ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر...» الحديث^(١).

وفي هذا المقام يظهر فيه آداب المتعلم التي ظهرت في حال موسى عليه السلام جليلة واضحة منها^(٢):

- ١- سؤال المتلطف في الخطاب المستنزل المبالغ في حسن الأدب.
- ٢- المتعلم تبع للعالم وإن تفاوتت المراتب ولا يظن أن في تعلم موسى من الخضر ما يدل على أن الخضر كان أفضل منه، فالخضر وإن كان ولياً فموسى أفضل منه لأنه نبي بني إسرائيل رسول فضله الله بالرسالة.
- ٣- وفيه - كذلك - جواز التماري في العلم إذا كان كل واحد يطلب الحق ولم يكن متعنّتا ومجادلاً فيه.
- ٤- وفيه الرجوع إلى أهل العلم عند التنازع.
- ٥- وفيه الترغيب في التزود من العلم والحرص عليه وإن كان من خواص أهل العلم.
- ٦- وفيه استحباب الرحلة في طلب العلم.
- ٧- وفيه وجوب الصبر حين التعلم عما يراه من المعلم مما يكره، إذ ربما يكون فيه حكمة لا يطلع عليها المتعلم قبل إعلامه.
- ٨- وفيه فضل التوكل على الله وإرجاع العلم إليه إذا سئل عما لا يعلم.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام، برقم: (٣٤٠١)
 (٢٨٠/١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام، برقم: (٢٣٨٠)،
 وينظر: تفسير القرطبي (١٧/١١)، عمدة القاري (٦٤/٢).
 (٢) ينظر: فتح الباري (٢٢٣/١)، عمدة القاري (٦٤/٢-٦٥).

المبحث الثالث:

مقام اليقين.

اليقين في اللغة:

مصدر قولهم يقن، وهو راجع إلى مادة (ي ق ن) تدل على زوال الشك.

وقيل: اليقين صفة للعلم فوق المعرفة.

يقال: علم علم اليقين، ولا يقال معرفة اليقين.

قال الجوهري ~: اليقين العلم وزوال الشك.

يقال: أيقنته وأيقنت به واستيقنته وكلها بمعنى علمته وتحققته.

قال ابن منظور ~: "اليقين هو العلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر... واليقين

نقيض الشك والعلم نقيض الجهل".

وفي التنزيل: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الحاقة: ٥١] (١).

اصطلاحاً:

قال الراغب ~: "هو سكون الفهم مع ثبات الحكم" (٢).

واليقين هو العلم بالشيء بعد أن كان صاحبه شاكاً فيه، لذلك لا يطلق على

علمه تعالى (٣).

(١) مقاييس اللغة (١٥٧/٦)، الصحاح (٢٢٩/٦)، ولسان العرب (٤٩٦٤/٥).

(٢) مفردات القرآن (ص: ٥٥٢).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي (ص: ٣٤٧).

وقيل: هو الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع^(١).

قال الحافظ ابن رجب - شارحاً هذا القول: "واليقين: هو العلم الحاصل للقلب بعد النظر والاستدلال، فيوجب قوة التصديق حتى ينفي الريب والشك، ويوجب طمأنينة القلب بالإيمان، وسكونه وارتياحه... وقد جعله ابن مسعود الإيمان كله".

وهذا مما يتعلق به من يقول: إن الإيمان هو مجرد التصديق، حيث جعل اليقين الإيمان كله فحصره في اليقين".

ولكن لم يرد ابن مسعود رضي الله عنه أن ينفي الأعمال من الإيمان، إنما مراده أن اليقين هو أصل الإيمان كله، فإذا أيقن القلب بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، انبعثت الجوارح كلها للاستعداد للقاء الله تعالى بالأعمال الصالحة، فنشأ ذلك كله من اليقين.

قال الحسن البصري^(٢) - "ما طُلبت الجنة إلا باليقين، ولا هُرب من النار إلا باليقين، ولا أُديت الفرائض إلا باليقين".

وقال سفيان الثوري^(٣) - "لو أن اليقين وقع في القلب كما ينبغي لطارت

(١) الكليات (ص: ٩٧٩).

(٢) هو التابعي الكبير، حبر الأمة في زمانه، أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن البصري، مولى زيد بن ثابت رضي الله عنه، وأمه خيرة مولاة لأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عن كثير من الصحابة والتابعين، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه، وشب في كنف علي بن أبي طالب، له كلمات سائرة، وحكم مشهورة، توفي وهو ابن ثمان وثمانين تقريباً، ومناقبه كثيرة مطولة في كتب التراجم والتاريخ، ينظر: تهذيب الكمال (٦/٩٥-١٢٥)، الأعلام للزركلي (٢/٢٢٦).

(٣) هو الفقيه المجتهد، الحافظ الثقة، أمير المؤمنين في الحديث، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، ولد سنة ٩٧هـ، ونشأ في الكوفة، وطلب منه المنصور العباسي ثم المهدي أن يلي الحكم فأبي، وتوارى، خرج من

القلوب ؛ اشتياقاً إلى الجنة ، وخوفاً من النار" (١) .

وفي الدعاء المأثور الوارد عن رسول الله ﷺ : «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا...» (٢) .

ومما لا شك فيه أن قلوب الأنبياء من أعظم القلوب يقيناً بموعود الله ونصره وتأييده ، ويظهر ذلك جلياً في قصة موسى عليه السلام عندما لحق به فرعون وجنوده ، قال أصحاب موسى -وهم خائفون- : إنا لمدركون ، فأجابهم موسى عليه السلام وقلبه مليء باليقين ومتحقق يوعده الله : ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء : ٦٢] ثم تقدم إلى البحر وضربه بعصاه استجابة لأمر الله فانفلق هذا البحر فصار كل فرق كالطود العظيم ، فاجتازه موسى وقومه وانطبق على عدوهم فرعون وجنوده (٣) .

الكوفة وسكن مكة والمدينة ، ثم انتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً سنة ١٦١ هـ ، كان آية في الحفظ والفقه ، وكان صاحب مذهب مستقل ثم اندرس لقله أتباعه ، له مؤلفات : منها : الجامع الكبير والجامع الصغير كلاهما في الحديث ، وكتاب الفرائض وغيرها من الكتب ، ينظر : الوافي بالوفيات (٨٩/٥) ، سير أعلام النبلاء (١٣/٢٦٠-٢٨٠) ، الأعلام للزركلي (٣/١٠٤-١٠٥) .

(١) فتح الباري ، لابن رجب (١/١٤-١٥) .

(٢) أخرجه الترمذي كتاب الدعوات ، باب : (٨٠) ، برقم : (٣٥٠٢) . من حديث ابن عمر . « وقال : " حديث حسن " وكذا الألباني في صحيح الجامع ، رقم (١٢٧٩) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (١٩/٧٨) ، البداية والنهاية (١/٣٠٢) .

المبحث الرابع:

مقام الاقتتار.

الاقتتار في اللغة:

مصدر مأخوذ من مادة (ف ق ر).

أصلها الفقر ، والفاء والقاف والراء أصل صحيح يدل على انفراج في الشيء ، ومن ذلك : الفقار للظهر ، والفقير: المكسور فقار الظهر ، وقال أهل اللغة : منه اشتق اسم الفقير ، وكأنه مكسور فقار الظهر^(١) ، والفقر ضد الغنى .

اصطلاحاً:

قال ابن القيم ~ : "دوام الاقتتار إلى الله جل وعلا في كل حال ، وأن يشهد العبد - في كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة - فاقة تامة إلى الله تعالى من كل وجه"^(٢) .

ولقد ذكر ~ أن الفقر له بداية ونهاية وظاهر وباطن فبدايته : الذل ، ونهايته : العز ، وظاهره : العُدْم ، وباطنه : الغنى .

وإذا علم معنى الفقر علم أنه عين الغنى بالله^(٣) .

ويظهر هذا المقام واضحاً في قصة موسى عليه الصلاة والسلام كما جلاه الرب جل وعلا في قوله : ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص : ٢٤] ، وهذا الأمر

(١) ينظر : معجم مقاييس اللغة (٢/٣٢٧) ، لسان العرب (٥/٦٠).

(٢) مدارج السالكين (ص : ٦٧١).

(٣) السابق .

كان عند خروجه من مصر هارباً من عدوه بعد أن قتل رجلاً منهم واستظل تحت شجرة، ورأى حال القوم يسقون أغنامهم وبينهم امرأتان تزدودان، فسألهما ما خطبكما فقالتا: لا نسقي حتى يصدر الرعاة وأبونا شيخ كبير، فسقى لهما، ثم تولى إلى الظل وقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، وهو أكرم خلقه عليه، ولقد افتقر إلى شق تمر، ولصق بطنه بظهره من شدة الجوع.

وكما ورد عن ابن عباس { "ورد الماء حيث ورد وإنه لتتراءى خضرة البقل في بطنه من الهزال" }^(١)، وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم رحمهما الله قال: خرج موسى عليه السلام من مصر إلى مدين، وبينه وبينها ثمان ليال، ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر، وخرج حافياً فما وصل إليها حتى وقع خف قدمه^(٢).

والمراد من الآية: أنه فقير إلى الطعام أو من الدنيا لأجل الذي أنزله إليه من خير الدين وهو النجاة من القوم الظالمين، وأنه مفتقر للخير الذي يسوقه إليه، وهذا سؤال منه بحاله، والسؤال بالحال أبلغ من السؤال بلسان المقال، فلم يزل في هذه الحالة داعياً ربه متملقاً.

وبهذا يتضح لنا افتقار موسى عليه السلام لربه جل وعلا في هذا المقام.

وأما المرأتان فذهبتا إلى أبيهما وأخبرتا بما جرى فأرسل أبوهما إحداهما إلى موسى ليكرمه ويشكره فجاءته إحداهما تمشي على استحياء، وهذا مما يدل على كرم عنصرها وخلقها^(٣).

(١) ينظر: تفسير الطبري (٥٥٧/١٩)، فتح القدير (٢٣٧/٤)، صفوة التفاسير للصابوني (٣١٦/٢)، زاد المسير

لابن الجوزي (٢١٢/٦)، تفسير الكشاف (٤٠٦/٣).

(٢) ينظر: فتح القدير (٢٣٧/٤)، زاد المسير (٢١٢/٦)، الدر المنثور (٤٠٥/٦).

(٣) ينظر: البداية والنهاية (٢٧٠/١)، روح المعاني (٦٤/٢٠)، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٦٤).

المبحث الخامس:

مقام الاستغاثة.

الاستغاثة في اللغة:

مصدر من غاث يغوث.

قال ابن فارس: "الغين والواو والثاء كلمة واحدة، وهي الغوث من الإغاثه، وهي الإعانة والنصرة على الشدة"^(١).

ويقال: غوث الرجل واستغاث صاح وَاغُوْثَاهُ^(٢).

اصطلاحاً:

قال شيخ الإسلام ~: "الاستغاثة: هي طلب الغوث، وهو إزالة الشدة كالاستنصار: طلب النصر، والاستعانة: طلب العون"^(٣).

وقيل: الإغاثه: الإعانة"^(٤).

إلا أن الاستغاثة لا تكون إلا من مكروب كما قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩].

ويظهر هذا المقام جلياً واضحاً في قصة موسى عليه الصلاة والسلام عندما دعا الله جل وعلا وهو مكروب عند هروبه من فرعون وملاه بعد قتله رجلاً منهم بعد أن

(١) معجم مقاييس اللغة (٢/٣٠٦).

(٢) ينظر: لسان العرب (٢/١٧٤).

(٣) مجموع الفتاوى (١/١٠٣).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/٣٩٢).

استغاثه رجل من بني إسرائيل ، فخرج من المدينة خائفاً يترقب لما أخبره الرجل بما
 تملاً عليه فرعون ودولته في أمره فخرج من مصر وحده ، وكان عليه الصلاة والسلام
 لم يألف ذلك من قبل ؛ لأنه كان في رفاهية ورياسة ونعمة^(١) كما قال تعالى : ﴿ فَفَرَّجَ
 مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص : ٢١].

فاستغاث الله جل وعلا مع قيامه بالأسباب المؤدية إلى النجاة من القوم
 الظالمين.

(١) ينظر: البداية والنهاية (١/٢٦٨)، تفسير القرآن العظيم (٣/٥٠٥)، تفسير آيات من القرآن الكريم
 (ص: ٤٣٩).

المبحث السادس:

مقام الشكر.

الشكر في اللغة:

مصدر شكر يشكر، وهو مأخوذ من مادة (ش ك ر)، ومعناه الثناء على إنسان
بمعروف يُؤتيكهُ.

وحقيقة الشكر هي الرضا باليسير، ومن ذلك فرس شكور إذا كفاه العلف
القليل.

وضده الكفر أي نسيان النعمة^(١).

قال ابن منظور ~ : "والشكر لا يكون إلا عن يد، والحمد يكون عن يد
وغير يد فهذا الفرق بينهما.

والشكر من الله المجازاة والثناء الجميل"^(٢).

اصطلاحاً:

قال أبو البقاء^(٣) ~ : "كل ما هو جزاء للنعمة"، وقال أيضاً: "وأصل الشكر
تصور النعمة وإظهارها، والشكر من العبد: عرفان الإحسان، ومن الله المجازاة

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (١/٦٢٢، ٦٢٣).

(٢) لسان العرب (٤/٤٢٤).

(٣) هو اللغوي الأديب أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، كان من قضاة الأحناف، ولي القضاء بكفة في
تركيا وبيغداد، وبالقدس، وعاد إلى إستانبول وتوفي فيها سنة ١٠٩٤هـ، له مؤلفات: منها: الكليات،
ترويح القلوب، هداية العارفين وغيرها، ينظر: الأعلام (٢/٣٨).

والثناء الجميل" (١).

وقال المناوي (٢) ~ : "الشكر شكران : شكر باللسان وهو الثناء على المنعم ،
والآخر : شكر بجميع الجوارح وهو المكافأة للنعمة ، والشُّكُور الباذل وسعه في أداء
الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اعتقاداً واعترافاً" (٣).

وقال ابن القيم ~ : "الشكر ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافاً
وعلى قلبه شهوداً ومحبة وعلى جوارحه انقياداً وطاعة" (٤).

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ : «أنه قام حتى تورمت قدماه. فقيل له : تفعل
هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال : أفلا أكون عبداً
شكوراً؟» (٥).

ويتجلى مقام الشكر في اصطفاء الله جل وعلا لموسى ﷺ بالرسالة والتكليم
على عالم زمانه ، وأنه كتب له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً للحلال
والحرام.

وأمره الله جل وعلا بأن يكون من الشاكرين على ما آتاه من رسالته وما حصل

(١) الكليات (ص : ٥٢٣ ، ٥٣٤).

(٢) هو العلامة الأديب زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ، ثم
المناوي ثم القاهري ، (٩٥٢ - ١٠٣١ هـ) ، كان من كبار العلماء بالدين والفنون ، عاش في القاهرة وتوفي
فيها ، انزوى للبحث والتصنيف ، له نحو ثمانين مصنفاً ، منها : كنوز الحقائق في الحديث ، التيسير في شرح
الجامع الصغير ، فيض القدير ، ينظر : الأعلام (٦/٢٠٤) ، البدر الطالع (١/٣٤١).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٠٦ - ٢٠٧).

(٤) مدارج السالكين (ص : ٥٤٠).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصلاة ، أبواب التهجد ، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم الليل
حتى ترم قدماه ، برقم : (١١٣٠) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب إكثار
الأعمال والاجتهاد في العبادة ، برقم : (٢٨١٩).

له من مناجاته وتفضيله وما أعطاه من حلائل نعمه ، ولقد اشتغل السَّلَامَةُ بشكر هذه
النعم والقيام بلوازمها علماً وعملاً عليه الصلاة والسلام^(١) كما قال تعالى : ﴿ قَالَ
يَمْوَسَّىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَاءً اتَّيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾^(١٤٤)
[الأعراف : ١٤٤].

وورد في الحديث عن كعب الأبحار قال : "قال موسى يا رب دلني على عمل
إذا عملته كان شكراً لك فيما اصطنعت إلي. قال يا موسى : قل لا إله إلا الله وحده
لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، قال : فكان موسى أراد من
العمل ما هو أنهك لجسمه مما أمر به ، فقال له : يا موسى لو أن السموات السبع
والأرضين السبع وضعت في كفة ووضع في كفة ووضع في كفة لا إله إلا الله في كفة لرجحت بهن قال
تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾
[الأعراف : ١٤٥]^(٢) .

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢٨/٧) ، تفسير القرآن العظيم (٢/٢٤٧) ، التفسير الكبير (١٤/١٩٢).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/٥٩) برقم : (٢٩٤٦٣).

المبحث السابع:

مقام التوكّل.

التوكّل في اللغة:

مصدر توكّل يتوكّل، وهو مأخوذ من مادة (و ك ل)، والتوكّل معناه: الاعتماد على الغير، وهو إظهار العجز في الأمر والاعتماد على غيرك.

وواكل فلان، إذا ضيع أمره متكللاً على غيره^(١).

والتوكّل على الله: أن يركن إليه وحده ولا يتوكّل على غيره، فالذي علم أن الله كافل رزقه وأمره يركن إليه وحده، ولا يتوكّل على غيره.

اصطلاحاً:

صدق اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المصالح ودفْع المضار من أمور الدنيا والآخرة، وَكِلَّةُ الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه^(٢).

وقال الجرجاني ~: "التوكّل هو الثقة بما عند الله، واليأس عما في أيدي الناس"^(٣).

ويتضح هذا المقام في قصة موسى ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَقَوْمُ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ﴾

(١) معجم مقاييس اللغة (٢/٦٤٣).

(٢) جامع العلوم والحكم (ص: ٤٠٩).

(٣) التعريفات (ص: ٧٤).

فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾
وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ [يونس : ٨٤-٨٦].

فأمر موسى ﷺ قومه بالتوكل على الله والاستعانة به والالتجاء إليه، ولم يكن ليأمرهم بهذا إلا وقد امتلأ قلبه بالتوكل عليه وتفويض الأمر إليه، فأتمروا بذلك فجعل الله لهم مما كانوا فيه فرجاً ومخرجاً، وبخروجهم من مصر حيث الاستعباد والذل من فرعون وقومه إلى الأرض المقدسة، فأوحى الله إلى موسى وأخيه هارون بالفرج كما في قوله :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : ٨٧]. فأوحى الله إليهما أن يتخذوا لقومهما بيوتاً متميزة فيما بينهم عن بيوت القبط ليكونوا على أهبة الاستعداد للرحيل إذا أمروا به ليعرف بعضهم بيوت بعض^(١).

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤٢٩/٢)، البداية والنهاية (٣٠٠/١)، تفسير البغوي (٣٦٥/٢).

المبحث الثامن:

مقام التوبة

التوبة في اللغة:

التوبة مصدر تاب يتوب، وهو مأخوذ من مادة (ت و ب) التي تدل على الرجوع، يقال: تاب من ذنبه أي: رجع، والوصف منه تائب، والتوب: ترك الذنب على أجمل الوجوه وهو أبلغ من الاعتذار.

يقال: تاب إلى الله: أي تذكر ما يقتضي الإنابة، كما في قوله: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]^(١).

وجاء في الصحاح: التوبة الرجوع من الذنب، وفي الحديث: "الندم: توبة"^(٢).

اصطلاحاً:

قال الراغب ~: "التوبة في الشرع ترك الذنب لقبحه، والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة"^(٣).

وقال الجرجاني ~: "التوبة: هي الرجوع إلى الله بحل عقدة الإصرار عن القلب، ثم القيام بكل حقوق الرب"^(٤).

(١) مقاييس اللغة (١/١٨٤)، مفردات الراغب (ص ٧٥١).

(٢) الصحاح (١/٩٢).

(٣) مفردات الراغب (ص: ٧٦).

(٤) التعريفات (ص: ٧٤).

وقيل التوبة في الشرع: الندم على المعصية من حيث هي معصية مع العزم أن لا يعود إليها إذا قدر عليها^(١).

ويتجلى هذا المقام عند طلب موسى عليه السلام رؤية الله جل وعلا في الحياة الدنيا كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٣﴾﴾

[الأعراف: ١٤٣]، فلقد نزه موسى عليه السلام ربه تعظيماً وإجلالاً يليق به سبحانه أن يراه بعظمته أحد في الدنيا وتاب إلى الله جل وعلا من سؤال الرؤية^(٢).

لأن الله جل وعلا لا يرى في الدنيا لما ورد في الحديث: «تعلموا أنه لن يرى أحدٌ منكم ربه تعالى حتى يموت»^(٣).

(١) كشف اصطلاحات الفنون (١/٢٣١).

(٢) ينظر: البداية والنهاية (١/٣١٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر ابن حيان برقم (٧٢٨٣)

المبحث التاسع:

حسن الظن.

ويتضح معنى حسن الظن بتعريف كل مفردة على حدة.

حسن في اللغة:

مصدر حَسُنَ يحسن، من مادة (ح س ن).

فالحسن ضد القبح، فيقال رجل حسن، وامرأة حسناء^(١).

اصطلاحاً:

قال الكفوي ~ : "الحُسْنُ، بالضم: عبارة عن تناسب الأعضاء يجمع على (محاسن) على غير قياس، وأكثر ما يقال في تعارف العامة في المستحسن بالبصر؛ وأكثر ما جاء في القرآن من (الحسن) فهو للمستحسن من جهة البصيرة"^(٢) وقيل: هو الكائن على وجه يميل إليه الطبع يكون حسناً طبعاً، وما يميل إليه عقلاً وشرعاً هو كالإيمان بالله والعدل والإحسان"^(٣).

الظن في اللغة:

مصدر ظن يظن، من مادة (ظ، ن، ن).

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢٩٢/١)، لسان العرب (١١٤/١٣).

(٢) الكلبيات (ص: ٤٠٢).

(٣) السابق.

وهو يدل على معنيين مختلفين: يقين وشك.

فأما اليقين، فقول القائل: ظننت ظناً: أي أيقنت، قال الله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]. والمعنى والله أعلم أي: يوقنون^(١).

اصطلاحاً:

قال الكفوي ~: "الظن: هو أخذ طرفي الشك بصفة الرجحان"^(٢).

والظن له معنيان:

الأول: فحيث وجد الظن مأجوراً مثاباً عليه فهو اليقين.

الثاني: حيث وجد مذموماً متوعداً عليه بالعذاب فهو الشك^(٣).

وحسن الظن كاسم مركب: هو العلم برحمة الله وعزته وإحسانه وقدرته وعلمه وحسن اختياره^(٤).

ويتبين هذا المقام جلياً واضحاً في قصة موسى عليه السلام عندما خرج من أرض مصر متوجهاً نحو مدين بعد أن قتل الرجل الفرعوني وهو لم يلق بلاءً قبل ذلك كما ورد ذلك في حديث الفتون في قوله عليه السلام: «فأخذ رسل فرعون الطريق الأعظم يمشون على هيئتهم يطلبون موسى، وهم لا يخافون أن يفوتهم، فجاء رجل من شيعة موسى من أقصى المدينة، فاختصر طريقاً حتى سبقهم إلى موسى فأخبره، وذلك من الفتون

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢/٩٦-٩٧).

(٢) الكلبيات (ص: ٦٧).

(٣) السابق (ص: ٥٨٨).

(٤) شرح كتاب التوحيد (١/٦٠٥).

يا ابن جبير. فخرج موسى متوجهاً نحو مدين لم يلق بلاء قبل ذلك، وليس له بالطريق علم إلا حسن ظنه بربه وَعَجَلًا، فإنه قال: ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ الآية [القصص: ٢٢]»^(١).

(١) سبق تخريجه ص: ٨٢.

الفصل الثالث:

المسائل المتعلقة بموسى عليه السلام في قصته مع الخضر:

وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول: إثبات بشرية موسى عليه السلام وعدم علمه بالغيب.
- المبحث الثاني: العلم اللدني .
- المبحث الثالث: نبوة الخضر وحياته .
- المبحث الرابع: المفاضلة بين النبي والولي .
- المبحث الخامس: ضلال من احتج بقصة موسى عليه السلام مع الخضر على الخروج من شريعة محمد صلى الله عليه وسلم .
- المبحث السادس: الاستطاعة .

المبحث الأول:

إثبات بشرية موسى عليه السلام وعدم علمه بالغيب.

وردت أدلة كثيرة على إثبات بشرية موسى عليه السلام وعدم علمه بالغيب، ومن أظهرها قوله تعالى على لسان موسى: ﴿قَالَ لِفَتَاهُ إِنَّا عَدَاءُ نَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: 62].

منها ما روى الشيخان من قصة سفره مع الخضر عليهما السلام لتعلم العلم، فقد جاء: "قام موسى عليه السلام خطيباً في بني إسرائيل، فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم، قال: فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادي بجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: أي رب كيف لي به؟ فقيل له: احمل حوتاً في مكمل، فحيث تفقد الحوت فهو ثم، فانطلق وانطلق معه فتاه وهو يوشع بن نون، فحمل موسى عليه السلام حوتاً في مكمل، وانطلق هو وفتاه يمشيان حتى أتيا الصخرة، فرقد موسى عليه السلام وفتاه، فاضطرب الحوت في المكمل حتى خرج من المكمل فسقط في البحر، قال: وأمسك الله عنه جرية الماء حتى كان مثل الطاق، فكان للحوت سرباً وكان لموسى وفتاه عجباً، فانطلقا بقية يومهما وليتهدما، ونسي صاحب موسى أن يخبره، فلما أصبح موسى عليه السلام قال لفتاه: ﴿إِنَّا عَدَاءُ نَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ قال: ولم ينصب حتى جاوز المكان الذي أمر به، قال: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ قال موسى: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾، قال: يقصان آثارهما حتى أتيا الصخرة، فرأى رجلاً مسجياً عليه بثوب، فسلم عليه موسى فقال له الخضر: أنى بأرضك السلام؟ قال: أنا موسى، قال: موسى بنى إسرائيل؟، قال: نعم، قال: إنك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه، قال له موسى عليه السلام: ﴿هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ

أَنْ تَعْلِمَنِ مِمَّا عَلِمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ نَصَبُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ
 خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: ﴿فَإِنْ
 أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ ، قال: نعم، فانطلق الخضر وموسى
 يمشيان على ساحل البحر، فمرت بهما سفينة، فكلما همّ أن يحملوهما فعرفوا الخضر،
 فحملوهما بغير نول، فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة، فنزعه فقال له موسى:
 قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها ﴿لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾
 قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا ﴿٧٣﴾
 ﴿ثم خرجا من السفينة، فبينما هما يمشيان على الساحل إذا غلام يلعب مع الغلمان،
 فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله، فقال موسى: ﴿أَفَلَنْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ
 شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قال وهذه أشد من الأولى،
 ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَنْبَأَ أَهْلَ قَرْيَةٍ
 اسْتَطَعْنَا أَهْلَهَا فَابْأَوْ أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾ يقول: مائل قال الخضر
 بيده هكذا فأقامه، قال له موسى: قوم آتيناهم فلم يضيفونا ولم يطعمونا، ﴿قَالَ هَذَا
 فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأْنَيْتُكَ بِئَاوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾^(١).

وفي هذا يتجلى لنا ما عليه الإنسان من البشرية ولو كان نبياً وأنه بشر يصيبه ما
 يصيبهم من التعب والنسيان، وأنه لا يُنكر إصابة الشيطان للأنبياء بما لا
 يقدر في نبوتهم.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام، برقم:
 (٣٤٠٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام، برقم: (٢٣٨٠)،
 واللفظ لمسلم.

المبحث الثاني:

العلم اللدني.

العلم هو: الاعتقاد الجازم المطابق للواقع كما تقدم^(١).

اللدني هو: منسوب إلى كلمة "لدن" بمعنى عند، ظرف مكان، فكأن قول القائل: لدني، بمعنى: من عندي^(٢).

والعلم اللدني: عُرف بتعريفات كثيرة، منها:

أنه ما حصل للعبد عن طريق الإلهام^(٣).

وقيل: هو موهبة من الله يُدرك به العبد ما للنفس من الحظوظ والفرض، وما للحق من الحقوق^(٤).

وقال بعضهم: "هو الحكمة"^(٥).

وقد ذكر بعض أهل العلم له أقساماً^(٦).

(١) التعريفات (ص: ١٩١).

(٢) ينظر: مدارج السالكين (٤٢٢/٣).

(٣) تفسير النسفي، النسفي (٢/٣)، مدارج السالكين (٤٧٥/٢).

(٤) فيض القدير (٣٨٨/٤).

(٥) تفسير السلمي (٧٩/١).

(٦) أنواع العلم اللدني:

قيل: إنه على نوعين: ١ - ظاهر الغيب: وهو علم دقائق المعاملات والمقامات والحالات والكرامات والفراسات.

وعلى كل حال هو علم خاص لا يعلم إلا من جهة الله تعالى.

قال ابن القيم ~ : "العلم اللدني هو ثمرة العبودية والمتابعة والصدق مع الله جل وعلا، والإخلاص له وبذل الجهد في تلقي العلم من مشكاة رسوله، وكمال الانقياد له، فيفتح له من فهم الكتاب والسنة بأمر يخصه به" (١).

كما قال علي رضي الله عنه وقد سئل : "هل خصكم رسول الله بشيء دون الناس فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهماً يؤتيه الله عبداً في كتابه" (٢).

وأما علم من أعرض عن الكتاب والسنة ولم يتقيد بهما فهو من لدن النفس والهوى والشيطان فهو لدني لكن من لدن نفسه، وإنما يُعرف كون العلم لدنياً ربانياً بموافقه لما جاء به الرسول صلوات الله عليه عن ربه سبحانه، فالعلم اللدني من هذا الوجه نوعان :

لدني رحماني وهو من أنواع سعة جود الله تعالى وهو ثمرة لأتباع أمره، ولدني شيطاني وهو ثمرة الإعراض عن الوحي وتحكيم الهوى والشيطان.

٢ - وباطن الغيب : وهو علم بطون الأفعال، ويسمى حكمة المعرفة، وعلم الصفات ويسمى حرفة الخاصة. روح المعاني (٧٨/٣).

وهو علم باطني، ووجهه أنه غير ظاهر لأكثر الناس ويتوقف حصوله على القوة الإلهامية دون المقدمات الفكرية، وإن كان كل علم يتصف بكونه باطناً وكونه ظاهراً بالنسبة للجاهل به والعالم به. روح المعاني (٣٣٠/١٥).

ومنهم من قسمه إلى ثلاثة أقسام.

١ - الوحي.

٢ - الإلهام.

٣ - الفراسة. مرقاة المفاتيح (٤٠٥/١).

(١) مدارج السالكين (٤٣٢/٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند، برقم : (٩٥٤)، و(١٣٠٧)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصيد والذبائح، باب ما ذبح لغير الله، برقم : (١٨٩٥٢).

وأما قصة موسى مع الخضر عليهما السلام فالتعلق بهما في تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني إلحاد وكفر مخرج عن الإسلام موجب لإراقة الدم، والفرق أن موسى عليه السلام لم يكن مبعوثاً إلى الخضر عليه السلام ولم يكن الخضر عليه السلام تابعاً مأموراً بمتابعته، ولو كان مأموراً بها لوجب عليه أن يهاجر إلى موسى عليه السلام ويكون معه ولهذا قال له: "أنت موسى بني إسرائيل، قال: نعم"^(١). كما قال تعالى في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنَ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥]^(٢).

قال شيخ الإسلام ~ : "وأما العلم اللدني فلا ريب أن الله يفتح على قلوب أوليائه المتقين وعباده الصالحين بسبب طهارة قلوبهم مما يكرهه واتباعهم ما يحبه ما لا يفتح به على غيرهم، وهذا كما قال علي عليه السلام: "إلا فهماً يؤتیه عبداً في كتابه"، وفي الأثر: "من عمل مما علم ورثه الله علم ما لم يعلم"، وقد دل القرآن على ذلك في غير موضع كقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَبِيئًا﴾ [النساء: ٦٦]، ﴿وَإِذَا لَا تَأْتِيَهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٦٧]، ﴿وَلَهَدَيْتَهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ٦٨].

وقد أخبر أنه من فعل ما يؤمر به يهديه الله صراطاً مستقيماً وقال تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة: ١٦]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَوَسَّعَتْ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ﴾ [محمد: ١٧]، وقال: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا

(١) رواه البخاري في صحيحه في عدة مواضع، ينظر مثلاً: كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم، فيكل العلم إلى الله، برقم: (١٢٢)، وفي كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، برقم: (٣٤٠٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضل الخضر عليه السلام، برقم: (٢٣٨٠).

(٢) ينظر: مدارج السالكين، بتصرف (٤٣٢/٣)، تفسير آيات أشكلت (ص: ٣٨٥)، الزهر النضر في أخبار الخضر، ابن حجر (ص: ٢٧).

بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَهُمْ هُدًى ﴿[الكهف: ١٣] ، وأخبر أن اتباع ما يكرهه يصرف عن العلم والهدى كقوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥]، وقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، وقوله: ﴿وَنَقَلْبُ أَفْنَدْتَهُمْ وَأَبْصَرْتَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ وَنَذَرْتَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠]، أي: وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها، ونقلب أفندتهم: أي يتركون الإيمان، ونحن نقلب أفندتهم لكونهم لم يؤمنوا أول مرة أي ما يدريكم أنه لا يكون هذا وهذا حينئذ... والناس في هذا الباب على ثلاثة أقسام طرفان ووسط: فقومٌ يزعمون أن مجرد الزهد وتصفية القلب ورياضة النفس توجب حصول العلم بلا سبب آخر.

وقوم يقولون لا أثر لذلك، بل الموجب للعلم العلم بالأدلة الشرعية أو العقلية.

وأما الوسط: فهو أن ذلك من أعظم الأسباب معاونة على نيل العلم، بل هو شرط في حصول كثير من العلم، وليس هو وحده كافياً؛ بل لابد من أمر آخر إما العلم بالدليل فيما لا يعلم إلا به، وإما التصور الصحيح لطرفي القضية في العلوم الضرورية، وأما العلم النافع الذي تحصل به النجاة من النار، ويسعد به العباد فلا يحصل إلا باتباع الكتب التي جاءت بها الرسل قال تعالى: ﴿فَأِمَّا يَا نَبِيَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣] (١).

(١) مجموع الفتاوى (١٣/٢٤٥ - ٢٤٦).

المبحث الثالث:

نبوة الخضر وحياته.

اختلف المفسرون والمؤرخون في نبوة الخضر عليه السلام على قولين:

القول الأول: أنه نبي، وحكى هذا القول أكثر أهل العلم، وهو ما دل عليه سياق قصة موسى عليه السلام من عدة وجوه:

أحدها: قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَأْتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥].

الثاني: قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلِمَ مِنَّمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ ٦٦ ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ٦٧ ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ ٦٨ ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ ٦٩ ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ ٧٠ ﴿[الكهف: ٦٦-٧٠]، فلو كان ولياً وليس بنبي، ما كان موسى عليه السلام ليخاطبه بهذه المخاطبة، ولم يرد هو على موسى عليه السلام بهذا الرد، بل إن موسى عليه السلام إنما سأل صحبته لينال ما عنده من العلم الذي اختصه الله به دونه، فلو كان غير نبي لم يكن معصوماً، ولم تكن لموسى عليه السلام وهو النبي الكليم المعصوم رغبة في علم ولي ليس بمعصوم.

فلما اجتمع به تواضع موسى عليه السلام تواضعاً جماً وعظماً واتبعه في صورة المتعلم المستفيد، فدل هذا على أنه نبي مثله يوحى إليه من عند الله، وأنه حُص من العلوم الدنية والأسرار النبوية بما لم يطلع عليه موسى عليه السلام.

كما في الحديث: «وأما الغلام فطبع يوم طبع كافراً وكان أبواه قد عطفوا عليه

فلو أنه أدرك أرهقهما طغياناً وكفراً فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً»^(١).

الثالث: أن الخضر عليه السلام أقدم على قتل الغلام وما كان ذلك ليحصل إلا بوحى من الملك، وهذا دليل مستقل على نبوته، وبرهان ساطع على عصمته؛ لأن الولي لا يجوز له فعل شيء من هذا بمجرد ما يلقى في خلدته؛ لأن ما يجوز في نفسه وما يخطر عليها ليس بواجب العصمة، بل يجوز عليه الخطأ بالاتفاق.

ولما أقدم الخضر عليه السلام على قتل ذلك الغلام الذي لم يبلغ الحلم علماً منه بأنه إذا بلغ يكفر؛ ويحمل أبويه عن الكفر لشدة محبتهم له فيتابعانه عليه، فكان في قتله مصلحة عظيمة تربو على بقائه، صيانة لأبويه عن الوقوع في الكفر وعقوبته، فهذا مما يدل على نبوته وأنه مؤيد من الله بعصمته.

الرابع: أنه لما فسر الخضر لموسى عليهما السلام تأويل تلك الأفاعيل وجلّى له حقيقة أمره، قال له بعد ذلك: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ [الكهف: ٨٢] بمعنى أنه لم يفعله من تلقاء نفسه، بل هو أمر ووحى من الله تعالى.

فدلت هذه الوجوه على نبوته، ولا منافاة مع حصول ولايته بل ولا رسالته كما قال آخرون^(٢).

القول الثاني: أن الخضر عليه السلام لم يكن نبياً، بل كان ولياً عنده من العلوم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: «قال رأيت إذ أوتينا إلى الصخرة» برقم: (٤٧٢٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام، برقم: (٢٣٨٠).

(٢) ينظر: البداية والنهاية (٣٦٦/١)، فتح الباري (٥٢٧/٦)، الزهر النضر في أخبار الخضر (ص: ٣٠-٣٢).
وممن رجح هذا الشيخ ابن باز ~ في التنبيه على المخالفات العقدية في فتح الباري (ص: ٣١) كتاب إلكتروني من موقع الدرر السنية.

اللدنية ما لم يكن عند موسى عليه السلام.

ويرد على هذا القول الأدلة السابقة الدالة على نبوته عليه السلام.

أما الخلاف في وجود الخضر عليه السلام وحياته فعلى قولين :

القول الأول : أنه باق إلى يومنا هذا.

وقالوا : دفن آدم بعد خروجهم من الطوفان فنالته دعوة أبيه آدم بطول الحياة

وقيل : لأنه شرب من عين الحياة فحيي.

إلا أنه ليس هناك دليل تقوم به الحجة على هذا القول كما قال ابن

حجر ~ : "قلت ليس عليه أي دليل من الكتاب والسنة"^(١) وقد احتجت هذه

الطائفة بأخبار وحكايات تحتوي على لقاءات الصالحين معاً وزيارتهم إياه في الفلوات

والأودية والصحاري.

وقد أوضح ابن حجر ~ أنه لا يخفى على طالب الحديث الذي له أدنى إلمام

بأصول نقد الحديث أن الأحاديث الواردة في استمرار حياة الخضر، وكذلك الأخبار

والحكايات الواردة بهذا الصدد واهية لا تقوم بمثلها حجة كما هو متقرر في قواعد

أصول الحديث^(٢).

القول الثاني : رجح المحققون من أصحاب الحديث والعلماء أن الخضر مات

كما مات غيره من الأنبياء والصالحين، واحتجوا بأدلة صريحة صحيحة وردت في هذا

الباب :

(١) الزهر النضر (ص: ٣٥).

(٢) البداية والنهاية (٢/٣٦٧)، الزهر النضر (ص: ٣٣).

جاء عن الرسول ﷺ قوله: «يرحم الله موسى لو كان صبر يقص علينا من أمرهما»^(١).

فلو كان الخضر ﷺ موجوداً لما حسن هذا التمني ولأحضره بين يديه وأراه العجائب وكان أدعى لإيمان الكفرة لاسيما أهل الكتاب^(٢).

وقد سئل البخاري ~ عن حياة الخضر ﷺ فقال: "كيف يكون هذا وقد قال النبي ﷺ: «لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد»^(٣)^(٤).

واحتجوا بأنه لو كان حياً لوجب عليه أن يأتي النبي ويؤمن به ويجاهد معه كما أوجب الله ذلك عليه وعلى غيره كما في حديث ابن عباس { : «ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولنصرنه»^(٥) ، وكما قال تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [آل عمران: ٨١].

ولقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية ~ عن حياة الخضر ﷺ فقال: "لو كان حياً لوجب عليه أن يأتي النبي ويجاهد بين يديه ويتعلم منه ، وقد قال النبي ﷺ يوم

(١) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى ﷺ، برقم: (٣٤٠٠).

(٢) فتح الباري (٤٣٤/٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء، برقم:

(٦٠١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب قول النبي ﷺ: لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس

منفوسة اليوم، برقم: (٢٥٣٧).

(٤) الزهر النضر (ص: ٤١).

(٥) أخرجه البخاري، عزاه إليه ابن تيمية في الفرقان "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان" (ص: ٧٧)، وفي

"الفتاوى" (١٩/٩، ٦٥)، وفي "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" (١/٣١، ١٧٦)، وابن كثير في

"التفسير" (٣٧٨/١)، وابن حجر في "الفتح" (٤٣٤/٦)، وفي صحيح السيرة النبوية للألباني (ص: ٢٥).

بدر: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض». وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً معروفين بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم فأين كان الخضر عليه السلام حينئذ^(١). وقد قال جل وعلا في محكم كتابه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، فلو دام الخضر عليه السلام لكان هذا خلداً^(٢)، ولهذا لم ينقل عن أحد الصحابة أنه رأى الخضر عليه السلام ولا اجتمع به؛ لأنهم كانوا أكمل علماً وإيماناً من غيرهم، فلم يكن يمكن للشيطان التلبس عليهم كما لبس على كثير من العباد^(٣).

فنخلص من هذا كله بأن الخضر عليه السلام كان نبياً من عند الله مات كما يموت سائر الخلق والله أعلم.

(١) الرد على المنطقيين (ص: ١٨٥)، المنار المنيف (ص: ٦٨).

(٢) نقد المنقول، الزرعي (١/٦٣).

(٣) الرد على المنطقيين (ص: ١٨٥) ومجموع الفتاوى (١٨/٢٧).

المبحث الرابع:

المفاضلة بين النبي والولي.

قبل الشروع في المفاضلة بين النبي والولي ، أعرف كل منهما على حدة.

النبي في اللغة:

من نبئ نبوءاً: أي ارتفع وظهر عن أرض إلى أرض أخرى ، ونبأ الرجل نبأً: أخبر، ومنه النبي ؛ لأنه أنبأ عن الله^(١) .

اصطلاحاً:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : "أن النبي هو الذي ينبئه الله ، وهو ينبئ عما أنبأ الله به ، فإن أرسل على ذلك إلى من خالف أمر الله يبلغه رسالة من الله إليه ، فهو رسول ، وأما إذا كان يعمل بالشرعة قبله ، ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة ، فهو نبي وليس برسول"^(٢) ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَعَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ [الحج : ٥٢] .

وينقسم الأنبياء إلى العبد الرسول مثل محمد ﷺ والنبي الملك كسليمان وداود عليهما الصلاة والسلام^(٣) .

الولي في اللغة:

الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على قرب ، ومن ذلك الولي ، يقال

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٣٨٥/٥) ، مختار الصحاح (٢٦٨/١) ، المعجم الوسيط (١٩٦/٢) .

(٢) النبوات (ص : ٢٤٢) .

(٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص : ٢٠) .

تباعده بعد وُلِّي، أي بعد قرب^(١).

قال الجرجاني ~ : "هو من توالى طاعته من غير أن يتخللها عصيان، أو بمعنى الفعول، فهو من يتوالى عليه إحسان الله، وإفضاله، والولي: هو العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن، المواظب على الطاعات المجتنب المعاصي، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات"^(٢).

فالأولياء سموا بهذا لقبهم من الله عز وجل.

وينقسم أولياء الله إلى طبقتين:

سابقين مقربين، وأصحاب يمين مقتصدين^(٣).

قال الطحاوي^(٤) ~ : "ولا نفضل أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء"^(٥).

وهذا فيه تقرير لعقيدة عظيمة، وهي: أن أفضل الناس هم الأنبياء على الإطلاق، وأفضل الأنبياء هم المرسلون، وأفضل المرسلين أولو العزم، وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، ونظمهم بعضهم:

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢/٦٤٥).

(٢) التعريفات (ص: ٢٤٦)، مختار الصحاح (١/٣٠٦).

(٣) الفرقان (ص: ٢٠).

(٤) هو الإمام العلامة الحافظ المحدث الفقيه أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي الحنفي، ولد بطحا في مصر سنة ٢٣٨هـ، وأخذ الفقه والحديث من خاله المزني صاحب الشافعي ويونس بن عبد الأعلى، فبرع في الحديث والفقه، وتخرج عليه خلق كثير، وصنف تصنيفات كثيرة، منها: شرح معاني الآثار، شرح مشكل الآثار، العقيدة الطحاوية، وغيرها من الكتب، توفي سنة ٣٢١هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٢٨-٣٢)، الوافي بالوفيات (٣/٢٣)، الطبقات السننية في تراجم الحنفية (١/١٣٦).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية (٢/١٢٦٧).

محمد إبراهيم موسى كليمه فعيسى فنوح هم أولو العزم فاعلم^(١)

ولا يشترط في الولي أن يكون معصوماً، بل من ادعى العصمة لأحد من الأولياء فقد كذب، ولا يتأتى للولي منزلة الأنبياء مهما بلغ رتبته وبلغ في الجهد والاجتهاد ما بلغ^(٢).

بينما الأنبياء معصومون مما يقدر في نبوتهم كما قد تقرر ذلك في أول البحث.

أن الله فضل الأنبياء بالمعجزات التي يحصل بها التحدي إلى قيام الساعة، مما تدل على صدق نبوتهم ورسالتهم بينما الولي يجري الله على يديه الكرامة التي يحصل بها التحدي في ذلك الزمان فقط. والتي تشترط أن تكون على يد متبع لدين الله متمسك بشرعه مقتفٍ لأثر رسله، ولقد أوجب الله هذا على جميع خلقه كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنْهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ ﴾ [النساء: ٩٤] إلى أن قال: ﴿ وَتُسَلِّمُوا سَلِيمًا ﴾.

أن الأنبياء يوحى إليهم من عند الله جل وعلا إما بواسطة جبريل عليه السلام أو بأن يلقي الوحي في صدورهم فلا يتمارى أنه من عند الله أو أن ينزل عليهم كصلصلة الجرس - كما تقدم - بينما الولي يأخذ شرع الله وعز وجل من الأنبياء والمرسلين، بل هم مأمورون باقتفاء أثرهم واتباع منهجهم، وبهذا كان ولياً، ومن قال بغير هذا فقد ابتدع وضل سواء السبيل.

(١) التنبهات السنية (ص: ٣١٢).

(٢) السابق

المبحث الخامس:

ضلال من احتج بقصة موسى عليه السلام مع الخضر على الخروج من شريعة محمد عليه السلام.

لقد تعلق غلاة الصوفية بقصة موسى مع الخضر عليهما السلام في تجويز الاستغناء عن الوحي والخروج من شريعة محمد عليه السلام وأن لله أولياء خاصة لم يرسل إليهم الرسول عليه السلام ولا هم يحتاجون إليه لاكتفائهم بما يفيض عليهم من الفيوضات وسلوكهم طريقاً إلى الله من غير جهته، وأنهم يأخذون عنه كل ما يحتاجون إليه، وينتفعون به من غير واسطة ويصلون إلى مبتغاهم برياستهم واجتهادهم في العبادة وتصفية نفوسهم إلى ما وصلت إليه الأنبياء من غير اتباع لطريقتهم.

بل وصلت بهم حماقة والجهل والضلال إلى قولهم بأن الأنبياء والرسل إنما يأخذون العلم من الله بواسطة الوحي بينما هم يأخذون العلم من المشكاة مباشرة، والعياذ بالله.

كما قال الحلاج^(١): "خضنا بجرأً وقف الأنبياء بساحله". أو يقولون: إنه مرسل بالشرائع الظاهرة وهم موافقون له فيها، أما ما يتعلق بالباطن وحقائقه فلم يرسل بها أو أنه لا يعرفها أو هم أعرف بها منه^(٢).

(١) هو المتصوف الفيلسوف أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج، له انحرافات عظيمة يعد من الملحددين، وكان يدعي الحلول، وظهر أمره سنة ٢٩٩ هـ فاتبع بعض الناس طريقته. ثم كان ينتقل في البلدان وينشر طريقته سراً، وكان جسوراً على السلاطين ويظهر مذهب الشيعة للملوك، ومذهب الصوفية للعامة، قتله الخليفة العباسي المقتدر بالله بعد سجنه وتعذيبه، سنة ٣٠٩ هـ، له مؤلفات غريبة الأسماء، منها: علم البقاء والفناء، مدح النبي والمثل الأعلى، هو هو. ينظر: الوافي بالوفيات (٢٩٦/٤ - ٢٩٨)، سير أعلام النبلاء (١٦/٣١٣ - ٣٥٠)، شذرات الذهب (٢/٢٥٠ - ٢٥٤)، طبقات الصوفية (١/٩٠ - ٩٢).

(٢) ينظر: الفرقان (ص: ٢٠)، الزهر النضر في أخبار الخضر (ص: ٢٨)، شرح العقيدة الطحاوية (٢/٨٢٧١).

وهؤلاء هم أهل التجهيل والتضليل ، الذين يقولون أن الأنبياء وأتباع الأنبياء ضالون جاهلون لا يدركون ما أَرَادَهُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا ويدعون معرفة الحق بعقولهم واستقلالهم بذلك^(١) .

الرد عليهم :

أولاً : أما التعلق بقصة موسى مع الخضر فإنه في غاية الجهل والضلال فإن موسى عليه السلام لم يكن مبعوثاً إلى الخضر عليه السلام ولم يكن الخضر مأموراً بمتابعته ، ولو كان مأموراً بها لوجب عليه أن يهاجر إلى موسى عليه السلام ويكون معه ، ولهذا قال له : "أنت موسى نبي بني إسرائيل ، قال : نعم"^(٢) أما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه بعث إلى جميع الثقلين ، فرسالته عامة للجن والإنس في كل زمان ومكان ، ولو كان موسى حياً لكان من أتباعه كما ورد في الحديث : « لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني »^(٣) (٤) .

ولهذا قال الخضر لموسى : "إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه ، وأنت على علم من علم الله علمكه لا أعلمه"^(٥) .

ثانياً : أن ما فعله الخضر عليه السلام لم يكن مخالفاً للشريعة ، بل كان موافقاً لها ، لكن موسى عليه السلام لم يكن علم الأسباب التي تبيح ذلك ، فلما بينها له وافقه على

(١) ينظر : شرح العقيدة الطحاوية (٢/١٤٠٧-١٤٠٨) .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه ص : ١١٣ .

(٤) الفرقان (ص : ١٨٩) ، مدارج السالكين (ص : ٦٩٧) ، الزهر النضر (ص : ٢٨) ، الرد على القائلين بوحدة الوجود ، علي القاري (ص : ٦٢) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب ما يستحب للعالم إذا سئل ، برقم : (١٢٢) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل الخضر عليه السلام ، برقم : (٢٣٨) .

ذلك^(١).

(١) الفرقان (ص: ١٩٠).

المبحث السادس:

الاستطاعة.

تعريف الاستطاعة:

أولاً: التعريف اللغوي:

قال ابن فارس ~ : "طوع: الطاء والواو والعين أصل صحيح واحد يدل على الإصحاب والانقياد، يقال: طاعه يطوعه إذا انقاد معه ومضى لأمره، وأطاعه بمعنى طاع له، ويقال لمن وافق غيره: قد طاعه.

والاستطاعة مشتقة من الطوع، كأنها كانت في الأصل: الاستطواع، فلما أسقطت الواو جعلت الهاء بدلاً منها"^(١).

والاستطاعة والقدرة والقوة والوسع والطاقة معانٍ متقاربة في اللغة^(٢).

وقد فرق العلماء بين الاستطاعة والقدرة، بأن الاستطاعة فيها معنى الانقياد، بخلاف القدرة^(٣)، فالاستطاعة أخص من القدرة^(٤).

ثانياً: التعريف الاصطلاحي:

الاستطاعة: عبارة عن صفة بها يتمكن الحيوان من الفعل والترك^(٥).

(١) معجم مقاييس اللغة (٢/٨٢).

(٢) ينظر: التعريفات (ص: ٢٣).

(٣) ينظر: الفروق اللغوية (ص: ٨٩).

(٤) الكليات (ص: ١٠٩).

(٥) التعريفات (ص: ٢٣) وينظر: قواطع الأدلة في الأصول، أبو مظفر السمعاني (٢/٢٩٦).

ثالثاً: أنواع الاستطاعة:

ذهب أهل السنة والجماعة^(١) وبعض الأشعرية^(٢) إلى أن الاستطاعة تنقسم إلى قسمين:

الأول: استطاعة شرعية: وهي مناط الأمر والنهي والثواب والعقاب وهي التي يتكلم عليها الفقهاء والغاية في عرف الناس، وهي التي تكون قبل الفعل.

الثاني: استطاعة كونية: وهي مناط القضاء والقدر والتي تكون مع الفعل ويتحقق وجوده بها.

فمن النصوص المثبتة للاستطاعة الشرعية، التي هي قبل الفعل ما يأتي:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

– وقال تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف: ٩٧].

– وقول النبي ﷺ لعمران بن حصين رضي الله عنه: «صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب»^(٣).

ومن النصوص المثبتة للاستطاعة الكونية، التي هي مع الفعل ما يأتي:

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١٢٩/٨ - ١٣٠، ٢٩٠ - ٢٩١، ٣٧٢ - ٣٧٣، ٤٨٠) و(١٧٢/١٨ - ١٧٣)، الصفدية، ابن تيمية (١٠٠/٢)، درء تعارض العقل والنقل (٦٠/١ - ٦٢)، شرح العقيدة الطحاوية (ص: ٤٣٢ - ٤٣٦).

(٢) ينظر: فيض القدير (ص: ٤٣٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب، برقم: (١٠٦٦).

قال تعالى مخبراً عن الخضر أنه قال لموسى عليه السلام: ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٦٧].

وقوله تعالى - أيضاً - مخبراً عن الخضر أنه قال لموسى: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٧٢].

وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ [الكهف: ١٠١].

ومما يتفرع من هذه المسألة: مسألة العذر بفقد الاستطاعة^(١):

فإن من الاستطاعة ما يعذر بعدم وجودها، ومنها ما لا يعذر، وقد ذكر الله جل وعلا النوعين في كتابه الكريم.

النوع الأول: الاستطاعة التي يعذر بفقدها

هذه الاستطاعة هي الاستطاعة التي تكون قبل الفعل، وهي الاستطاعة الشرعية، فمن فقدها ولم يستطع عليها فإنه معذور لا يؤاخذ عليها.

- كما قال تعالى: ﴿ فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ ﴾ [التغابن: ١٦].

- وقوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - : "فالاستطاعة المشروطة في الشرع أخص من

(١) استفتت هذا من بحث الدكتور: يوسف السعيد في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثالث والخمسون، محرم ١٤٢٧هـ (ص: ١٣٥ - ١٤٠).

الاستطاعة الشرعية، قد تكون مما يتصور الفعل مع عدمها وإن لم يعجز عنه، فالشارع يسر على عباده، ويريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر، وما جعل عليهم في الدين من حرج.

والمريض قد يستطيع القيام مع زيادة مرضه وتأخر برئه، فهذا في الشرع غير مستطيع لأجل حصول الضرر عليه، وإن كان يسميه بعض الناس مستطيعاً.

فالشارع لا ينظر في الاستطاعة الشرعية إلى مجرد إمكان الفعل، بل ينظر إلى لوازم ذلك، فإذا كان الفعل ممكناً مع المفسدة الراجعة لم تكن هذه استطاعة شرعية، كالذي يقدر أن يحج مع ضرر يلحقه في بدنه أو ماله، أو يصلي قائماً مع زيادة مرضه، أو يصوم الشهرين مع انقطاعه عن معيشته ونحو ذلك، فإذا كان الشارع قد اعتبر في المسكنة عدم المفسدة الراجعة، فكيف يكلف مع العجز^(١).

النوع الثاني: الاستطاعة التي لا يُعذر بعدمها:

هذه الاستطاعة هي الاستطاعة التي تكون مع الفعل وهي الاستطاعة الكونية. وهذه هي المذكورة في الآيات التي فيها التوبيخ والتعنيف على المخالف لأمر الله.

كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ [الكهف: ١٠١].

وقوله: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضْعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ [هود: ٢٠].

(١) منهاج السنة النبوية (٤٩/٣).

الفصل الرابع:

المسائل العقديّة المتعلّقة بموسى عليه السلام عند وفاته وبعدها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: سؤال موسى عليه السلام الدفن في الأرض المقدسة.

المبحث الثاني: وفاة موسى عليه السلام ومكان قبره.

المبحث الثالث: حياة موسى عليه السلام البرزخية.

المبحث الأول:

سؤال موسى عليه السلام الدفن في الأرض المقدسة:

جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الصحيح أن موسى عليه السلام سأل الله جل وعلا أن يدنيه عند وفاته من الأرض المقدسة.

قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام، فلما جاءه صكّه، فرجع إلى ربه، فقال أرسلت إلى عبد لا يريد الموت، قال: ارجع إليه يضع يده على متن ثور فله بما غطى يده بكل شعرة سنة، قال: أي وربّي ثم ماذا؟ قال: الموت، قال: الآن، قال: فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية حجر». قال أبو هريرة: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر»^(١).

وفي هذا الحديث أنه سأل موسى عليه السلام ربه الإذن من الأرض المقدسة، وذلك لشرفها وفضيلة من فيها من المدفونين من الأنبياء وغيرهم من الصالحين.

وقيل: إنما طلب ذلك ليقرب عليه المشي إلى أرض المحشر وتسقط عنه المشقة الحاصلة لمن بعد عنها.

وقيل: يحتمل أن يكون سر ذلك أن الله لما منع بني إسرائيل من دخول بيت المقدس وتركهم أربعين سنة إلى أن أفناهم الموت فلم يدخل الأرض المقدسة مع يوشع إلا أولادهم، فكأن موسى عليه السلام لما لم يتهيأ له دخولها لغلبة الجبارين عليها طلب

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب وفاة موسى، وذكر ما بعده، برقم: (٣٤٠٧).

القرب منها ؛ لأن القرب من الشيء يعطي حكمه.

وقيل : إنما طلب موسى الدنو ؛ لأن الأنبياء يدفنون في المكان الذي ماتوا فيه.

ولقد ذكر العلماء أن موسى عليه السلام سأل الإِدْنَاء ولم يسأل نفس بيت المقدس ،

لِيُحْمَى مَوْضِع قَبْرِهِ فَلَا يَكُون مَشْهُورًا لئلا تعبدّه الجُهَّال من ملّته فَيُفْتَنَ النَّاسُ بِهِ ^(١).

(١) ينظر: فتح الباري (٢٦٤/٣)، وينظر: شرح النووي (١٢٨/١٥)، البداية والنهاية (٤٥٥/١).

المبحث الثاني:

وفاة موسى عليه السلام ومكان قبره

كما تقدم في المبحث السابق في حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه أن الله أرسل الله ملك الموت إلى موسى عليه السلام وهو لم يرد قبض روحه حينئذ، وإنما بعثه إليه اختباراً، وما كان من لطم موسى لملك الموت إلا لأنه رأى آدمياً دخل داره بغير إذنه ولم يعلم أنه ملك مأمور، وقد أباح الشارع فقهاء عین الناظر في دار المسلم بغير إذن كما تقدم بيان ذلك في الباب الأول، وأن الله رد عين ملك الموت ليعلم موسى عليه السلام أنه جاءه من عند الله، فحينها استسلم عليه السلام ^(١).

وذكر المفسرون أن موسى عليه السلام مر بملاً من الملائكة يحفرون قبراً، فلم ير أحسن منه ولا أنضر ولا أبهج فقال: يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر؟ فقالوا: لعبد من عباد الله كريم، فإن كنت تحب أن تكون هذا العبد فادخل هذا القبر وتمدد فيه وتوجه إلى ربك وتنفس أسهل تنفس ففعل ذلك، فمات صلوات الله وسلامه عليه، فصلت عليه الملائكة ودفنوه تحت الكثيب الأحمر، وهو الرمل المجتمع قرب الأرض المقدسة واختلف في مكان قبره على أقوال ^(٢):

القول الأول: أنه بأرض التيه هو وهارون عليهما السلام ولم يدخل الأرض المقدسة إلا رمية حجر، ولقد ذكر ابن عباس { أنه لا يُعرف قبره ورسول الله صلى الله عليه وسلم أبهم ذلك بقوله: «إلى جانب الطريق حيث الكثيب الأحمر» ولو أراد بيانه لبينه بياناً صريحاً.

(١) ينظر: فتح الباري (١/٥٣٨).

(٢) عمدة القاري (١٢/٤٧٥).

القول الثاني: أنه بباب لد بالبيت المقدس، ورجح هذا الطبري.

القول الثالث: أن قبره بواد في أرض مآب بين بصرى والبلقاء.

القول الرابع: أن قبره بدمشق.

والصحيح أنه بأرض التيه كما رجحه ابن عباس } وعامة العلماء ولكن لم
يُبين قبره بياناً صريحاً؛ لأنه لو علمت اليهود قبر موسى وهارون لاتخذوهما إلهين من
دون الله تعالى^(١).

(١) ينظر: السابق.

المبحث الثالث:

حياة موسى عليه السلام البرزخية:

جاء في حديث المعراج^(١) وغيره: أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى موسى عليه السلام قائماً يصلي في قبره ثم رآه مع سائر الأنبياء عليهم السلام في بيت المقدس ثم رآهم في السموات والله تعالى فعال لما يريد^(٢).

كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كربة ما كربت مثله قط، قال فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي فإذا رجلٌ ضرب، جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلي، أقرب الناس به شهباً عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي، أشبه الناس به صاحبكم - يعني نفسه - فحانت الصلاة فأقمتهم، فلما فرغت من الصلاة قال قائل: يا محمد، هذا مالك صاحب النار، فسلم عليه، فالتفت عليه، فبدأني السلام»^(٣).

وفي رواية أخرى: «مررت على موسى وهو قائم يصلي في قبره»^(٤).

(١) ينظر: بداية ونهاية (٣٥٥/١)، وينظر: قصص الأنبياء (ص: ٣٢٨).

(٢) حديث المعراج أخرجه البخاري بطوله في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، برقم: (٣٨٨٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات وفرض الصلوات، برقم: (١٦٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم، والمسيح الدجال، برقم: (١٧٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام، برقم: (٢٣٧٥).

وهذا صريح في إثبات الحياة لموسى في قبره، فإنه وصفه بالصلاة وأنه قائم، ومثل ذلك لا يوصف به الروح وإنما يوصف به الجسد، وفي تخصيصه بالقبر دليل على هذا، فإنه لو كان من أوصاف الروح لم يحتج لتخصيصه بالقبر، والصلاة تستدعي جسداً حياً، ولا يلزم من كونها حقيقة أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج إلى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الأجسام التي نشاهدها بل يكون لها حكم آخر^(١).

وقيل : قد تكون الصلاة بمعنى الذكر والدعاء وهي من أعمال الآخرة وعلى كل حال لقد أفاد الحديث ثبوت حياة الأنبياء حياة لها يتعبدون ويصلون في قبورهم في حدود ما ورد به الأثر مع استغنائهم عن الطعام والشراب كالملائكة^(٢)، وكما أن الشهداء أحياء عند ربهم وهم أقل رتبة من الأنبياء، فالأنبياء بطريق الأولى^(٣).

(١) شرح السيوطي لسنن النسائي (٢١٣/٣).

(٢) شرح سنن أبي داود، عبدالمحسن العباد (٢٥٤/٦).

(٣) فتح الباري (٤٨٨/٦)، عمدة القاري (٤٣٦/٢٣).

الخاتمة

الخاتمة

-

.

-

-

:

-

.

-

.

السنة

-

السنة.

السنة

-

السنة

.

-

-

السنة

.

-

-

:

.





السيد

:

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد

السيد





السنة

السنة

-

.

السنة

-

-

السنة

.

السنة

-

.

السنة

-

.

:

.

.

.



الفهارس العامة

:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الآثار.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الكلمات الغريبة.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس الفرق والمذاهب.
- فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الآيات القرآنية

| | | |
|--|---|--|
| | | |
| | - | ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ |
| | | ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ |
| | | ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ |
| | | ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ |
| | | ﴿ يٰبَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ |
| | | ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفْعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ |
| | - | ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ |
| | - | ﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ |
| | | ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ |
| | - | ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يٰمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ |

| | | |
|--|---|--|
| | | <p>الصَّعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾</p> |
| | | <p>﴿٥٧﴾ وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٨﴾</p> |
| | - | <p>﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٠﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٦١﴾</p> |
| | | <p>﴿٦٢﴾ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٦٣﴾</p> |
| | | <p>﴿٦٤﴾ وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ نَبِئًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٥﴾</p> |
| | | <p>﴿٦٦﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَاطِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَسْتَبْدِلُوكَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴿٦٧﴾</p> |
| | | <p>﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِعِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾</p> |
| | | <p>﴿٧٠﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا الَّذِي نَحْنُ فَهَلْ نَجِدُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٧١﴾</p> |
| | | <p>﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ</p> |

| | | |
|--|---|--|
| | | لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٨٢﴾ |
| | | ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٨٢﴾ |
| | | ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ |
| | | ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ |
| | | ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ ﴿٨٣﴾ |
| | | ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ |
| | | ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ |
| | | ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ مَا وَزَّجَاهُ﴾ |
| | | ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ |
| | | ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا وَالْحِكْمَةَ وَتُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٨٤﴾ |
| | - | ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿٨٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٧﴾ |
| | | ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ |

| | | |
|--|---|---|
| | - | <p>﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لِلَّهِ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ نَوْلُوا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقِ فَسَيْكُفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾</p> |
| | | ﴿ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ |
| | | ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ |
| | | ﴿ وَمَا أُنزِلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ﴾ |
| | | ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ ﴾ |
| | | ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ |
| | | ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ |
| | | ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ |
| | | ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَن ءَاتَهُ اللَّهُ الْمَلَكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ﴾ |
| | | ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ |
| | | ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ |

| | | |
|--|--|--|
| | | |
| | | |
| | | ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأَسْلَمُوا ۗ وَمَا أَخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ ۗ ﴾ |
| | | ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۗ ﴾ |
| | | ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ |
| | | ﴿ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ ﴾ |
| | | ﴿ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۗ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا مِمَّنْ بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ ﴾ |
| | | ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ۗ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۗ قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا ۗ وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ |
| | | ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّوْرَةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا ۖ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۗ ﴾ |
| | | ﴿ وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَكِيمٌ غَبِيبٌ ۗ ﴾ |
| | | ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ۗ ﴾ |
| | | ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ۗ ﴾ |
| | | ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۗ يُضَرَّ اللَّهُ مَاتَ أَوْ |

| | | |
|--|--|---|
| | | <p>قُتِلَ أَنْفَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴿١٤٤﴾</p> <p>﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾</p> |
| | | <p>﴿وَرَبِّبْتُكُمْ لِتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾</p> <p>﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾</p> <p>﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا﴾</p> <p>﴿وَإِذَا لَا تَتَيْنَهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾</p> <p>﴿وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾</p> <p>﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾</p> <p>﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ﴾</p> <p>﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ ﴿١١٦﴾</p> <p>﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ ﴿١٥٠﴾ ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا﴾</p> <p>﴿وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّوا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَطْلِ﴾</p> <p>﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾</p> <p>﴿يَتَاهَلِ الْكُتُبِ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ</p> |

| | | |
|--|---|--|
| | | ﴿إِلَّا الْحَقَّ﴾ |
| | | ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ |
| | | ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ |
| | | ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ |
| | | ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ |
| | | ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ |
| | | ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ |
| | - | ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ |
| | | ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَلِيَهُمْ فِيهَا يَلِيَهُمْ﴾ |

| | | |
|---|--|---|
| | | ﴿الْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ |
| - | | ﴿وَكُنِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَاللِّسْنَ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ۚ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ |
| | | ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ |
| | | ﴿وَكُنِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَاللِّسْنَ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ﴾ |
| | | ﴿وَقَفِينَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ |
| | | ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرَعًا وَمِنْهَا جَاءَ﴾ |
| | | ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۗ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ ۗ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۗ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَنَهُ النَّارُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ |
| | | ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمَّهُ صِدْيَقَةُ ۗ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ |

| | | |
|--|---|--|
| | | <p>﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾</p> |
| | - | <p>﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيِّنَا نُرْدُ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾</p> |
| | | <p>﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ ﴾</p> |
| | | <p>﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ اللَّهُ قِتَدَهُ ﴾</p> |
| | | <p>﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾</p> |
| | | <p>﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ ﴾</p> |
| | | <p>﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾</p> |
| | | <p>﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْعَادَهُمْ وَأَبْصُرُهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ أُولَٰئِكَ مَرَّةً وَنَدَّرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾</p> |
| | | <p>﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾</p> |
| | | <p>﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُنَا ﴾</p> |
| | - | <p>﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِثْلَ آبَائِهِمْ خَتِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ</p> |



| | | |
|--|--|--|
| | | |
| | | رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٣﴾ ﴿١١٣﴾ |
| | | ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿١١٣﴾ |
| | | ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١١٣﴾ |
| | | ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ |
| | | ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا نِّفَالًا سُقِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ۖ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿١١٧﴾ |
| | | ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّي إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ ﴿١١٧﴾ |
| | | ﴿وَالِإِىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّي إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ أَفَلَا تَنْتَقُونَ﴾ |
| | | ﴿وَالِىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّي إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ |
| | | ﴿وَالِىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّي إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ |
| | | ﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِتَآيِقٍ فَآتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿١١٦﴾ |
| | | ﴿وَجَاءَهُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ |

| | | |
|---|--|--|
| | | |
| - | ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ إِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ | |
| - | ﴿ قَالُوا ءَأَمْنَا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٩﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ | |
| | ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ | |
| - | ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢١﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرْتُمْ عَنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ آكَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٢٢﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرْنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٣﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ ۗ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ | |
| | ﴿ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ | |
| | ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ | |
| | ﴿ وَجَوْرًا بَنِي إِسْرَائِيلَ ۖ أَلْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴿١٢٦﴾ ﴾ | |
| | ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ | |
| | ﴿ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ | |
| | ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ۗ ﴿١٢٨﴾ ﴾ | |

| | | |
|--|---|--|
| | | |
| | | |
| | | ﴿ قَالَ يَمْسُحِي إِلَيَّ أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ |
| | | ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ |
| | | ﴿ وَأَخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِن جُلَيْهِم عَجَلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ |
| | | ﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ |
| | | ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾ |
| | | ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ |
| | | ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ |
| | | ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ فِي تَشْحِطِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ |
| | - | ﴿ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَكَتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ |



| | | |
|--|---|--|
| | | |
| | | ﴿ إِنَّا هَدَانَا إِلَيْكَ ﴾ |
| | | ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ |
| | - | ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الَّذِي آتَىٰ بِحَدِيثِهِ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ |
| | | ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ |
| | | ﴿ فَأَقْصِرِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ |
| | | ﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ |
| | | |
| | | ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ |
| | | |
| | | ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ |
| | | ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنِّي آنَسْتُ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ |
| | | ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾ |
| | | ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ |
| | | ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمْ الْجَنَّةَ يَقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبَشِرُوا ببيعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ |



| | | |
|---|--|---|
| | | |
| | | <p>﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْتَبِهُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ، وَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾</p> |
| | | <p>﴿ فَأَنذَرْتُ بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مِنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾</p> |
| - | | <p>﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾</p> |
| | | <p>﴿ فَلَمَّا آتَقُوا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ﴾</p> |
| | | <p>﴿ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنُمْ بِاللَّهِ فَاعْلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾</p> |
| - | | <p>﴿ يَقُولُ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنُمْ بِاللَّهِ فَاعْلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾</p> |
| | | <p>﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكَ بِمِصْرَ يَوْمًا وَأَجْعَلُوا يَوْمَئِذٍ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾</p> |
| - | | <p>﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾</p> |
| | | <p>﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا</p> |



| | | |
|--|---|---|
| | | يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ |
| | | ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِنَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ |
| | - | ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ |
| | | ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ |
| | | ﴿قَالَ سَتَأْتِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ |
| | | ﴿إِنِّي أَعْظَمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ |
| | | ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ |
| | | ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ |
| | | ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ |
| | | ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ |
| | | ﴿فَأَسْتَعْصِمَ﴾ |
| | | ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ |
| | | ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ |

| | | |
|--|--|---|
| | | |
| | | |
| | | ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾ ﴾ |
| | | |
| | | ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴿٤٤﴾ ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ حَمِيدٌ ﴾ |
| | | ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ |
| | | |
| | | ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿٤٥﴾ ﴾ |
| | | ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٦﴾ ﴾ |
| | | ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴿٤٧﴾ ﴿ إِنَّ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَائِي ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ |
| | | ﴿ وَهَذَا لِسَانٌ عَكْرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ |
| | | |
| | | ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ |
| | | ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ |

| | | |
|---|--|--|
| | | ﴿وَأَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ |
| | | ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ (١٣) |
| | | ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَعَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا﴾ (١١) |
| | | ﴿لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلْ هَذِهِ الْوَلَاءَ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ﴾ |
| | | ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (١١٠) |
| | | ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ |
| | | ﴿إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ |
| | | ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ﴾ |
| | | ﴿قَالَ لِفَتَاهُ آئِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ |
| | | ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ |
| | | ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ |
| - | | ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ (٦٦) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (٧٠) |
| | | ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ |
| | | ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ |
| | | ﴿فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ |



| | | |
|--|---|--|
| | | ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ |
| | | ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنْفِدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ |
| | - | ﴿فَأْتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ، قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَأْتُخَتَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا إِنِّي عَبْدُ إِلَهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٨﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ |
| | - | ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾ |
| | | ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ |
| | | ﴿وَنَذِيرَنَّهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾ |
| | | ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾ |
| | - | ﴿فَلَمَّا أَنْهَا نُودِيَ يَمُوسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاحْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا أَخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾﴾ |
| | | ﴿وَأَنَا أَخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾﴾ |



| | | |
|---|--|--|
| | | |
| - | ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴾ | |
| | ﴿ فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ | |
| - | ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٥٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٦٦﴾ ﴾ | |
| | ﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾ | |
| | ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴾ | |
| | ﴿ وَلِنُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ | |
| | ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي ﴾ | |
| | ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ | |
| | ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾ | |
| - | ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ | |
| | ﴿ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ | |
| | ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴾ | |
| | ﴿ قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾ | |
| - | ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ | |

| | | |
|--|---|--|
| | - | <p>﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿٥١﴾ قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾ ﴾</p> |
| | - | <p>﴿ فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ تُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴿٦١﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ ﴿٦٩﴾ فَالْقَى صُنْعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾ ﴾</p> |
| | - | <p>﴿ قَالُوا يَمْوَسِي إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ تُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ ﴿٦٩﴾ نَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾ فَالْقَى السَّحْرَهُ سَجْدًا قَالُوا أَمْ آتَى رَبِّي هَرُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾ ﴾</p> |
| | | <p>﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْنَتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ﴾</p> |
| | - | <p>﴿ إِنَّهُ مِنْ بَآتِ رَبِّهِ مُجْرِمًا فَإِنْ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿٧٤﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٦﴾ ﴾</p> |
| | - | <p>﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴿٧٧﴾ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴿٧٩﴾ ﴾</p> |
| | | <p>﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾</p> |
| | - | <p>﴿ وَمَا أَصْغَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمْوَسِي ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَمِلْتَ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ</p> |

| | | |
|---|--|---|
| | | ﴿ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ ﴾ |
| | | ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ ﴾ |
| | | ﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ |
| | | ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ |
| - | | ﴿ قَالَ يَهْتَرُونَ مَا مَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿١٣﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿١٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴿١٤﴾ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿١٤﴾ ﴾ |
| | | ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ |
| - | | ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِعِي ﴿١٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿١٦﴾ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسٌ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ ﴾ |
| - | | ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسٌ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ، وَأَنْظِرِ إِلَىٰ إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْ تُحَرِّقَهُ، ثُمَّ لَنْ نَسِفَهُ، فِي أَيِّ نَسْفًا ﴿١٧﴾ إِنَّكُمْ إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٨﴾ ﴾ |
| | | ﴿ فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ |
| | | ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ |
| | | ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾ |



| | | |
|--|---|--|
| | | |
| | | ﴿ فَاعْبُدُونِ ﴿٣٥﴾ ﴾ |
| | | ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ ﴾ |
| | | ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ |
| | - | ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ |
| | | ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أَمْنِيَّتِهِ ﴾ |
| | | ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ |
| | | ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ |
| | | ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾ |
| | | ﴿ مَا آتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ |
| | | ﴿ قَالَ أَخْسِرُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ |
| | | ﴿ وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ |
| | | ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ |



| | | |
|----|---|--|
| | | ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ |
| | | ﴿ فَأْتِيَافِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ |
| | | ﴿ فَوَهَبَ لِي ربي حُكْمًا ﴾ |
| | | ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ |
| | | ﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ |
| | | ﴿ قَالَ لِمَن حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ |
| | | ﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ |
| | - | ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٦٤﴾ قَالَ لِمَن حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٦٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ |
| | | ﴿ فَالْقَوْمَ جَاهِلْتُمْ وَعَصَيْتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّتِي لَنَأْكُلُ مِنَ الْعَلْبُوتِ ﴾ |
| | - | ﴿ قَالُوا ءَأَمَّنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ |
| | | ﴿ فَلَسَوْفَ نَعَامُونَ لَا قُطْعَانَ أَيِّدِكُمْ وَرِجْلِكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ |
| | | ﴿ لَا ضَيْرَ لَنَا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ |
| ++ | - | ﴿ فَلَمَّا تَرَىءَا الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِن مَعِيَ رَبِّي سَيَّهِدِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ |
| | | ﴿ قَالَ كَلَّا إِن مَعِيَ رَبِّي سَيَّهِدِينَ ﴾ |
| | - | ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَن أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي |



| | | |
|---|--|---|
| | | <p>الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَأِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزَلْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَجْمَعْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٦﴾</p> |
| - | | <p>﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾</p> |
| | | <p>﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾</p> |
| | | <p>﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾</p> |
| | | <p>﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً ﴿٨٤﴾﴾</p> |
| | | <p>﴿وَجحدُوا بِهَا وَأَسْتَقْبَلَتْنَاهَا أَنفُسَهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾﴾</p> |
| | | <p>﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مَنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٦﴾﴾</p> |
| | | <p>﴿يَذَرِيحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٧﴾﴾</p> |
| | | <p>﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٨﴾﴾</p> |
| - | | <p>﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِمْرَأَتِ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْبَحْرِ فَانظُرْ كَيْفَ نَحْنُ بِرَبِّكَ ﴿٨٩﴾﴾</p> |

| | | |
|---|--|---|
| | | <p>أَلَيْسَ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْقَطْعَةُ ۚ ءَأَلِ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَيْنٌ وَحِزْنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَزْنًا وَحُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِعِينَ ﴿٨﴾</p> |
| | | <p>﴿٨﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَمْرٍ مُوسَىٰ فَرِحًا بِأَنَّ كَادَتِ لِسَبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنَّ رَبَّنَا عَلَيَّ قَلْبُهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩﴾</p> |
| | | <p>﴿٩﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَسْتَوَىٰ ۖ ءَايَتْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۖ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠﴾</p> |
| - | | <p>﴿١٠﴾ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّكَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾</p> |
| | | <p>﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ ﴿١٧﴾</p> |
| | | <p>﴿١٧﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۚ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾</p> |
| | | <p>﴿٢١﴾ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾</p> |
| | | <p>﴿٢٢﴾ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٣﴾</p> |
| | | <p>﴿٢٣﴾ وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٤﴾</p> |
| | | <p>﴿٢٤﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَمْسُجَ ۖ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾</p> |
| - | | <p>﴿٣٠﴾ وَأَن أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَمْسُجٌ أَقْبَلٌ وَلَا يَخَفُ ۚ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣١﴾ أَسْأَلُكَ بِدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۚ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا</p> |

| | | |
|--|--|--|
| | | |
| | | فَسِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴿٣٢﴾ |
| | | ﴿ أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۖ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ |
| | | ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ ﴾ |
| | | ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي ﴾ |
| | | ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ ﴾ |
| | | ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ |
| | | ﴿ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ |
| | | ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ |
| | | ﴿ وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ |
| | | ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾ |
| | | |
| | | ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ |
| | | |
| | | ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ |
| | | |
| | | ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرِ يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ |

| | | |
|--|---|--|
| | | سَبْعَةُ أَمْجُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ ﴿١٣﴾ |
| | | ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَيْسٍ وَجِدِهِ ﴾ |
| | | ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ |
| | | ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنَكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا ﴾ |
| | | ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ |
| | | ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ |
| | | ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ |
| | - | ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَا وَسِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ |
| | | ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ |
| | | ﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ |
| | | ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا آخِذٌ بِأَخْتَلِقُ ﴾ |
| | - | ﴿ فَاسْتَغْفِرْ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَعَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا |



| | | |
|--|---|---|
| | | لَزُلْفَىٰ وَحُسْنِ مَتَابٍ ﴿٣٥﴾ |
| | | ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ |
| | | ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ﴾ |
| | | ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ |
| | | ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾ |
| | | ﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ﴾ |
| | | ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْفُرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ |
| | - | ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرِّيًّا أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٣٧﴾ ﴾ |
| | - | ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِقَوْمٍ إِنَّهُمْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَقَوْمٍ إِنَّهُمْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّارِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ مَدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ ﴾ |

| | | |
|---|--|--|
| | | يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ |
| | | ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّكُمْ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾ |
| - | | ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَنْقُومُ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَنْقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنفَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَيَنْقُومُ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْفَقِيرِ ﴿٤٢﴾﴾ |
| | | ﴿لَا جُرْمَ إِنَّمَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ |
| | | ﴿فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكُرُوا وَحَاقَ بِثَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ |
| | | ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ |
| - | | ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ |
| | | ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ آئِن شُرَكَائِي قَالُوا ءَاذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ |

| | | |
|--|---|--|
| | | |
| | | ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ |
| | | ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ |
| | | ﴿شَرَعَ لَكُمْ وَعِيسَىٰ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ |
| | | ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ |
| | | ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾ |
| | | ﴿وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ |
| | - | ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ الْكَذَّابُ لَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ فَأَظَاهَرَهُمْ الْقُلُوبُ فَذُنُوبَهُمْ سَاءَ مَا يَكْتُمُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ |

| | | |
|--|---|---|
| | | <p>مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقَرَّنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ^ع إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾</p> |
| | | ﴿وَنَادُوا بِمَلِكٍ لِّيَقْضِ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَنَّكُونَ﴾ |
| | | ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ |
| | | ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ وَقَوْهُمْ﴾ |
| | - | <p>﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِيُتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾</p> |
| | | <p>﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ^ع وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ^ط تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ^ع﴾</p> |
| | | <p>﴿يَعْتُونَ عَلَيْكَ أَنِ اسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَن هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾</p> |
| | | <p>﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ﴾</p> |
| | | ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ |

| | | |
|--|---|--|
| | | |
| | | ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ |
| | - | ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَاضِلٌ صَاحِبِكُمْ وَمَا عَوَى ۝٢ وَمَا يُنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَأَسْتَوَىٰ ۝٦﴾ |
| | | ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ﴾ |
| | | ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾ |
| | | ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ |
| | | ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ |
| | | ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكَى إِلَى اللَّهِ﴾ |
| | | ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٢٤﴾ |
| | | ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بِرَبِّهِمْ بَرُّؤٌ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ۝٢٥﴾ |

| | | |
|--|---|---|
| | | |
| | | ﴿ إِنَّمَا يَنْهَنكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ ﴾ |
| | | |
| | | ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ لِمَ تُؤذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ |
| | | |
| | | ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ يَسْ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ |
| | | |
| | | ﴿ وَاللَّهُ الْعِزَّةُ ﴾ |
| | | |
| | | ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ ﴾ |
| | | |
| | | ﴿ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴾ |
| | | |
| | | ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ |
| | | |
| | - | ﴿ فَأَرِنَهُ آيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ |
| | - | ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ |
| | | ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ |

| | | |
|--|---|---|
| | | |
| | | ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٣٥﴾ ﴾ |
| | | |
| | | ﴿ وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ ﴾ |
| | | |
| | - | ﴿ وَاللَّيْلِ وَالزَّيْتُونَ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ ﴾ |
| | | |
| | | ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ |
| | | |
| | | ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ |
| | | |
| | - | ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا شَيْءٌ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٤﴾ ﴾ |



فهرس الأحاديث

| الصفحة | طرف الحديث |
|--------|--|
| ٢٠ | «أجعلني لله نداً؟، قل ما شاء الله وحده» |
| ٤٨ | «احتج آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم، أنت أبونا، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة...» |
| ٢١٤ | «احتج آدم وموسى، فقال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه...» |
| ٥٧ | «أحسن الكلام كلام الله وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ...» |
| ١٩٧ | «إذا دعى أحدكم فليجب، فإن كان صائماً فليصل، وإن كان مفطراً فليطعم» |
| ٣١٣ | «أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام، فلما جاءه صكّه، فرجع إلى ربه...» |
| ٢٣٠ | «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه» |
| ١٦٥ | «أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت» |
| ١١٧ | «أقيموا هذا من عند رأسه، وكُلوا أخاكم» |
| ٣ | «الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد» |
| ٢٠٧ | «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره» |
| ١٨٩ | «الله أكبر! إنها السنن! قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى...» |
| ٢٧٥ | «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك...» |
| ٣٠١ | «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض» |

| الصفحة | طرف الحديث |
|--------|--|
| ٧٩ | «النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» |
| ٢٤٩ | «الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش...» |
| ٣١٥ | «إلى جانب الطريق حيث الكثيب الأحمر» |
| ٢٢٣ | «أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون...» |
| ١١٣ | «أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية...» |
| ٧٠ | «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة...» |
| ٢٢٠ | «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه ، إنه يسمع قرع نعالمهم ، فيأتيه ملكان...» |
| ١٠٢ | «إن الله ﷻ خلق ثلاثة أشياء بيده ، خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس الفردوس بيده» |
| ٥٩ | «إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة ، فيقولون : لبيك ربنا وسعديك...» |
| ١٦١ | «إن الله ليس بأعور ، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية» |
| ٥٥ | «إن الله يحدث من أمره ما شاء وإن مما أحدث ألا تكلموا في الصلاة..» |
| ٢٥٧ | «إن بني إسرائيل لو أخذوا أدنى بقرة لأجزأتهم أو لأجزأت عنهم» |
| ٢٠٠ | «أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» |

| الصفحة | طرف الحديث |
|-----------|--|
| ١٨٢ | «إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله» |
| ٢٦٩ | «إن موسى كان رجلاً حياً ستيراً لا يُرى من جلده شيء استحياءً منه...» |
| ١٦٨ ، ١٥٠ | «إن يمين الله ملأى سحاً الليل والنهار لا تغيضها نفقة...» |
| ٣٢ | «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد» |
| ٩٠ | «أنا خير من يونس بن متى فقد كذب» |
| ٩٠ ، ٨٩ | «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة» |
| ١٠٢ | «أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك الألواح بيده» |
| ٢٣٤ | «أنتم أحق بموسى منهم فصوموا» |
| ٩٤ | «أنتم توفون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله» |
| ٩٨ | «أنزلت التوراة لست مضين من رمضان» |
| ٢٥٠ | «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته» |
| ١١٢ | «إنما الأمور ثلاثة: أمر تبين لك رشده فاتبعه، وأمر تبين لك غيّه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فردّه إلى عالمه» |
| ٢٣ | «إنما أنا بشر أنسى كما تنسون» |
| ٧٧ | «إنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأً» |
| ٢٨١ | «أنه قام حتى تورمت قدماه. فقيل له: تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: أفلا أكون عبداً شكوراً؟» |
| ٥٢ | «إنها ستكون فتن» كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما |

| الصفحة | طرف الحديث |
|---------|--|
| | بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ، ليس بالهزل...» |
| ٥٨ ، ٥٤ | «إني قد أمضيت فريضتي ، وخففت عن عبادي ، وأجزى الحسنه عشرًا» |
| ١٩ | «إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو» |
| ٢٨٦ | «تعلموا أنه لن يرى أحدٌ منكم ربه <small>عَلَيْكُمْ</small> حتى يموت» |
| ٤٦ | «ثم انطلقنا حتى انتهينا إلى السماء السادسة فأتيت على موسى عليه السلام فسلمت عليه فقال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح» |
| ٧٩ | «حجابه النور» |
| ٢١ | «خمس لا يعلمها إلا الله : إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما فى الأرحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفس بأي أرض تموت» |
| ١٤٤ | «ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً» |
| ٣٠٩ | «صل قائماً ، فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب» |
| ٩٤ | «عرضت على الأمم ورأيت سواداً كثيراً سد الأفق فقيل : هذا موسى فى قومه» |
| ٢٠٦ | «فاقدره لي ويسره لي» |
| ٥٤ | «فأوحى الله إليّ ما أوحى ففرض عليّ خمسين صلاة فى كل يوم وليلة..» |
| ٥٠ ، ٤٩ | «فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه» |
| ٨٦ | «فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت |

| الصفحة | طرف الحديث |
|----------------|--|
| | بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون» |
| ٤٥ | «فقال له آدم : أنت موسى الذي أعطاك الله علم كل شيء واصطفاك على الناس برسالته» |
| ٨٣ | «فلما خلصت فإذا موسى ، قال : هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد...» |
| ٨٢ | «فلما كلم الله موسى عليه السلام ، وقال له ما قال أخبره بما لقي من بعده ، فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً...» |
| ٤٨ | «فيأتون إبراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى عليه السلام فانه كريم الله» |
| ٢٥ | «قال الله لبني إسرائيل : ... فبدلوا ودخلوا الباب يزحفون على أستاهم فقالوا حبة في شعره» |
| ١٠٢ | «قال له آدم : يا موسى ، اصطفاك الله بكلامه ، وخط لك التوراة بيده...» |
| ٢٤٦ | «قال لي جبريل : فلو رأيته وأنا آخذ من حال البحر فأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة» |
| ٢٨٢ | «قال موسى يا رب دنني على عمل إذا عملته كان شكراً لك فيما اصطنعت إلي . قال يا موسى : قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير...» |
| ٢٤٩ | «قال هكذا يعني أنه أخرج طرف الخنصر» |
| ٢٩٢ ، ٢٧٢ ، ٨٢ | «قام موسى <small>عليه السلام</small> خطيباً في بني إسرائيل ، فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا أعلم...» |
| ١٨١ | «قل اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السماوات والأرض |



| الصفحة | طرف الحديث |
|----------------|--|
| | رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه» |
| ١٨١ | «قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك» |
| ٢٥٥ | «قوموا فقاتلوا ، فقالوا : نعم يا رسول الله ولا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى...» |
| ٨٣ | «قيل ما يبكيك؟ قال : أبكي لأن غلاماً بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي» |
| ٢٠٨ | «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة» |
| ٨٨ | «لا تخيروا بين الأنبياء» |
| ٢٦١ ، ٢٢٦ ، ٨٨ | «لا تخيروني على موسى ، فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق...» |
| ١١٢ | «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم ، وقد ضلوا ، فإنكم إما أن تصدقوا بباطل ، أو تكذبوا بحق» |
| ١١١ | «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا...» |
| ١٨ | «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبد ، فقولوا عبدالله ورسوله» |
| ٨٨ | «لا تفضلوا بين أنبياء الله» |
| ٢٠ | «لا تقوموا كما تقوم الأعاجم ، يعظم بعضها بعضاً» |
| ١٦ | «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» |
| ٣٠٠ | «لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد» |

| الصفحة | طرف الحديث |
|--------|---|
| ٢١٣ | «لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر» |
| ٨٨ | «لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى» |
| ١٩ | «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» |
| ٣١٧ | «لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألتنني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها...» |
| ١٧٠ | «لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب» |
| ٧٦ | «لم أنس ولم تقصر، قالوا: بل نسيت يا رسول الله» |
| ٩٧ | «لم يبعث الله رسلًا إلا بلغه قومه» |
| ١٨٢ | «لما قضى الله الخلق كتب فهو عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي» |
| ٢٣٤ | «لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني» |
| ٣٠٦ | «لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني» |
| ٣١٣ | «لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر» |
| ٥٢ | «ليس معهم شيء، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد...» |
| ٩٨ | «ما أهلك الله قوماً ولا قرناً ولا أمة ولا أهل قرية بعذاب من السماء...» |
| ٣٠٠ | «ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه» |
| ١١٣ | «ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله...» |
| ٦٢ | «ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن» |

| الصفحة | طرف الحديث |
|--------|---|
| | «عليه البشر...» |
| ٥٩ | «ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله...» |
| ٣١٧ | «مررت على موسى وهو قائم يصلي في قبره» |
| ٢٣٥ | «مكتوب في التوراة صفة محمد ﷺ وعيسى ابن مريم يدفن معه» |
| ٤٨ | «من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك» |
| ٢٢١ | «نعم عذاب القبر حق» |
| ٤٦ | «هذا الناموس الذي أنزله الله على موسى عليه السلام وإن أدركني يومك أنصرك نصراً مؤزرًا..» |
| ٢ | «هذا فرعون هذه الأمة» |
| ١٨٣ | «هكذا ، ووضع الإبهام على المفصل الأعلى من الخنصر فساخ الجبل» |
| ٢٢١ | «هل شعرت أنه أوحى إلي أنكم تفتنون في القبور...» |
| ٥٠ | «هل من رجل يحملني إلى قومه؟ فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل» |
| ٨٧ | «وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً» |
| ١٤٦ | «والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض ثم استغفرتم الله ﷻ لغفر لكم...» |
| ٢٩٨ | «وأما الغلام فطبع يوم طبع كافراً وكان أبواه قد عطا عليه...» |
| ١٠٢ | «وكتب لك التوراة بيده» |
| ٨٥ | «وموسى في السابعة بفضل كلام الله ، فقال موسى : رب لم |

| الصفحة | طرف الحديث |
|-------------------------------|---|
| | أظن أن ترفع علي أحد...» |
| ١٥٥ ، ١٢٧ | «يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفَعوني» |
| ١١٧ | «يا يهودي ، أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تجد في التوراة نعتي وصفتي ومخرجي؟» |
| ٧٥ | «يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون...» |
| ٥٢ | «يحشر الله العباد - أو الناس - عراةً غُرلاً بُهَمًا» |
| ٥٦ | «يحشر الله العباد ، فيناديهم بصوت يسمعه من بُعد كما يسمعه من قُرب : أنا الملك ، أنا الديان» |
| ٥٧ | «يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب...» |
| ٣٠٠ | «يرحم الله موسى لو كان صبر يقص علينا من أمرهما» |
| ١٢ ، ٢١٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٨٩ | «يرحم الله موسى ليس المعاین كالمخبر أخبره ربه عز وجل أن قومه فُتنوا بعده ، فلم يلق الألواح فلما رآهم وعانهم ألقى الألواح» |
| ٢٦٨ | «يرحم الله موسى ، قد أؤذي بأكثر من هذا فصبر» |
| ٥٩ | «يقول الله تبارك وتعالى لأهون أهل النار عذاباً : لو كانت لك الدنيا وما فيها أكنت مفتدياً بها؟...» |
| ٥٦ | «يقول الله عز وجل يوم القيامة ، يا آدم ! يقول : لبيك وسعديك ، فينادي بصوت...» |

فهرس الآثار

| الصفحة | طرف الأثر |
|----------|--|
| ١١٨ | "أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن..." |
| ١٧٤ | "أن النبي قرأ هذه الآية: فوضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه" |
| | "أن رسول الله ﷺ صفته في التوراة إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونديراً وحرزاً للأمينين..." |
| ١١٦ | "أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين، ويتبعه، فلقي عالماً من اليهود، فسأله عن دينهم فقال..." |
| ٣٠٦، ٢٩٥ | "أنت موسى بنى إسرائيل، قال: نعم" |
| ٣٠٦ | "إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمكه لا أعلمه" |
| ٩٨ | "أوتي رسول الله ﷺ سبعاً من المثاني وأوتي موسى ستاً من المثاني" |
| ٤٥ | "أوحى الله إلى موسى أتدري لم اصطفتك على الناس برسالاتي وبكلامي؟ قال: لا يا رب، قال: إنه لم يتواضع لي تواضعك أحد" |
| ١١٧ | "أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة من النوم..." |
| ٥٥ | "بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه..." |
| ١٨٤ | "تجليه ظهور نوره" |
| ٥٥ | "تعلموا القرآن، فإنه يكتب بكل حرف منه عشر حسنات، ويكفر به عشر..." |
| ٦٥ | "فجعلت لا تمر بشيء من حبالهم ولا من خشبهم إلا التقتمه،" |

| الصفحة | طرف الأثر |
|-----------|---|
| | فعرفت السحرة أن هذا شيء من السماء ليس بالسحر..." |
| ١٦٠ | "كان آخر قول إبراهيم حين ألقى في النار (حسبي الله ونعم الوكيل)" |
| ٤٨ | "كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين، ويقول إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق..." |
| ٩٧ | "كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرية ويفسرونها بالعربية" |
| ٢٢٤ | "كان رجل من بني إسرائيل عقيماً لا يولد له..." |
| ٦٥ | "كان ليد نور ساطع يضيء ما بين السماء والأرض" |
| ١١١ ، ١٠٥ | "كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث..." |
| ٤٢ | "لم يكن من الأنبياء من له إسمان إلا إسرائيل وعيسى، فإسرائيل يعقوب، وعيسى المسيح" |
| ٢٩٤ | "هل خصكم رسول الله بشيء دون الناس فقال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهماً يؤتاه الله عبداً في كتابه" |
| ٦٦ | "هو كثرة الأمطار المتلفة للزرع والثمار" |
| ٥٠ | "والله ما كنت أظن أن الله ينزل براءتي وحيأ يتلى ولشأنني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر يتلى.." |
| ٢٧٧ | "ورد الماء حيث ورد وإنه لتتراءى خضرة البقل في بطنه من الهزال" |

فهرس الأشعار

| الصفحة | الشطر الأول | الشطر الثاني |
|--------|------------------------------|--------------------------------|
| ٢١ | دع ما ادعته النصرى في نبهم | واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم |
| ٢١ | فإن فضل رسول الله ليس له | حدٌ فيعربُ عنه ناطقٌ بفم |
| ٢١ | وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف | وانسب إلى قدره ما شئت من عظم |
| ٢١ | يا أكرم الخلق مالي من ألؤذبه | سواك عند حدوث الحادث العمم |
| ٢٦ | مقام النبوة في بـرزخ | فويبق الرسول ودون الولي |
| ٤٦ | وليس يصح في الأذهان شيء | إذا احتاج النهار إلى دليل |
| ٥٦ | وكذا قلت بأنه متكلم | وكلامه المسموع بالأذان |
| ٥٦ | نادى الكلیم بنفسه وكذا قد | سمع النداء في الجنة الأبوان |
| ٥٦ | وكذا ينادي الخلق يوم معادهم | بالصوت يسمع صوته الثقلان |
| ١٤١ | أسماءه أوصاف مدحها كلها | مشتقة قد حملت لمعان |
| ١٤١ | إياك والإلحاد فيها إنـه | كفر معاذ الله من كفران |
| ١٤١ | وحقيقة الإلحاد فيها الميـ | ل بالإشراك والتعطيل والكفران |
| ١٤٥ | وهو الغفور فلو أتى بقربها | من غير شرك بل من العصيان |
| ١٤٥ | لأتاه بالغفران ملء قربها | سبحانه هو واسع الغفران |
| ١٥٠ | وهو الغني بذاته فغناه ذا | تي له كالجود والإحسان |
| ١٥٣ | وهو الحميد فكل حمد واقع | أو كان مفروضاً مدى الأزمان |
| ١٥٣ | ملاً الوجود جميعه ونظيره | من غير ما عد ولا حسيان |
| ١٥٣ | هو أهله سبحانه وبحمده | كل المحامد وصف ذي الإحسان |
| ١٥٥ | وهو العزيز فلن يُرام جنبه | أنى يُرام جناب ذي السلطان |
| ١٥٥ | وهو العزيز القاهر الغلاب لم | يغلبه شيء هذه صفتان |
| ١٥٥ | وهو العزيز بقوة هي وصفه | فالعز حينئذ ثلاث معان |

| الصفحة | الشرط الثاني | الشرط الأول |
|--------|---|------------------------------|
| ١٥٨ | نوعان أيضاً ما هما عدمان | وهو الحكيم وذاك من أوصافه |
| ١٥٨ | نوعان أيضاً ثابتا البرهان | حكم وإحكام فكل منهما |
| ١٥٨ | يتلا زمان وما هما سيان | والحكم شرعي وكوني ولا |
| ١٦٤ | ليم الخطاب وقبله الأبوان | وهو المكلم عبده موسى بتك |
| ١٦٤ | كلماته جلت عن الإحصاء والتعداد بل عن حصر ذي الحسيان | لو أن أشعار البلاد جميعها لـ |
| ١٦٤ | أقلام تكتبها بكل بنان | والبحر تلقى فيه سبعة أبحر |
| ١٦٤ | لكتابة الكلمات كل زمان | نفدت ولم تنفد بها كلماته |
| ١٦٤ | ليس الكلام من الإله بفان | وكذلك الوهاب من أسمائه |
| ١٦٨ | فانظر مواهبه مدى الأزمان | أهل السماوات العلى والأرض عن |
| ١٦٨ | تلك المواهب ليس ينفكان | وهو السميع يرى ويسمع كل ما |
| ١٧٥ | في الكون من سر ومن إعلان | ولكل صوت منه سمع حاضر |
| ١٧٥ | فالسر والإعلان مستويان | والسمع منه واسع الأصوات لا |
| ١٧٥ | يخفى عليه بعيدها والداني | وهو البصير يرى دبيب النملة |
| ١٧٥ | السوداء تحت الصخر والصوان | ويرى مجاري القوت في أعضائها |
| ١٧٥ | ويرى نياط عروقها بعيان | ويرى خيانات العيون بلحظة |
| ١٧٦ | ض القوم يخلق ثم لا يفري | ولأنت تفري ما خلقت وبع |
| ١٨١ | في الكون من سر ومن إعلان | وهو العليم أحاط علماً بالذي |
| ١٨١ | فهو المحيط وليس ذا نسيان | وبكل شيء علمه سبحانه |
| ١٨١ | قد كان والموجود في ذا الآن | وكذاك يعلم ما يكون غدا وما |
| ١٨١ | كان كيف يكون ذا إمكان | وكذلك أمر لم يكن لو |
| ١٨٥ | والمنع عين العدل للمنان | هو مانع معطٍ فهذا فضله |
| ١٨٥ | بحكمة والله ذو سلطان | يعطي برحمته ويمنع من يشاء |

الصفحة

الشرط الثاني

الشرط الأول

٢٣٩

عصافير من هذا الأنام المسحرِ

فإن تسألينا فيم نحن فإننا

٣٠٤

فيعسى فنوح هم أولو العزم فاعلم

محمد إبراهيم موسى كلمه



فهرس الكلمات الغريبة

| الصفحة | الكلمة |
|--------|-----------|
| ١٠٦ | أحدث |
| ٦٧ | أهيل |
| ٤٩ | بائن |
| ٢٤٦ | حال |
| ٦٦ | السبد |
| ١٤٩ | سح |
| ١٠٩ | صفدا |
| ٥٢ | غراً |
| ١٤٩ | الغيض |
| ٦٦ | اللبد |
| ٦٢ | المحجة |
| ١١٧ | نشب |
| ٤١ | هائد |
| ٤١ | هدنا |
| ٢٧ | هيولى |
| ٥٧ | وشي الثوب |
| ١٠٦ | يشب |

فهرس الأعلام

| الصفحة | العلم |
|--------|---------------------|
| ١٤٨ | ابن جرير |
| ٢٩ | ابن رشد |
| ٢٨ | ابن سينا |
| ٧٣ | ابن عبدالبر |
| ٨٥ | ابن فارس |
| ٢٤٠ | ابن قدامة |
| ١٤٣ | ابن كثير |
| ٢٦٢ | ابن منظور |
| ٢٨٠ | أبو البقاء |
| ١١٥ | أبو العالية |
| ١١٣ | أبو ثملة الأنصاري |
| ١٤٠ | أبو سليمان الخطابي |
| ٢٩ | أرسطو |
| ١٠٧ | بختنصر |
| ١٩٩ | الجرجاني |
| ٢٦٢ | الجوهري |
| ٢٧٤ | الحسن البصري |
| ٣٠٥ | الحلاج |
| ١٠٢ | الرازي |
| ١٩٥ | الراغب |
| ١٤٥ | الزجاج |
| ١١٦ | زيد بن عمرو بن نفيل |

| الصفحة | العلم |
|--------|-------------------|
| ٢٧٤ | سفيان الثوري |
| ٢٤٠ | سليمان بن عبدالله |
| ١٢٤ | سنجاريب |
| ١٧٨ | الشوكاني |
| ٣٠٣ | الطحاوي |
| ١٠٧ | عزير |
| ٢٧ | الفارابي |
| ١٤٣ | القرطبي |
| ٢٨ | الكندي |
| ١٠٦ | لاوي |
| ٤٥ | مجاهد |
| ٢٨١ | المنائي |
| ١١٧ | ورقة بن نوفل |
| ٤٠ | يوشع بن نون |



فهرس الفرق والمذاهب

| الصفحة | الفرق والمذاهب |
|--------|----------------|
| ٧٢ | الأشعرية |
| ١٧٤ | الجهمية |
| ٧٠ | الخوارج |
| ٢٢ | الرافضة |
| ٢٩ | الصابئة |
| ٢٠ | الصوفية |
| ٧٠ | الفضيلية |
| ٢٦ | الفلاسفة |
| ٧٢ | المعتزلة |





السنة

/

:

-

.

-

-

-

.

-

.

.

.

.

-

()

-

.

-

-

:

-

-

-

.

-

-

-

/

-

-

.

:

-

.

-

-

السنة

-

.

.

:

-

-

-





السنة

-

.

:

-

-

-

.

-

.

)

.

()

:

.(

-

..

-

.

-

.

-

-

-

-

-

-

.

-

-

-

-

.

:

-

-

-

.





Fragmented text consisting of various symbols and characters scattered across the page, including dots, dashes, and vertical lines.





السنة

-

. -

.

-

-

.

-

-

:

.

-

-

السنة
السنة
السنة

.

-

-

-

.

-

-

-

-

.

-

-

:

-

-

-

.

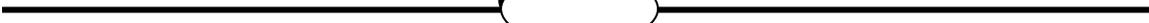
-

:

-

-

.





السنة

-

.

-

-

-

.

-

-

.

-

-

.

.

-

:

-

-

-

-

-

.

-

.

-

-

-

-

-

.





· : - - -
: - ·
- - · :
: · - - - · -
/ - : - -
· : - - ·
· : - - - · -
: - - - · -
· : - - - · -





السنة

-

السنة

-

-

-

-

:

-

:

-

-

-

-

.

-

-

-

-

-

:

.





السنة

1998

1998

Fragmented text and symbols scattered across the page, including dashes, dots, and vertical lines.





السنة

-

. :

-

.

-

. -

() / -

.

. () -

-

.

.

-

. -

-

.

-

. -

-

- - -

.

-

.





السنة



فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| ١ | المقدمة : |
| ٢ | – أهمية الموضوع وأسباب اختياره.. |
| ٣ | – أهداف الموضوع.. |
| ٤ | – الدراسات السابقة. |
| ٦ | – خطة البحث.. |
| ١٢ | – منهج البحث. |
| ١٥ | التمهيد : |
| ١٦ | المبحث الأول: منهج القرآن والسنة في تعظيم الأنبياء بين الإفراط والتفريط |
| ٣٠ | المبحث الثاني: اتفاق دعوة الأنبياء على أصول الاعتقاد. |
| ٣٦ | الباب الأول : المسائل العقديّة في نبوة موسى <small>عليه السلام</small> |
| | الفصل الأول: القوم الذين بعث فيهم موسى <small>عليه السلام</small> واصطفاء الله له بالرسالة |
| ٣٧ | والتكليم. |
| ٣٨ | المبحث الأول: القوم الذين بعث فيهم موسى <small>عليه السلام</small> . |
| ٤٤ | المبحث الثاني: اصطفاء الله لموسى <small>عليه السلام</small> بالرسالة والتكليم. |

- ٦١ الفصل الثاني : آيات موسى عليه السلام ..
- ٦٩ الفصل الثالث : عصمة موسى عليه السلام ..
- الفصل الرابع : المفاضلة بين موسى عليه السلام وغيره من الأنبياء
- ٨٥ عليهم الصلاة والتسليم
- ٩٣ الفصل الخامس : تفضيل أمته على من قبلها
- ٩٥ الباب الثاني : المسائل العقدية المتعلقة بالتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام
- الفصل الأول : التعريف بالتوراة ، وعلاقتها بالإنجيل ،
- ٩٦ وكتابة الله تعالى لها بيده
- ١٠٥ الفصل الثاني : موقف قوم موسى عليه السلام من التوراة وتحريفهم لها
- الفصل الثالث : موقف المسلم مما تضمنته التوراة وما فيها من البشارة
- ١١١ بنينا محمد صلى الله عليه وسلم
- ١٢٦ الباب الثالث : المسائل العقدية المستفادة من قصة موسى عليه السلام في أصول الإيمان
- الفصل الأول : المسائل العقدية التي قررها موسى عليه السلام في دعوته
- ١٢٧ في توحيد الربوبية ،
- ١٢٨ المبحث الأول : تقرير توحيد الربوبية
- ١٣٥ المبحث الثاني : إنكار فرعون لوجود الله تعالى



الفصل الثاني : المسائل العقديّة المستفادة من قصة موسى عليه السلام في دعوته

١٣٨ في توحيد الأسماء والصفات

١٣٩ المبحث الأول : أسماء الله الحسنى..

١٦١ المبحث الثاني : صفات الله العلى..

الفصل الثالث : المسائل العقديّة المستفادة من قصة موسى عليه السلام في دعوته

١٨٧ في توحيد الألوهية

١٨٨ المبحث الأول : بيان موسى عليه السلام بطلان عبادة ما سوى الله عز وجل.

المبحث الثاني : إنكار موسى عليه السلام على قومه عبادة العجل

١٩٠ وتحذيره من الشرك..

١٩٣ المبحث الثالث : أنواع العبادة المستفادة من قصة موسى عليه السلام..

الفصل الرابع : المسائل العقديّة المستفادة من قصة موسى عليه السلام في باب القدر

٢٠٦ المبحث الأول : تقرير موسى عليه السلام في دعوته لمراتب القدر..

٢١٠ المبحث الثاني : إثبات اللوح المحفوظ..

٢١٢ المبحث الثالث : الدعاء وعلاقته بالقدر..

المبحث الرابع : محاجة آدم لموسى عليهما الصلاة والسلام والاحتجاج

٢١٤ بالقدر على ارتكاب المعصية..



الفصل الخامس : المسائل العقديّة المستفادة من قصة موسى عليه السلام

- ٢١٩ في باب الإيمان باليوم الآخر
- ٢٢٠ المبحث الأول : إثبات عذاب القبر..
- ٢٢٢ المبحث الثاني : إثبات البعث والجنة والنار.
- ٢٢٤ المبحث الثالث : الاستدلال على البعث بإحياء الموتى في الدنيا.
- ٢٢٦ المبحث الرابع : حال موسى عليه السلام عند الصعق يوم القيامة.
- ٢٢٨ المبحث الخامس : إثبات الشفاعة.

الفصل السادس : المسائل العقديّة المستفادة من قصة موسى عليه السلام

- ٢٣١ المتعلقة بالرسول والأنبياء
- ٢٣٢ المبحث الأول : إقراره بنبوة المتقدمين ، وإقرار الأنبياء برسالته.
- ٢٣٥ المبحث الثاني : إيمانه برسالات اللاحقين.

الباب الرابع : المسائل العقديّة الواردة في قصة موسى عليه السلام من خروجه

- ٢٣٧ من مصر وحتى وفاته

الفصل الأول : المسائل العقديّة المتعلقة بموسى عليه السلام من خروجه من مصر

- ٢٣٨ وحتى استقراره في أرض سيناء
- ٢٣٩ المبحث الأول : السحر حقيقته وأنواعه.
- ٢٤٣ المبحث الثاني : لحاق فرعون به وغرقه وجنوده.

- ٢٤٦ المبحث الثالث : إيمان فرعون عند رؤيته العذاب ، وما أجيب به . . .
- ٢٤٨ المبحث الرابع : سؤال موسى عليه السلام رؤية الله تعالى
- ٢٥٢ المبحث الخامس : النعم التي تفضل الله بها على قوم موسى عليه السلام
- ٢٥٦ المبحث السادس : أسئلة بني إسرائيل لموسى عليه السلام
- ٢٥٨ المبحث السابع : إفساد السامري عقيدة قوم موسى عليه السلام
- ٢٦١ المبحث الثامن : صعق موسى عليه السلام
- ٢٦٢ المبحث التاسع : زيادة الإيمان ونقصانه
- ٢٦٧ الفصل الثاني : مقامات العبودية في قصة موسى عليه السلام
- ٢٦٨ المبحث الأول : مقام الصبر
- ٢٧٠ المبحث الثاني : مقام العلم
- ٢٧٣ المبحث الثالث : مقام اليقين
- ٢٧٦ المبحث الرابع : مقام الافتقار
- ٢٧٨ المبحث الخامس : مقام الاستغاثة
- ٢٨٠ المبحث السادس : مقام الشكر
- ٢٨٣ المبحث السابع : مقام التوكل
- ٢٨٥ المبحث الثامن : مقام التوبة
- ٢٨٧ المبحث التاسع : مقام حسن الظن



- ٢٩٠ . . الفصل الثالث : المسائل العقدية المتعلقة بموسى عليه السلام في قصته مع الخضر
- ٢٩١ . . المبحث الأول : إثبات بشرية موسى عليه السلام وعدم علمه بالغيب
- ٢٩٣ المبحث الثاني : العلم اللدني
- ٢٩٧ المبحث الثالث : نبوة الخضر وحياته
- ٣٠٢ المبحث الرابع : المفاضلة بين النبي والولي
- المبحث الخامس : ضلال من احتج بقصة موسى عليه السلام مع الخضر
- ٣٠٥ على الخروج من شريعة محمد صلى الله عليه وسلم
- ٣٠٨ المبحث السادس : الاستطاعة
- ٣١٢ الفصل الرابع : المسائل العقدية المتعلقة بموسى عليه السلام عند وفاته وبعدها
- ٣١٣ المبحث الأول : سؤال موسى عليه السلام الدفن في الأرض المقدسة
- ٣١٥ المبحث الثاني : وفاة موسى عليه السلام ومكان قبره
- ٣١٧ المبحث الثالث : حياة موسى عليه السلام البرزخية
- ٣١٩ الخاتمة :
- ٣٢٣ الفهارس العامة : وتشتمل على :
- ٣٢٤ - فهرس الآيات القرآنية
- ٣٥٨ - فهرس الأحاديث النبوية
- ٣٦٧ - فهرس الآثار



-
-
- فهرس الأشعار ٣٦٩
 - فهرس الكلمات الغريبة التي لم تتضح معانيها. ٣٧٢
 - فهرس الأعلام المترجم لهم. ٣٧٣
 - فهرس المذاهب والفرق والطوائف. ٣٧٥
 - فهرس المصادر والمراجع. ٣٧٦
 - فهرس الموضوعات ٤٠٢



ملخص الرسالة





السنة



Belief Issues in the story of Mosa' "May Allah's peace be upon bin" in the Holy Qura'an and prophetic tradition. "Sunnah"

Abstract

I do extend praise to Al Mighty Allah, as he deserves praise and gratitude as the has facilitated and assisted in completing this research and I do plea cento him to make it blessed beneficial, and forgive what may these be of deficiency and shortcomings. In this abstract I attempt, with the assistance of all Mighty Allah, to present the abstract of this research as follows:

Al Mighty Allah enjoyed Mosa – may Allah peace be on him to the children of Israel descending from the offspring's of Allah's prophet, Jacob S/O Is-hag S/O Ibrahim, may Allah's peace be upon him selected him for his word and chose to obey his orders. Thus, he was a messenger prophet combining between mission and prophet hood.

The Holy Qur'an has informed as that Allah had supported Musa, may Allah's peace be upon him. With nine evident miracles to phara & his nation which are the clear-cut to the evidences proving his faithfulness and the correctness of his priesthood. The people of Sunnah & Jamm'ah have umami mousey are immuned against great sins when they report about their Al Mighty God and he evidences & texts are united shoving that prophets may mistakenly & forge fullness commit minor sins.

The Old testament "Turah" which was revealed upon Musa, may Allah's peace be upon him were subject to alteration and substitution, and substitution had occurred in both interpretation and revelation, as ascertained by the church boards, which are still held by them, and what was included in Turah with the missionary of our prophet Mohammad, may Allah's progress & peace be upon him with his characteristics & qualities as well as those of his nation is undoubtedly mentioned there. Musa had May Allah's peace be upon him. The

oneness of Allah and declared while debating the phara as he revealed the justification and showed the evidence. His mission was characterized with the occurrence of a set of the names of Al Mighty Allah. He, may Allah's peace upon him, showed Allah's right in worship and declared his Goodness that there is no one to be truly worshiped except for him . He blamed and denied the behavior of them and strongly denied their great action when they worshipped the calf.

I have also shown that the story of Mosa, May Allah's peace be upon him, included the types of worship which were legibly available while taking into consideration that every nation shall be specifically concerned with what is imposed into it and legit lated for it, along with agreement in the fundamentals of worships.

His story showed the stages of the Doom Day of the tomb torture, proving resurrection, paradise & hell. And Allah has regarded the issue of being seen in the world when Musa wanted to see Him and the occurrence of blessings which Allah bestowed to the children of Israel.

I also showed Al sumerri corruption of the belief of the sons of Israel and the cancellation of his call of the calf worship.

I also clarified Musa's status when knocked down on the Doom Day, Al Khedr prophet hood, life and the different opinions of scholars about that. His Prophet mas reported by the majority of scholars which was evident in the connection of Musa's story, while his life was subject to study by scholars people died and provided evident & correct evidences as included in the research.

I also mentioned Musa's request as well as his own interval life. Allah's is all knowledge as well as his prophet may Allah's peace upon our Prophet Mohammed his kinsmen and all his companions.